سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥٦٥)

من وصف بنصر السنة

عبر التاريخ

من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

"٢١٣ - سعيد بن محمد بن صبيح الأستاذ أبو عثمان الغساني القيرواني النحوي الفقيه، [الوفاة: ٢٩١ - ٣٠٠ هـ]

أحد الأعلام.

كان إماما متقنا دقيق النظر حاضر الجواب واسع العلم، له كتاب " توضيح المشكل " في القراءات، وكتاب " المقالات " في الأصول، وكتاب " الاستيعاب "، وكتاب " العبادة الكبرى والصغرى "، وكتاب " الاستواء "، وكتاب " الأمالي "، وكتاب " الرد على الملحدين "، وغير ذلك، وله مقامات محمودة في القيام على بني عبيد، أول ما ظهر أمرهم بالقيروان، نصر السنة حتى إنه كان يشبه بأحمد بن حنبل في نصر السنة، وقد ذكره القاضي عياض فقال فيه: أبو عثمان الحداد الإمام كان يذم التقليد ويقول: هو من نقص العقول ودناءة الهمم، -[٩٤٩]- ويقول: ما لطالب العلم وملائمة المضاجع، ويقول: دليل الضبط الإقلال، ودليل التقصير الإكثار.

قلت: مات سنة اثنتين وثلاثمائة، يأتي فيها مختصرا، وكان مولده سنة تسع عشرة ومائتين.

قال ابن حارث في تاريخه: كانت له مقامات كريمة، ومواقف محمودة في الدفع عن الإسلام والذب عن السنة، ناظر فيها العباس أخا أبي عبد الله الشيعي داعية بني عبيد، فناظره مناظرة القرين لغيره، ولم يخف هيبة السلطان حتى قال له ابنه أبو محمد: اتق الله في نفسك، ولا تبالغ في مناظرة الرجل، فقال له: حسبي من غضبت له، وعن دينه ذببت، وله مع الفراء شيخ المعتزلة مناظرات بالقيروان، رجع بها كثير من أهل الإلحاد والبدع، قال عياض: كان يسمي " المدونة " المدودة، وله تصنيف في الرد عليها.

قلت: ولهذا ما قربه المالكية، وعاش ثلاثا وثمانين سنة.." (١)

"٦٦٥٥ - محمد بن الحسن بن تميم.

حدث، عن أبي بكر بن خلف الشيرازي.

قال ابن عساكر: ما رأيت له أصلا يفرح به. انتهى.

قال ابن النجار في الذيل: محمد بن الحسن بن تميم بن أبي غسان بن محمد بن الحسن بن محمد بن خريم الطائي أبو عبد الله بن أبي غسان الواعظ الزوزني قدم بغداد ووعظ بها وصادف قبولا وأملى بها الحديث.

روى عن أبي عبد الله الحطيني، وأبي بكر بن خلف، وأبي القاسم الحسن بن محمد السنجي والبارع أسعد بن علي الزوزني، وغيرهم.

سمع منه الحافظ أبو الفضل بن ناصر ، وروى عنه أبو علي بن المتوكل وأبو بكر بن كامل والمبارك بن علي بن الطباخ وأبو الرضى محمد بن بدر الشيحي وأبو المظفر بن السمعاني وآخرون.

قال ابن الجوزي: أخبرنا أبو علي بن المتوكل أنشدنا أبو عبد الله بن أبي غسان الزوزني في سنة ٥٢٤ قدم علينا ووعظ ونصر

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩٤٨/٦

السنة وكان له سوق حسنة. -[٦٩]-

وقال أبو سعد بن السمعاني: كان أحد الأفاضل المشهورين صادفته إماما فاضلا لطيف الطبع رقيق الشعر كثير المحفوظ وإنما حدث من فروع بعضها بخط يده وبعضها بخط غيره منقولة من أماليه.

قال: وسألت أبا القاسم، يعني ابن عساكر - عنه فقال: ما رأيت له أصلا يفرح به ، أخرج أوراقا بخطه.

وقال أبو محمد بن الطباخ: سألته عن مولده فقال: في ثاني المحرم سنة تسع وخمسين وأربع مئة.

وقال أبو سعد بن السمعاني: مات في صفر سنة خمس وأربعين وخمس مئة.." [1]

"٦٣٢٩ - عبد الباقي بن أحمد بن عمر، أبو نصر الواعظ، الزهراوي.

سمع: أبا جعفر محمد بن جعفر بن علان، وأبا القاسم التنوخي علي بن المحسن، وجماعة. روى عنه أبو القاسم بن السمرقندي، وجماعة (١).

قال أبو الفضل بن خيرون: كان كثير السماع، وكان يقول الشعر، وكان ثقة متأدبا، توفي سنة تسع وستين وأربعمائة.

٦٣٣٠ - عبد الباقي بن حسن بن عبد الباقي السقلاطوني، أبو الحسن.

سمع أبا محمد عبد الرحمن بن زيد الوراق، وغيره.

قال ابن النجار: كتبت عنه، ولا بأس به.

٦٣٣١ - عبد الباقي بن حسن، أبو محمد الشاموخي.

سمع: أباه، وطلحة بن يوسف المواقيتي.

روى عنه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي.

أثنى عليه ابن النجار بالزهد والصلاح.

وقال أبو الحسن ابن الهمذاني: كان يقرئ القرآن بجامع البصرة، ويروي الحديث، وكان منتدبا لنصر السنة (٢) [٥١ - ب].

٦٣٣٢ - عبد الباقي بن حمزة بن الحسن الحداد، أبو الفضل الفرضي.

سمع أبا محمد الحسن بن علي الجوهري وجماعة.

---

(١) ترجمه الذهبي في «تاريخ الإسلام»: (١٠/ ٢٨٠).

(٢) ترجمه الذهبي في «تاريخ الإسلام»: (١٠/ ٥٤٥).." [2]

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٦٨/٧

(٢) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ١٧٤/٦

"عنه أهل الشاش. مات سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكان ممن ينصر السنة، ويذب عنها، ويقمع من يخالفها (١).

٨٥٨٣ - عنبسة [٢]، أبو نافع.
يروي عن أنس بن مالك. روى عنه عبد الصمد بن عبد الوارث.
وروى عنه: [١٨٦ - أ] أبو الوليد، ومسلم بن إبراهيم (٢).
ووقع عند الهيثمي: أبو رافع. وهو تصحيف (٣).

٨٥٨٤ - عنبسة [٤] العابد، من أهل الكوفة.
يروي عن جعفر بن محمد. روى عنه زيد بن الحباب (٤).
قلت: هو عنبسة بن نجاد، روى أيضا عن: جابر الجعفي، وحسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، وهو الذي يقال له حسين الأصغر، وعبد الله بن الحسن.
وروى عنه أيضا: أبو غسان النهدي، وعثمان بن أبي شيبة (٥).
وقال العجلي: كوفة ثقة (٦).

---

(١) «الثقات»: (٨/ ٥١٥).
(٢) «الجرح والتعديل»: (٦/ ٤٠١).
(٣) وهكذا وقع في مطبوعة «الثقات»: (٥/ ٢٦٩).
(٤) «الثقات»: (٨/ ٥١٤).
(٥) «الجرح والتعديل»: (٦/ ٤٠٣).
(٦) «ترتيب ثقات العجلي»: (٢/ ١٩٥)، ولم يسم العجلي أباه بل قال: عنبسة العابد. فقال المحقق لعله عنبسة بن عبد الواحد الأعور، ويعرف خطؤه مما هنا.." [1]

"قوله: أنا حماد (١) بن سلمة بن دينار الخزاز، أبو سلمة، البصري، أحد الأئمة الأعلام.
روى عن: خاله حميد الطويل، وسماك بن حرب، وأبي عمران الجوني، وقتادة، وثابت، وأبي الزبير، وعمرو بن دينار، وخلق.
وروى عنه: شعبة، والثوري، ومالك، وابن المبارك، وابن مهدي، ويحيى القطان، وعثمان وخلق.
قال أحمد: لا أعلم أحدا أروى في الرد على أهل البدع منه، وهو أثبت الناس في حميد الطويل.
وقال ابن معين: هو أثبت الناس في ثابت البناني، وإن رأيت إنسانا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام.

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٤٠٧/٧

وقال حجاج بن المنهال: ثنا حماد بن سلمة وكان من أئمة الدين.

وقال ابن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت في الغد ما قدر أن يزيد في العمل شيئا.

وقال ابن حبان: كان من عباد أهل البصرة ومتقنيهم ممن لزم العبادة والورع والعلم ونصرة السنة والطعن على أهل البدع، مات سنة سبع وستين ومائة.

---

(١) «التذكرة»: (١/ ٣٧٥)..." [١]

"نشر بشر المريسى لمقالة الجهمية فى المئة الثالثة ،

---

(١) بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل، برهان الدين اللقاني ٢٢١/١

كمال الرسولا فى علمه بربه فى مصحه لامته وفى فصاحة لسانه يمنع تقصيره فبلاغة ويحيل ان يكون ملغزا فى تشريعه

١٠٢

حكم من انتقض الريول فى شيء من هذه الصفات

١٠٢

المنحرفون عن طريقة السلف ثلاث طوائف

١٠٢

مذهب اهل التخييل فى الصفات ونصوص المعاد وفى الاعمال وانقسامهم الى قسمين

١٠٣

مذهب اهل التأويل فى نصوص الصفات

١٠٣

القصد من هذه الفتيا الرد على المتأولين من جهمية ومعتزلة ومن فى حكمهم من علماء الكلام لتظاهرهم بنصر السنة دون اهل التخييل لنفرة المسلمسن منهم

١٠٤

الزام الفلاسفة لاهل التأويل بتأويل نصوص المعاد كما أولوا نصوزص الصفات بل نصوص المعاد اولى لقتلها بالنسبة لنصوص الصفات .

١٠٤

الزام اهل السنة لاهل التأويل باجراء نصوص الصفات على ظاهرها كما اجروا نصوص المعادج على ظاهرها وبيان ان نصوص الصفات اولى لانها اكثر .

١٠٤

مهب اهل التجيل ان الرسول وجبريل والسابقين الاولين لا يعرفون معانى نصوص الصفات.

١٠٥." (١)

"* مناظراته ومناقشاته :

بعد دراسات متعمقة ومستفيضة لجميع الفرق المنحرفة طيلة السنوات الماضية، وبعد اطلاع واسع على هذه الأفكار والعقائد، ومعرفة مبادئها وأهدافها المخربة استطاع الشيخ إحسان رحمه الله تعالى بفضل الله تعالى أن يوقف هذه الدعوات عند حدّها، ويبطل كثيراً من معتقداتها وأفكارها، وذلك من خلال المناظرات والمناقشات التي جرت بينه وبين دعاتها ورجالها .

-١٤-

(١) اتحاف النبلاء بسيرة العلامة عبد الرزاق عفيفى رحمه الله، ص/٩٥

ومن هذه الطوائف: طوائف الخرافيين، والمقلّدين ، والمتعصّبين، والاشتراكيين، والشيوعيين ، والشيعة، والقاديانيين، والنصارى ، والبهائيين. فسجن من جرّاء ذلك مرّات عدّة .

* محاضراته وندواته :

دعي الشيخ إحسان رحمه الله تعالى، إلى بلدان عدّة في حياته وذلك لإلقاء المحاضرات والندوات والمناقشات والمناظرات. ومن ذلك :

١- دعي إلى الكويت وألقى محاضرات عدّة في الديوانيات والمحافل العامة. وأجرت معه مجلة " المجتمع " لقاءً مطوّلاً عن حياته العلمية ، وجهاده في الدعوة، ونشر السنة، وقمع البدعة وبيان أباطيل أهل الزيغ والانحراف .

٢- دعي إلى السعودية مرّات عدّة، وألقى محاضرات في الجامعات السعودية، وأيام موسم الحج وفي غيرها .

٣- زار العراق مرّات كثيرة ، وألقى محاضرات وندوات عدّة، وحضر كثيراً من المؤتمرات التي تجري هناك .

٤- زار أمريكة، وألقى محاضرات عدّة في ولاياتها وفي الجاليات والمراكز الإسلامية، والاتحاد العالمي الإسلامي للطلبة .

٥- زار بريطانية ، وإيران، ومصر، للبحث عن كتب ومصادر القاديانية والبهائية والشيعة لتوثيق ما كتبه هذه الفرق من كتبها .

٦- زار المغرب وتونس وإسبانية وفرنسا بحثاً عن الكتب والمصادر التي تتعلق بموضوع الإسماعيلية .

* من أدعيته المتنوعة في كتبه، وعباراته في نصرة السنة ونصح الأمة:

" ... إنني لأرجو الله تعالى العلي القدير أن ينفع به الخلائق، الأحياء والأباعد، وأن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم ويجعله ذخيرة لي في الدين والدنيا." (١)

"(٢) ولما بلغتني وفاته رحمه الله تعالى قلت أرثيه يا صاح دعني من حديثك إن قلبي في البلاء أو ما ترى أهل الحديث تسافلوا بعد العلائي وقلت فيه أيضا العلم بعد صلاح الدين قد فسدا والفضل نقصانه قد راح مطردا مات الذي كان في علم الحديث إذا ما أظلم الشك فيه راح متقدا ومن يحرر أسماء الرجال ويد ري النقد والنقل والتعليل والسندا قد شارك الناس في أشياء يفضلهم فيها من العلم لا نحصي لها عددا أما إذا كان في نقد الصحيح من ال حديث فهو لهذا الشأن قد قعدا والفقه ألقاه تدريسا يحرره حتى تجاوز في غاياته الأمدا وفي الأصولين أستاذ فما أحد أراه يقوى لديه لو حكى أحدا ست وستون عاما مر أكثرها في نصرة السنة الغراء مجتهدا إن أظلمت شبهة من إفك مبتدع وقام في دفعها قلت الصباح بدا أهل الضلالات أرداهم فلم يجدوا من دونه في جميع الناس ملتحدا جاؤوا إليه وكادوا الحق فيه وقد كادوا يكونون من شر له لبدا فشتت الله من لطف عزائهم وحل إذ فيهم كل ما عقدا مباحث كلما التف الجلاد من ال جدال أو ضاق حرب فكت الزردا سرى إلى غاية ما نالها أحد كانت طرائقه نحو العلى قددا نحو وفقه وتفسير إلى أدب قد راح مجموعه المختار

---

(١) إحسان إلهي ظهير، ص/١٢

(٢) ٣٣٥

منفردا وفي تراجم أهل العصر حاز يدا طولى وكم قد أفاد الناس منه يدا فليس أدري له مثلا أنظره ومن يدانيه في شأو فقد بعدا علم وحلم ومعروف وطيب ثنا وحسن سمت ونسك زائد وهدى ." (١)

"و قدم على المرية من مرسية مستهل شهر رمضان سنة خمس وتسعين وخمس مائة وبها ألف كتابه الموسوم بمواقع النجوم.

قال الأستاذ أبو جعفر : ولا نسلم له جميع مقالاته وموضوعاته وإنْ كان لعلو في الإعراب قد تكلم من وراء حجاب وتحصن من الرمز بسند منيع الحرز ففي الإشارة الراجحة الدليل ما يقوم مقام العبارة الواضحة السبيل.

و لقد حكى لي بعض ثقات أصحابنا عمن لقي من كبار شيوخ أهل العلم أنَّه كان يطعن عليهم ويرميه بوهن يقال دينه ويناسبه إليه والله اعلم بحقيقة ذلك إذ كل كلام يغلب المجاز والاستعارة عليه من غير قرينة فهو مستشعب المسالك. وعلى الجملة فهو الذي جرأ على نفسه لمآخذه المظلمة المدارك المشوشة على السالك.

قال ابن الأبار: وقد لقيته جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه وتوفي بعد الأربعين وست مائة .

ذكر ابن الأبار وقال: أفادني بعض أصحابنا أنَّه أجاز إجازة عامة لمن أحب الرواية عنه . انتهى كلام ابن خاتمة.

و الذي عند كثير من الأخيار من أهل هذه الطريقة التسليم لهم ففيه السلامة وهو أحوط من إرسال العنان وقول يعود على صاحبه بالملامة.

و ما وقع لأبي حيان وابن حجر في تفسيره من إطلاق اللسان في هذا الصديق وأنظاره فذلك من فلس الشيطان . والذي أعتقده ولا يصح غيره أنَّ الإمام أبي عربي ولي صالح وعلام ناصح وإنما فوق إليه سهام الملامة من لم يفهم كلامه.

على أنَّه دست في كتبه مقالات يجل قدرها عنها وقد عرض من المتأخرين ولي الله الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله تعالى ببركاته لتفسير كلام الشيخ على وجه يليق وذكر من البراهين على ولايته ما شرح صدره أهل التحقيق فليطالع ذلك ما أراده والله ولي التوفيق.

التجديد والمجدود

قلت: وإذ قد تقدم أمر التجديد أواخر القرن الثامن فيما جلبناه في التعريف المنقول آنفا ناسب أنْ نذكر نظم إمام الدنيا جلال الدين السيوطي المسمى " بتحفة المهتدين بأسماء المجددين " ونصه:

الحمد لله العظيم المنة ... المانح الفضل لأهل السنة

ثم الصلاة والسلام نلتمس ... على نبي دينه ولا يندرس

لقد أتى في خبر مشتهر ... رواه كل حافظ معتبر

بأنه في رأس كل مائة ... يبعث ربنا لهذي الأمة

منا عليها عالم يجدد ... دين الهدى لأنه مجتهد

اختلف الناس في المراد بالمجدد فقيل من العلماء وقيل من الأولياء وقيل من الملوك ولكل حجة مذكورة في محلها. وسمعت

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٣٣٥/٢

شيخنا الإمام بقية الناس سيدي أحمد بابا السوداني التنبكتي أبقى الله جلاله وأدام عزته وحفظ جلاله يقول غن ذلك يكون في كل قطر بحسبه وليس من شرطه أنْ يعم الدنيا أو غالبا والله أعلم.

و لأجل ذلك قال أبقاه الله في رجزه في هذا المعنى حيث ذكر المجددين . قال في العاشر ما نصه:

و عاشر القرون فيه قد أتى ... محمّد إمامنا وهو الفتى

يعني به الشيخ العلامة سيدي محمّد بغيع رحمه الله . ولا خفاء أنَّ هذا منه أبقاه الله بناء على اعتبار كل قطر على حدة إذ هذا الشيخ الذي جزم بتجديده إنما هو في صقع تنبكت جاغو. وأما بلاد المغرب وغيرها فلا وهو مخالف لمّا عند السيوطي في هذا النظم كما تراه قريبا والله تعالى أعلم بالصواب.

و لنرجع إلى كلام الاما الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قال:

فكان عند المائة الأولى عمر ... خليفة العدل بإجماع وقر

و الشافعي كان عند الثانية ... لمّا له من العلوم السارية

و ابن الشريح ثالث الأئمة ... و الأشعري عدة من أمة

و الباقلاني رابع أو سهل أو ... الاسفرايني خلافا قد حكموا

و الخامس الحبر وهو الغزالي ... عدة ما فيه من جدال

و السادس الفخر الإمام الرازي ... و الراغعي منثله يوازي

و السابع الراقي إلى المراقي ... ابن دقيق العيد باتفاق

و الثامن الحبر وهو البلقيني ... أو حافظ الأنام زين الدين

و عد سبط الميلق الصوفية ... لو وجدت مئته وفيه

و الشرط في ذلك أنْ تمضي المائة ... و هو على حياته بين الفئة

يشار بالعلم إلى مقامة ... و ينصر السنة في كلامه

و أنْ يكون جامعا لكل فن ... و أنْ يعم علمه أهل الزمن." (١)

"وفيها توفي الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر، المعروف بابن الفرات وكان وزير بني الأختل بمصر مدة إمارة كافور، وبعد وفاة كافور. وكان عالما ومحبا للعلماء، وحدث عن محمد بن هارون الحضرمي وطبقته، وعن جماعة آخرين، وكان يملي الحديث بمصر، وهو وزيره، وقصده الأفاضل من البلدان الشاسعة، وبسببه سار الحافظ الحسن الدارقطني من العراق إلى مصر، ولم يزل عنده حتى فرغ من تأليف مسند، وله تأليف في أسماء الرجال والأنساب وغير ذلك. ومدحه المتنبي مع كافور، وكان كثير الخير أهل الحرمين. واشترى بالمدينة دارا ليس بينها وبين الضريح النبوي سوى جدار واحد وأوصى أن يدفن فيها، وقرر مع الأشراف ذلك، ولما مات حمل تابوته، وخرجت الأشراف إلى لقائه وفاء بما أحسن إليهم، وحجوا به وطافوا، ووقفوا، ثم ردوه إلى المدينة، ودفنوه بالدار المذكور، وقيل: دفن بالقرافة، وعلى قبره مكتوب اسمه.

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٥٤

أثنتين وثلاث مائة

فيها عاد المهدي إلى الإسكندرية، فوقعت وقعة كبيرة، قتل فيها نائبه، فردا إلى القيروان.

وفيها أخذت طيىء الركب العراقي، وتمشرق الوفد في البرية، وأسروا من النساء مائتين وثمانين .

وفيها توفي العلامة فقيه المغرب أبو عثمان بن حداد الإفريقي المالكي. أخذ عن سحنون وغيره. برع في العربية والنظر. ومال إلى مذهب الشافعي، وجعل يسمي المدونة المزورة، فهجره المالكية، ثم أحبوه لما قام على أبي عبد الله السيفي، وناظره ونصر السنة.

وفيها توفي العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأصبهاني، إمام جامع أصبهان، أحد العباد والحفاظ.

ثلاث وثلاث مائة

فيها توفي الحافظ أحد الأئمة الأعلام، صاحب المصنفات، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي النسائي، إمام عصره في الحديث، وله كتاب السنن وغيره، سكن مصر وانتشرت بها تصانيفه، وأخذ عنه الناس، وخرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية وما روى من فضائله فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل؟. وفي رواية أخرى: ما أعرف له فضيلة إلا: لا أشبع بطنك. وكان يتشيع، فما زالوا يدفعون في خطبته حتى أخرجوه من المسجد. وفي رواية أخرى: يدفعون في خطبته، وداسوه، ثم حمل إلى الرملة فمات بها.

وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: لما امتحن النسائي بدمشق قال: احملوني إلى مكة، فحمل إليها فتوفي بها. وهو مدفون بين الصفا والمروة، وقال الحافظ أبو نعيم: لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو مقتول.

قال: وكان قد صنف "كتاب الخصائص " في فضل علي رضي الله تعالى عنه، وأهل البيت. فقيل له: ألا تصنف كتابا في فضائل الصحابة؟. فقال: دخلت دمشق، والمتحرف عن علي كثير، فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب، وكان يصوم يوما ويفطر يوما، وكان موصوفا بكثرة الجماع.

قال الحافظ ابن عساكر: كان له أربع زوجات، يقسم لهن وجواري، وقال الدارقطني: أدرك الشهادة، وتوفي بمكة ونسبته إلى نسا مدينة بخراسان.

وفيها توفي الحافظ الكبير أبو العباس الحسين بن سفيان الشيباني بفقه على أبي ثور. وكان يفتي بمذهبه قال الحاكم: كان محدث خراسان في عصره، مقدما بالثبت والكثرة والفهم والأدب.

وفيها توفي أبو علي الجبائي، محمد بن عبد الوهاب، شيخ المعتزلة.

وفيها توفي يموت بن المزرع بن يموت العبدي البصري، قال الخطيب هو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ، قدم يموت المذكور بغداد في سنة إحدى وثلاث مائة، وهو شيخ كبير، وحدث بها عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وجماعة كثيرة. وروى عنه أبو بكر الخرائطي، وأبو بكر بن مجاهد المقرىء، وأبو بكر الأنباري وغيرهم. وكان أديبا أخباريا، وله ملح ونوادر، وكان لا يعود مريضا خوفا من أن يتطير من اسمه، و يقول: بليت بالأسم الذي سماني به أبي فإذا عدت مريضا فاستأذنت عليه، فقيل: من هذا؟ قلت: أنا ابن المزرع، وأسقطت اسمي. وقيل إنه كان قد سمى نفسه محمدا، ومدحه منصور بن الضرير فقال:

أنت تجيء والذي ... يكره أن تجيء يموت

أنت ضوء النفس بل ... أنت لروح النفس قوت

أنت للحكمة بيت ... لا خلت منك البيوت." (١)

"٢٣٨ حمل تابوته إلى مكة ووقف به في مواقف الحج ثم إى المدينة وخرجت الأشراف إلى لقائه لسالف إحسانه ودفن حيث أمر وقيل دفن بالقرافة رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلثمائة فيها عاد المهدي ونائبه حباسة إلى الإسكندرية فتمت وقعة كبيرة قتل فيها حباسة فرد المهدي إلى القيروان وفيها صادر المقتدر أبا عبد الله الحسين بن الجصاص الجوهري وسجنه وأخذ من الأموال ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار وأما أبو الفرج بن الجوزي فقال أخذوا منه ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار عينا وورقا وقماشا وخيلا وقيل كانت عنده ودائع عظيمة لزوجة المعتضد قطر الندى بنت خمارويه وقال بعض الناس رأيت سبائك الذهب والفضة تقبن بالقبان من بيت ابن الجصاص وفيها أخذت طي الركب العراقي وتمزق الوفد في البرية وأسروا من النساء مائتين وثمانين امراة وفيها توفي العلامة فقيه المغرب أبو عثمان الحداد الإفريبي المالكي سعيد ابن محمد بن صبيح وله ثلاث وثمانون سنة أخذ عن سحنون وغيره وبرع في العربية والنظر ومال إلى مذهب الشافعي وأخذ يسمى المدونة المدودة فهجره المالكية ثم أحبوه لما قام على أبي عبد الله الشيعي وناظره ونصر السنة وفيها إبراهيم بن شريك الأسدي الكوفي صاحب أحمد بن يونس ببغداد وحمزة بن محمد بن عيسى الكاتب صاحب نعيم بن حماد ببغداد وإبراهيم بن محمد الحسن بن مثوية العلامة أبو إسحاق الأصفهاني إمام." (٢)

"٤٣٩ (كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر) (فقال عجيب والفؤاد كأنما * يقلقله بين الجوانح طائر) (بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجذوذ العواثر) توفي بحماة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال وفيها ابن المغربي بدر الدين محمد بن سليمان بن معالي الحلبي المقرىء قال الذهبي عبد خير صالح عالم كتب العلم وقرأ بنفسه وروى عن كريمة وابن المقير وطائفة وتوفي في ربيع الأول عن ثمان وسبعين سنة وفيها الأيكي العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي الشافعي كان فقيها صوفيا إماما في الأصلين ورد دمشق ودرس بالغزالية وشرح منطق مختصر ابن الحاجب ثم سافر إلى مصر وولي مشيخة الشيوخ بها فتكلم فيه الصوفية فخرج منها وعاد إلى دمشق فتوفي بالمزة يوم الجمعة قبيل العصر ثالث شهر رمضان عن سبعين سنة قاله الأسنوي قلت رما الإمام أبو حيان بالإلحاد وعده فيمن اشتهر بذلك في المائدة من تفسيره والله أعلم وفيها أبو القسم القاضي بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي بكسر القاف وسكون الفاء وبالطاء المهملة نسبة إلى قفط بلد بصعيد مصر ولد في سنة ستمائة أو إحدى وستمائة وقيل في أواخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتفقه على المجد القشيري في مذهب الشافعي وقرأ الأصول على الشمس الأصفهاني بقوص ودخل القاهرة فاجتمع بالشيخين عز الدين بن عبد السلام والزكي المنذري واستفاد منهما

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١/٣١١

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢/٢٣٧

ورجع إلى بلده وانتفع به الناس وتخرجت به الطلبة وولى قضاء أسنا وتدريس المدرسة المعزية بها وكانت أسنا مشحونة بالروافض فقام في نصرة السنة وأصلح الله به خلقا وهمت الروافض بقتله فحماه الله منهم." (١)

"المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين بحيث أنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب بل بما يقوم دليله عنده وأتقن العربية أصولا وفروعا

٨٢ وتعليلا واختلافا ونظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطأهم وحذر ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين وأوذى في ذات الله من المخالفين وأخيف في نصر السنة المحضة حتى أعلى الله مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له وكبت أعداءه وهدى به رجالا كثيرة من أهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته وأحيا به الشام بل الإسلام بعد أن كاد ينثلم خصوصا في كائنة التتار وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلى فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله وأنه ما رأى مثل نفسه انتهى كلام الذهبي وكتب الشيخ كمال الدين بن الزملكاني تحت اسم ابن تيمية كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا حابسوه استفادوا في مذاهبهم منه أشياء ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وكتب الحافظ ابن سيد الناس في جواب سؤالات الدمياطي في حق ابن تيمية الفيته ممن أدرك من العلوم حظا وكان يستوعب السنن والآثار حفظا أن تكلم في التفسير فهو حامل رايته وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته أو دان بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته أو حاضر بالحنل والملل لم ير أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته برز في كل فن على أبناءه جنسه ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه وقال الذهبي في تاريخه الكبير بعد ترجمة طويلة بحيث يصدق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث وترجمة ابن الزملكاني أيضا ترجمة طويلة وأثنى عليه ثناء عظيما وكتب تحت ذلك (ماذا يقول الواصفون له." (٢)

"وهذا الاسم " جماعة أنصار السنة المحمدية " إنما صار لتتميز به أمام الجماعات والفرق التي داخلتها البدع والأهواء المضللة وعقد الولاء والبراء ليس على هذا الاسم وإنما هو على الكتاب والسنة والحب في الله والبغض في الله .

ولهذا لا يجوز تفرقهم ولا تفريق كلمتهم ومن سعى في هذا أو رماهم بالتحزب المقيت فقد اعتدى عليهم وظلم نفسه .

ويمتدح سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية " مجلة التوحيد " التي تصدرها جماعة أنصار السنة قائلا : بخصوص مجلة " التوحيد " التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية في جمهورية مصر العربية – هي مجلة إسلامية تنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة وتدعو إلى الأخلاق الفاضلة وتحذر من البدع وسائر الأمور المخالفة للشرع المطهر فهي جديرة بالدعم والمساعدة والاشتراك فيها حتى تستمر في جهادها المبارك في نشر الحق والفضيلة .

ويذكر فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس – إمام وخطيب المسجد الحرام – بأن هذه الجماعة ليست

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٤٣٨/٥

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٨١/٦

جماعة حزبية وإنما هم إناس نذروا أنفسهم للدعوة إلى الله ولنصرة السنة والتركيز على العقيدة الصحيحة والى دعوة الناس إلى الوحيين .

ومما يؤكد ما ذكره فضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس – حفظه الله – عن هذه الجماعة ما كتبه فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي في كلمته الضافية " مبدأ وميثاق " موضحا منهج هذه الجماعة ولب دعوتها قائلا :

من أجل ذلك نجد جماعة أنصار السنة المحمدية يكثرون من الكلام في التوحيد في دروسهم وخطبهم وكتاباتهم ولهم في ذلك خير أسوة ، أسوتهم في ذلك أئمة الهدى وقادة الإصلاح المؤيدون من الله بوحيه ونصره أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .." (١)

"وهذا الاسم " جماعة أنصار السنة المحمدية " إنما صار لتتميز به أمام الجماعات والفرق التي داخلتها البدع والأهواء المضللة وعقد الولاء والبراء ليس على هذا الاسم وإنما هو على الكتاب والسنة والحب في الله والبغض في الله .

ولهذا لا يجوز تفرقهم ولا تفريق كلمتهم ومن سعى في هذا أو رماهم بالتحزب المقيت فقد اعتدى عليهم وظلم نفسه .

ويمتدح سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية " مجلة التوحيد " التي تصدرها جماعة أنصار السنة قائلا : بخصوص مجلة " التوحيد " التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية في جمهورية مصر العربية – هي مجلة إسلامية تنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة وتدعو إلى الأخلاق الفاضلة وتحذر من البدع وسائر الأمور المخالفة للشرع المطهر فهي جديرة بالدعم والمساعدة والاشتراك فيها حتى تستمر في جهادها المبارك في نشر الحق والفضيلة .

ويذكر فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس – إمام وخطيب المسجد الحرام – بأن هذه الجماعة ليست جماعة حزبية وإنما هم إناس نذروا أنفسهم للدعوة إلى الله ولنصرة السنة والتركيز على العقيدة الصحيحة والى دعوة الناس إلى الوحيين .

ومما يؤكد ما ذكره فضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس – حفظه الله – عن هذه الجماعة ما كتبه فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي في كلمته الضافية " مبدأ وميثاق " موضحا منهج هذه الجماعة ولب دعوتها قائلا :

من أجل ذلك نجد جماعة أنصار السنة المحمدية يكثرون من الكلام في التوحيد في دروسهم وخطبهم وكتاباتهم ولهم في ذلك خير أسوة ، أسوتهم في ذلك أئمة الهدى وقادة الإصلاح المؤيدون من الله بوحيه ونصره أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .." (٢)

"وكان حريصا على نشر السنة ومؤيدا ومعينا لجماعة أنصار السنة بمصر وهذه الجماعة أقولها بحق ليست جماعة حزبية ، وإنما هم أناس نذروا أنفسهم للدعوة إلي الله ولنصرة السنة والتركيز على العقيدة الصحيحة وإلي دعوة الناس إلي الوحيين ، وإلي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وقد رشح الشيخ – رحمه الله – في سن مبكرة نائبا لرئيس جماعة أنصار السنة في الإسكندرية ، ثم عين رئيسا لجماعة أنصار السنة في مصر كلها خلفا للشيخ محمد حامد

(١) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ٢٦٦/١

(٢) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ٣٥/٢

الفقى رحمهم الله جميعا . فالشيخ – رحمة الله – اتسمت حياته بالعلم وبالعمل والدعوة إلي الله سبحانه وتعالى وإحياء السنة والتركيز على العقيدة ونبذ البدع والخرافات كل ذلك بأسلوب حسن ، وهذا مما يبين الأولويات في الدعوة إلي الله . فينبغي على الدعاة إلي الله أن يبنوا دعوتهم على الأولويات التى دل عليها الدليل من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وقضية العقيدة هي أم القضايا على الإطلاق ، وهي أصل القضايا بالاتفاق وهي دعوة الرسل الذين دعوا وأقوامهم وإلي التوحيد والعقيدة (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون).

ويكفى الشيخ في ذلك شرفا أنه يسير على منهاج النبوة وعلى مشكاة الرسالة وعلى منهج الأنبياء في الدعوة إلي الله تبارك وتعالى ، لقد من الله علي الشيخ وشرف في بلاد الحرمين الشريفين بقدومه إليها عالما ومربيا وداعيا إلي الله على بصيرة.." (١)

" حمل تابوته إلى مكة ووقف به في مواقف الحج ثم إلى المدينة وخرجت الأشراف إلى لقائه لسالف إحسانه ودفن حيث أمر وقيل دفن بالقرافة رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلثمائة

فيها عاد المهدي ونائبه حباسة إلى الإسكندرية فتمت وقعة كبيرة قتل فيها حباسة فرد المهدي إلى القيروان

وفيها صادر المقتدر أبا عبد الله الحسين بن الجصاص الجوهري وسجنه وأخذ من الأموال ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار وأما أبو الفرج بن الجوزي فقال أخذوا منه ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار عينا وورقا وقماشا وخيلا وقيل كانت عنده ودائع عظيمة لزوجة المعتضد قطر الندى بنت خمارويه وقال بعض الناس رأيت سبائك الذهب والفضة تقبن بالقبان من بيت ابن الجصاص

وفيها أخذت طي الركب العراقي وتمزق الوفد في البرية وأسروا من النساء مائتين وثمانين امراة

وفيها توفي العلامة فقيه المغرب أبو عثمان الحداد الإفريقي المالكي سعيد ابن محمد بن صبيح وله ثلاث وثمانون سنة أخذ عن سحنون وغيره وبرع في العربية والنظر ومال إلى مذهب الشافعي وأخذ يسمى المدونة المدودة فهجره المالكية ثم أحبوه لما قام على أبي عبد الله الشيعي وناظره ونصر السنة

وفيها إبراهيم بن شريك الأسدي الكوفي صاحب أحمد بن يونس ببغداد

وحمزة بن محمد بن عيسى الكاتب صاحب نعيم بن حماد ببغداد

وإبراهيم بن محمد بن الحسن بن مثوية العلامة أبو إسحاق الأصفهاني إمام

". (٢)

"

(كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ** أنيس ولم يسمر بمكة سامر)

---

(١) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ٣/١٩٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٢/٢٣٨

(فقال عجيب والفؤاد كأنما ** يقلقله بين الجوانح طائر)

(بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ** صروف الليالي والجذوذ العواثر)

توفي بحماة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال

وفيها ابن المغربي بدر الدين محمد بن سليمان بن معالي الحلبي المقرىء قال الذهبي عبد خير صالح عالم كتب العلم وقرأ بنفسه وروى عن كريمة وابن المقير وطائفة وتوفي في ربيع الأول عن ثمان وسبعين سنة

وفيها أبو عبد الله محمد بن صالح بن خلف الجهني المصري المقريء قال في العبر حدثنا عن ابن باقا وتوفى في حدود هذه السنة

وفيها الأيكي العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي الشافعي كان فقيها صوفيا إماما في الأصلين ورد دمشق ودرس بالغزالية وشرح منطق مختصر ابن الحاجب ثم سافر إلى مصر وولي مشيخة الشيوخ بها فتكلم فيه الصوفية فخرج منها وعاد إلى دمشق فتوفي بالمزة يوم الجمعة قبيل العصر ثالث شهر رمضان عن سبعين سنة قاله الأسنوي قلت رما الإمام أبو حيان بالإلحاد وعده فيمن اشتهر بذلك في المائدة من تفسيره والله أعلم

وفيها أبو القسم القاضي بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي بكسر القاف وسكون الفاء وبالطاء المهملة نسبة إلى قفط بلد بصعيد مصر ولد في سنة ستمائة أو إحدى وستمائة وقيل في أواخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتفقه على المجد القشيري في مذهب الشافعي وقرأ الأصول على الشمس الأصفهاني بقوص ودخل القاهرة فاجتمع بالشيخين عز الدين بن عبد السلام والزكي المنذري واستفاد منهما ورجع إلى بلده وانتفع به الناس وتخرجت به الطلبة وولى قضاء أسنا وتدريس المدرسة المعزية بها وكانت أسنا مشحونة بالروافض فقام في نصرة السنة وأصلح الله به خلقا وهمت الروافض بقتله فحماه الله منهم

(١) ".

" وتعليلا واختلافا ونظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطأهم وحذر ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين وأوذي في ذات الله من المخالفين وأخيف في نصر السنة المحضة حتى أعلى الله مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له وكبت أعداءه وهدى به رجالا كثيرة من أهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته وأحيا به الشام بل الإسلام بعد أن كاد ينثلم خصوصا في كائنة التتار وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلى فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله وأنه ما رأى مثل نفسه انتهى كلام الذهبي وكتب الشيخ كمال الدين بن الزملكاني تحت اسم ابن تيمية كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا حالسوه استفادوا في مذاهبهم منه أشياء ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٤٣٩/٥

واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وكتب الحافظ ابن سيد الناس في جواب سؤالات الدمياطي في حق ابن تيمية الفيته ممن أدرك من العلوم حظا وكان يستوعب السنن والآثار حفظا أن تكلم في التفسير فهو حامل رايته وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته أو دان بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته أو حاضر بالحنل والملل لم ير أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته برز في كل فن على أبناءه جنسه ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه وقال الذهبي في تاريخه الكبير بعد ترجمة طويلة بحيث يصدق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث وترجمة ابن الزملكاني أيضا ترجمة طويلة وأثنى عليه ثناء عظيما وكتب تحت ذلك

(ماذا يقول الواصفون له ** وصفاته جلت عن الحصر)

(هو حجة لله باهرة ** هو بيننا أعجوبة الدهر)

". (١)

"وقال عنه القاضي عياض: وصنف لأهل السنة التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنة وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته وقدم كلامه وقدرته، وأمور السمع الواردة من الصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض وفتنة القبر التي نفت المعتزلة، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة العقلية، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة الرافضة، وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة (١)، وأما ابن عساكر فقد أفرد كتابا في الدفاع عنه، ومدحه كثيرا، وجعله من المجددين، وذكر الروايات الواردة في مدح قومه وأسرته (٢) وكذلك السبكي في طبقات الشافعية، وكان مما قال فيه : شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري شيخ طريقة أهل السنة والجماعة، وإمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين، سعيا يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، إمام حبر، تقي بر، حمى جناب الشرع من الحديث المفترى، وقام في نصرة الإسلام فنصره نصرا مؤزرا (٣) . وغيرهم من العلماء الذين مدحوه وأثنوا على ما قام به من نصر السنة والرد على المبتدعة من المعتزلة وغيرهم (٤).

أ- المراحل التي مر بها: مر أبو الحسن الأشعري بأطوار ثلاثة في حياته الاعتقادية

الطور الأول: تكاد أن تجمع كل المصادر التي ترجمت للأشعري على أنه عاش طوره الأول في ظل المعتزلة والاعتزال وأنه بقي فيه ملازما شيخه وزوج أمه الجبائي حتى بلغ أربعين سنة من عمره (٥).

---

(١) ترتيب المدارك (٥/٢٤).

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/٣٣٩).

(٣) طبقات السبكي (٣/٣٤٧).

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٦/٨٢

(٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/٣٤٠).

(٥) شعبة العقيدة بين أبي الحسن والمنتسبين إليه ص ٣٩.." [(١)]

"شيخ الإسلام الحافظ الإمام الزاهد أبو إسماعيل عبد الله بن محمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مت الأنصاري الهروي.

من ذرية أبي أيوب الأنصاري. ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

وسمع أبا الفضل الجارودي وخلقاً وصنف ذم الكلام ومنازل السائرين والأربعين.

وكان إماماً متقنا قائماً بنصر السنة ورد المبتدعة قال ابن طاهر وسمعته يقول بهراة عرضت على السيف خمس مرات لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، ولكن يقال لي: اسكت عمن خالفك فأقول: لا أسكت وسمعته يقول: أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً.

وقال غيره: كان حافظاً للحديث بارعاً في اللغة آية في التصوف والوعظ.

آخر من روى عنه بالإجازة أبو الفتح نصر بن سيار.

مات في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة عن أربع وثمانين سنة.

الحبال الحافظ الإمام المتقن محدث مصر أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني مولاهم التجيبي بن أبي الطيب الوراق الكتبي الفراء المصري.

ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. وسمع عبد الغني بن سعيد وابن نظيف وخلقا.

ومنه أبو بكر بن عبد الباقي وآخرون وآخر من روى عنه بالإجازة ابن ناصر الحافظ.

وجمع لنفسه عوالي سفيان بن عيينة وغير ذلك. وكان مذهبه في الإجازة أن يقدمها على الإخبار يقول: أجاز لنا فلان ولا يقول أخبرنا فلان إجازة يقول: ربما سقط إجازة فيبقى أخبرنا فإذا بدأ بها لم يقع شك. مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

ابن شغبة الحافظ المحدث الزاهد أبو القاسم عبد الملك بن علي بن خلق بن محمد بن النضر بن شغبة - بالتحريك الأنصاري البصري.

حدث عن أبي عمر الهاشمي وخلق. وعنه ابن ماكولا وآخرون.

قال السمعاني: شيخ حافظ متقن مكثر حضر ابن ماكولا مجلس إملائه قتل شهيدا سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الحافظ الإمام محدث أصبهان أبو مسعود الأصبهاني الملنجي.." [(٢)]

"ويقال أن عسكره سبعمائة نفس فلم يطق أحدرده خذلانا من الله تعالى وحمل الحجر الأسود معه يريد أن يحول إلى بيت بناه في هجر وخطب لعبد الله المهدي أول الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان أول ظهوره وكتب بذلك إلى عبد الله فكتب جوابه أن أعجب العجب أرسالك بكتبك إلينا ممتنا بما ارتكبت في بلد الله الأمين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام

---

(١) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ١/٣٦٤

(٢) طبقات الحفاظ، ص/١٩٣

الذي لم يزل محترما في الجاهلية والأسلام وسفكت فيها دماء المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الأسود الذي هو يمين الله في أرضه يصافح به عباده وحملته إلى منزلك ورجوت أن أشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما ينجو به في غده فلما وصل إلى القرمطي انحرف عن طاعته وبعد عود القرمطي إلى هجر رماه الله في جسده بداء حتى تقطعت أوصاله وتناثر الدود من لحمه وطال عذابه واستمر الحجر عندهم نحو عشرين سنة طمعا أن يتحول الحج إلى بلدهم وبذل لهم يحكم التركي مدبر الخلافة خمسين ألف دينار في رد الحجر فأبوا وكذلك أرسل المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي إلى أحمد بن سعيد أخي طاهر بخمسين ألف دينار ليرده فلم يفعل ولما أيست القرامطة من تحويل الحج إلى بلدهم ردوه وحملوه على جمل هزيل فسمن ولما ذهبوا به إلى بلدهم مات تحته أربعون جملا وقالوا أخذناه بأمر ورددناه بأمر وقد طال الكلام وهو وان كان خارجا عن المقصود ففيه عبرة لمن اعتبر واتعاظ بحال من مضى وغبر ولنعد لما نحن بصدده وفي سنة ثماني عشرة وثلثمائة حج الأمام أحمد بن عيي ومن معه من بني عمه ومواليه ولم يتيسر لهم التوطن بأحد الحرمين وسألوا الله أن يختار لهم ما يرضاه من البلاد ثم رأوا أن أقليم اليمن سالم من المحن والفتن في ذلك الزمن مع ما ورد فيه من الأحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم عليكم باليمن إذا هاجت الفتن فإن قومه رجاء وأرضه مباركة وللعبادة فيه أجر كبير وأول مدينة أقام بها مدينة الهجرين وهي من مدينة تريم على نحو مرحلتين ثم سكن قارة بني جشير بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ثم ياء تحتية ثم راء تصغير جشر بالتحريك وهو الرجل الغريب ولم تطب له فرحل عنها إلى الحسيسة بضم الحاء وفتح السينين المهملتين بينهما ما تحتية مشددة مكسورة وهي قرية على نصف مرحلة من تريم واستوطنها وأقام بنصرة السنة حتى استقامت بعد الأضمحلال وطلعت شمسها بعد الزوال وأظهر أمامة الأمام الشافعي بنشر مذهبه وأقعد النسب الهاشمي في أعلى رتبة وتاب على يديه خلق كثير ورجع عن البدعة إلى السنة جمع غفير ولم يزل كذلك حتى مات بالحسيسة ثم خربت الحسيسة واستوطن أولاده سمل واشتروا بها أموالا ثم بعد برهة من الزمان ارتحلوا عنها وسكنوا بيت جبير بجيم مضمومة فموحدة مفتوحة فمهملة تصغير جبر ثم توطنوا مدينة تريم وكان جلوسهم بها سنة أحدى وعشرين وخمسمائة وأول من سكنها منهم السيد علي بن علوي الشهير بخالع قسم وأخوه سالم ومن في طبقتهما ما من بني بصري وجديد وهي بالمثناة الفوقية فراء فتحتية وآخرها ميم بوزن عظيم سميت باسم الملك الذي اختطها وهو تريم بن حضر موت وقيل أن الذي اختطها الكامل ومن أسمائها الغناء بفتح الغين المعجمة والنون المشددة سميت بذلك لكثرة أشجارها وأنهارها وتسمى مدينة الصديق رضي الله عنه لأن عامله زياد بن لبيد الأنصاري لما عاد لبيعة الصديق أول من أجابه أهل تريم ولم يختلف عليه أحد منهم وبعث للصديق بذلك فدعا الله بثلاث دعوات أن تكون معمورة وأن يبارك في مائها وأن يكثر فيها الصالحون ولهذا كان الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد يقول أن الصديق يشفع لأهل تريم خاصة وكان إذا ذكرت عنده يقول سعد أهلها وأعظم خصائص هذه المدينة العظيمة هي الذرية السنية الكريمه فلقد شرفت بهم وسمت وأتسمت من الفضائل بما أتسمت فهي بهم كالعروس تتهادى بين أقمار وشموس ومن ثم قال بعض الصوفية إنهم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم أني لإجد نفس الرحمن من قبل اليمن فأكرم بها من بلدة زكت بأطيب النعال وشرفت بأهل الكمال وما مدحت الديار إلا لكونها محلا للأخيار وقد تكلم على جميع ما

يتعلق بها محمد الشلي بن أبي بكر صاحب الترجمة في كتابه المشرع المروى وبين أخبارها كل البيان وأحسن كل الأحسان فليراجعه من أراد الوقوف على ذلك." (١)

"والخامس الحبر هو الغزالي ... وعده ما فيه من جدال

والسادس الفخر الإمام الرازي ... والرافعي مثله يوازي

والسابع الراقي إلى المراقي ... ابن دقيق العيد باتفاق

والثامن الحبر هو البلقيني ... أو حافظ الأنام زين الدين

وعد سبط الميلق الصوفيه ... لو وجدت مائته وفيه

والشرط في ذلك أن تمضي المائه ... وهو على حياته بين الفئه

يشار بالعلم إلى مقامه ... وينصر السنة في كلامه

وأن يكون جامعا لكل فن ... وأن يعم علمه أهل الزمن

وأن يكون في حديث قد روى ... من آل بيت المصطفى وهو قوى

وكونه فردا هو المشهور ... قد نطق الحديث والجمهور

وهذه تاسعة المئين قد ... أتت ولا يخلف ما الهادي وعد

وقد رجوت أنني المجدد ... فيها ففضل الله ليس يجحد

وآخر المئين فيها يأتي ... عيسى نبي الله ذو الآيات

يجدد الدين لهذي الأمة ... وفي الصلاة بعضنا قد أمه

مقررا لشرعنا ويحكم ... بحكمنا وفي السماء يعلم

وبعده لم يبق من مجدد ... ويرفع القرآن مثل ما يدي

وتكثر الأشرار والأضاعة ... من رفعه إلى قيام الساعة

وأحمد الله على ما علما ... وما جلا من الخفا وأنعما

مصليا على نبي الرحمه ... والآل مع أصحابه المكرمه." (٢)

"روى عنه أبو علي البرداني، وقال: إنه مات ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. ودفن من الغد بباب حرب. وكان شابًا. انتهى.

وهو أخو أبي الحسن محمد الشافعي الذي هو من أصحاب الخطيب أبي بكر.

شافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجيلي، أبو محمد:

قدم بغداد بعد الثلاثين وأربعمائة. وسمع من أبي علي بن المذهب، والعشاري، وابن غيلان، والقاضي أبي يعلى، وعليه تفقه.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٩/١

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٣٢/٢

وكتب معظم تصانيفه في الأصول والفروع. ودرس الفقه بمسجد الشريف أبي جعفر بدرب المطبخ شرقي بغداد، وكان يَؤُم به أيضًا. وخَلَفَه أولاده من بعده في ذلك، حتى عرف المسجد بهم.

قال أبو الحسين، وابن الجوزي: كان متعففًا متقَشفًا ذا صلاح.

قال ابن السمعاني: كان ذا دين وصلاح، وتعفف وتقشف، حسن الطريقة، صحيح الأصول. كتب التصانيف في مذهب الإمام أحمد كلها. ودرس الفقه، وروى لنا عنه عبد الوهاب الأنماطي.

وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشرين صفر سنة ثمانين وأربعمائة. ودفن من الغد بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى.

عبد الله بن نصر الحجازي، أبو محمد الزاهد:

قال ابن الجوزي: سمع الحديث، وصحب الزهاد، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. وكان خشن العيش متعبدًا. وحج على قدميه بضع عشر حجة.

وتوفي في ربيع الأول سنة ثمانين وأربعمائة. ودفن بباب حرب.

محمد بن علي بن الحسين بن القيم الخزاز الخريمي أبو بكر الحنبلي:

طلب الحديث. وسمع من أبي الغنائم بن المأمون، والجوهري، والعشاري، وغيرهم. وكتب بخطه الحديث والفقه. وأظنه جالس القاضي أبا يعلى.

وحدّث باليسير. سمع منه أبو طاهر بن الرحبي القطان، وأبو المكارم الظاهري.

توفي يوم الأحد سلخ ذي الحجة آخر يوم من سنة ثمانين وأربعمائة. ودفن بباب حرب. رحمه الله تعالى.

عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مَتَّ الأنصاري

الهروي، الفقيه المفسر الحافظ، الصوفي الواعظ، شيخ الإسلام أبو إسماعيل: وهو من ولد أبي أيوب زيد بن خالد الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولد في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

ذكره عبد القادر الرهاوي في كتاب " المادح والممدوح " وهو مجلد ضخم يتضمن مناقب شيخ الإسلام الأنصاري وما يتعلق بها، قال: رأيته في تاريخ أبي عبد الله الحسين بن محمد الهروي الكتبي، الذي ذيل به على تاريخ إسحاق القَرَّاب الحافظ، وذكر: أنه سأل أبا إسماعيل عن سنه. فأخبره بذلك. وكذا ذكر ابن نقطة.

وهذا أصح مما ذكره ابن الجوزي: أنه وُلد في ذي الحجة سنة خمس وتسعين.

وذكر عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في ذيل تاريخ نيسابور: أنه ولد سنة ست وتسعين.

وسمع الحديث بهراة من يحيى بن عمار السجزي، وأخذ منه علم التفسير، وأبي منصور الأزدي، وأبي الفضل الجارودي الحافظ، وأخذ منه علم الحديث، وشعيب البوشنجي وغيرهم. وبنيسابور من أبي سعيد الصيرفي، وأبي نصر المفسر المقرىء، وأبي الحسن الطرازي، وجماعة من أصحاب الأصم. ورأى القاضي أبا بكر الحيري، وحضر مجلسه، ولم يسمع منه. وكان يقول: تركتُه لله. وكان قد سمع منه في مجلسه ما ينكره عليه من مخالفة السنة. ذكره الرهاوي عن السلفي، عن المؤتمن الساجي، عنه.

وسمع بطوس وبسطام، من خلق يطول ذكرهم. وصحب الشيوخ، وتأدّب بهم. وخرج الأمالي والفوائد الكثيرة لنفسه ولغيره

من شيوخ الرواة. وأملى الحديث سنين.

وصنف التصانيف الكثيرة، منها: كتاب " ذم الكلام " وكتاب " الفاروق " وكتاب " مناقب الإمام أحمد " وكتاب " منازل السائرين " وكتاب " علل المقامات " وله كتاب في " تفسير القرآن " بالفارسية جامع، و " مجالس التذكير " بالفارسية حسنة، وغير ذلك.

وكان سيدًا عظيمًا، وإمامًا عالمًا عارفًا، وعابدًا زاهدًا، ذا أحوال ومقامات وكرامات ومجاهدات، كثير السهر بالليل، شديد القيام في نصر السنة والذب عنها والقمع لمن خالفها. وجرى له بسبب ذلك محن عظيمةٌ. وكان شديد الانتصار والتعظيم لمذهب الإمام أحمد.

قال ابن السمعاني: سمعت أبا طاهر أحمد بن أبي غانم الثقفي، سمعت صاعد ابن سيار الحافظ، سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الإمام يقول: " مذهبُ أحمد. أحمدُ مَذْهَب " .." (١)

"ومنها – وهو الذي من أجله نقم جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من المقادسة والعلثيين – من ميله إلى التأويل في بعض كلامه، واشتد نكرهم عليه في ذلك. ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف، وهو وإن كان مطلعًا على الأحاديث والآثار في هذا الباب، فلم يكن خبيرًا بحل شبهة المتكلمين، وبيان فِسادها. وكان معظمًا لأبي الوفاء بن عقيل يتابعه في أكثر ما يجد في كلامه وإن كان قد ورد عليه في بعض المسائل. وكان ابن عقيل بارعًا في الكلام، ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار. فلهذا يضطرب في هذا الباب، وتتلون فيه آراؤه. وأبو الفرج تابع له في هذا التلون.

قال الشيخ موفق الدين المقدسي: كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة. وكان صاحب قبول. وكان يدرس الفقه ويصنف فيه. وكان حافظًا للحديث. وصنف فيه، إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة، ولا طريقته فيها. انتهى.

وكان رحمه الله تعالى إذا رأى تصنيفًا وأعجبه صنف مثله في الحال، وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل لقوة فهمه، وحِدَّة ذهنه، فربما صنف لأجل ذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه. وقد كان شيخه ابن ناصر يثني عليه كثيرًا. ولما صنف أبو الفرج كتابه المسمى ب " التلقيح " وله إذْ ذاك نحو الثلاثين من عمره، عرضه على ابن ناصر، فكتب عليه: قرأ عليَّ هذا الكتاب جامعه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو الفرج، فوجدته قد أجاد تصنيفه، وأحسن تأليفه، وجمعه ولم يسبق إلى مثل هذا الجمع فقد طالع كتبًا كثيرة، وأخذ أحسن ما فيها من الياقوت واللؤلؤ، فنظمه عقدًا زان به التصانيف، التي تجمعت من التواريخ، ومعرفة الصحابة وأسمائهم وكناهم وأعمارهم، وأبان عن فهم وعلم غزير مع اختصار يحض على الحفظ والعمل بالعلم، فنفعه الله بعلمه، ونفع به، وبلغه غاية العمرة لينفع المسلمين، وينصر السنة وأهلها، ويدحض البدع وحزبها.

قال الشيخ أبو الفرج: ولقد كنت أرُدّ أشياء على شيخنا أبي الفضل بن ناصر، فيقبلها مني.

وحدثني أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر عن شيخنا أنه كان يقول عني: إذا قرأ عليّ فلان استفدت بقراءته، وأذكرني ما

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/١٩

قد نسيته.

وأما تصانيفه فكثيرة جداً. وقد تقدم عنه أنه ذكر أنها مائة وأربعون، أو مائة وخمسون وزيادة على ثلاثمائة وأربعين. وقد قيل: أكثر من ذلك.

قال الإمام أبو العباس ابن تيمية في أجوبته المصرية: كان الشيخ أبو الفرج مفتيًا كثير التصنيف والتأليف. وله مصنفات في أمور كثيرة، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف. ورأيت بعد ذلك له ما لم أره.

قال: وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله. قد انتفع الناس به.

وهو كان من أجود فنونه: وله في الوعظ وفنونه ما لم يصنف مثله.

ومن أحسن تصانيفه: ما يجمعه من أخبار الأولين، مثل " المناقب " التي صنفها، فإنه ثقة، كثير الاطلاع على مصنفات الناس، حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة. وكان من أحسن المصنفين في هذه الأبواب تمييزًا فإن كثيرًا من المصنفين فيه لا يميز الصدق فيه من الكذب.

وكان الشيخ أبو الفرج فيه من التمييز ما ليس في غيره. وأبو نعيم له تمييز وخبرة، لكن يذكر في الحلية أحاديث كثيرة موضوعة. فهذه المجموعات التي يجمعها الناس في أخبار المتقدمين من أخبار الزهاد ومناقبهم، وأيام السلف وأحوالهم، مصنفات أبي الفرج أسلم فيها من مصنفات هؤلاء، ومصنفات أبي بكر البيهقي أكثر تحريرًا لحق ذلك من باطله من مصنفات أبي الفرج فإن هذين كان لهما معرفة بالفقه الحديث، والبيهقي أعلم بالحديث، وأبو الفرج أكثر علومًا وفنونًا.

قال ابن القطيعي في تاريخه: ناولني ابن الجوزي كتابًا بخطه فيه فهرست التصانيف لي، وأظن ابن القطيعي زاد فيها أشياء أخر.." (١)

"قال الذهبي في معجم شيوخه: أحمد بن عبد الحليم – وساق نسبه – الحراني، ثم الدمشقي، الحنبلي أبو العباس، تقي الدين، شيخنا وشيخ الإسلام، وفريد لعصر علماً ومعرفة، وشجاعة وذكاء، وتنويراً إلهياً، وكرماً ونصحاً للأمة، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر. سمع الحديث، وأكثر بنفسه من طلبه، وكتب وخرج، ونظر في الرجال والطبقات، وحصل ما لم يحصله غيره. برع في تفسير القرآن، وغاص في دقيق معانيه بطبع سيال، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها. وبرع في الحديث وحفظه، فقلَّ من يحفظ ما يحفظه من الحديث، معزواً إلى أصوله وصحابته، مع شدة استحضاره له وقت إقامة لدليل. وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب، بل يقوم بما دليله عنده. وأتقن العربية أصولاً وفروعاً، وتعليلاً واختلافاً. ونظر في العقليات، وعرف أقوال المتكلمين، وَرَدَّ عليهم، وَنبَّه على خطئهم، وحذر منهم ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين. وأُوذي في ذات الله من المخالفين، وأُخيف في نصر السنة المحضة، حتى أعلى الله مناره، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له، وَكَبَتَ أعداءه، وهدى به رجالاً من أهل الملل والنحل، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالباً، وعلى طاعته، أحيي به الشام، بل والإسلام، بعد أن كاد ينثلم بتثبيت أولى الأمر لما أقبل حزب التتر والبغي في خيلائهم، فظُنت بالله الظنون،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/١٦٩

وزلزل المؤمنون، واشْرَأَب النفاق وأبدى صفحته. ومحاسنه كثيرة، وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام، لحلفت: إني ما رأيت بعيني مثله، وأنه ما رأى مثل نفسه.
وقد قرأت بخط الشيخ العلامة شيخنا كمال الدين بن الزملكاني، ما كتبه سنة بضع وتسعين تحت اسم " ابن تيمية "كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع: أنه لا يعرف غير ذاك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرفه مثله. وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا منه في مذهبهم أشياء، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع منه، ولا تكلم في علم من العلوم – سواء كان من علوم الشرع أو غيرها – إلا فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها.
وقال الذهبي في معجمه المختصر: كان إماماً متبحراً في علوم الديانة، صحيح الذهن، سريع الإدراك، سيال الفهم، كثير المحاسن، موصوفاً بفرط الشجاعة والكرم، فارغاً عن شهوات المأكل والملبس والجماع، لا لذة له في غير نشر العلم وتدوينه والعمل بمقتضاه.
قلت: وقد عرض عليه قضاء القضاة قبل التسعين، ومشيخة الشيوخ، فلم يقبل شيئاً من ذلك. قرأت ذلك بخطه.
قال الذهبي: ذكره أبو الفتح اليعمري الحافظ – يعني ابن سيد الناس – في جواب سؤالات أبي العباس بن الدمياطي الحافظ، فقال: أَلْفَيْتُه ممن أدرك عن العلوم حظاً. وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته. وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه، ذو روايته، أو حاضر بالنحل والملل لم يرَ أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته. برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه.
وقد كتب الذهبي في تاريخه الكبير للشيخ ترجمة مطولة، وقال فيها: وله خبرة بالرجال، وجرحهم وتعديلهم، وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث، وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم، مع حفظه لمتوِنْه، التي انفرد يه، فلا يبلغ أحد من العصر رتبته يقاربه، وهو عجيب في استحضاره، واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة، والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث.
وقال: ولما كان معتقلاً بالإسكندرية: التمس منه صاحب سبتة أن يجيز لأولاده، فكتب لهم في ذلك نحواً من ستمائة سطر، منها سبعة أحاديث بأسانيدها، والكلام على صحتها ومعانيها، وبحث وعمل ما إذا نظر فيه المحدث خضع له من صناعة الحديث. وذكر أسانيده في عدة كتب. ونبَّه على العوالي. عمك ذلك كله من حفظه، من غير أن يكون عنده ثَبَت أو من يراجعه.
ولقد كان عجيباً في معرفة علم الحديث. فأما حفظه متون الصحاح وغالب متون السنن والمسند: فما رأيت من يُدانيه في ذلك أصلاً.." (١)

"ولكن كان هو وجماعة من خواص أصحابه ربما أنكروا من الشيخ كلامه في بعض الأئمة الأكابر الأعيان، أو في أهل التخلي والانقطاع ونحو ذلك.
وكان الشيخ رحمه الله لا يقصد بذلك إلا الخير، والانتصار للحق إن شاء الله تعالى.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/٣٣٩

وطوائف من أئمة أهل الحديث وحفاظهم وفقهائهم: كانوا يحبون الشيخ ويعظمونه، ولم يكونوا يحبون له التوغل مع أهل الكلام ولا الفلاسفة، كما هو طريق أئمة أهل الحديث المتقدمين، كالشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ونحوهم، وكذلك كثير هن العلماء من الفقهاء والمحدثين والصالحين كرهوا له التفرد ببعض شذوذ المسائل التي أنكرها السلف على من شذ بها، حتى إن بعض قضاة العدل من أصحابنا منعه من الإفتاء ببعض ذلك.

قال الذهبي: وغالب حطه على الفضلاء والمتزهدة فبحق، وفي بعضه هو مجتهد، ومذهبه توسعة العذر للخلق، ولا يكفر أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه.

قال: ولقد نصر السنة المحضة، والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات، وأمور لم يسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا، وجسر هو عليها، حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه، وبدعوه وناظروه وكابروه، وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي، بل يقول الحق المرَّ الذي أدَّاه إليه اجتهاده، وحدة ذهنه، وسعة دائرته في السفن والأقوال، مع ما اشتهر عنه من الورع، وكمال الفكر، وسرعة الإدراك، والخوف من الله، والتعظيم لحرمات الله.

فجرى بينه وبينهم حملات حربية، ووقعات شامية ومصرية، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة، فينجيه الله، فإنه دائم الابتهال، كثير الاستغاثة، والاستعانة به، قوي التوكل، ثابت الجأش، له أوراد وأذكار يُدْمنها بكيفية وجمعية. وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء، ومن الجند والأمراء، ومن التجار والكبراء، وسائر العامة تحبه؛ لأنه منتصب لنفعهم ليلاً ونهاراً، بلسانه وقلمه.

وأما شجاعته: فبها تضرب الأمثال، وببعضها يتشبه أكابر الأبطال. ولقد أقامه الله تعالى في نوبة قازان. والنقي أعباء الأمر بنفسه. وقام وقعد وطلع، ودخل وخرج، واجتمع بالملك – يعني قازان – مرتين، وبقَطْلوشاه، وبُولاي. وكان قيجق يتعجب من إقدامه وجراءته على المغول.

وله حدة قوية تعتريه في البحث، حتى كأنه ليث حرِب. وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته. وفيه قلة مداراة، وعدم تؤدة غالباً، والله يغفر له. وله إقدام وشهامة، وقوة نفس توقعه في أمور صعبة، فيدفع الله عنه.

وله نظم قليل وسط. ولم يتزوج، ولا تسري، ولا له من المعلوم إلا شيء قليل وأخوه يقوم بمصالحه، ولا يطلب منهم غداء ولا عشاء في غالب الوقت.

وما رأيت في العالم أكرم منه، ولا أفرغ منه عن الدينار والمرهم، لا يذكره، ولا أظنه يدور في ذهنه. وفيه مروءة، وقيام مع أصحابه، وسعي في مصالحهم. وهو فقير مال له. وملبوسه كآحاد الفقهاء: فَرَّجِيَّه، ودِلْق، وعمامة تكون قيمة ثلاثين درهماً ومداس ضعيف الثمن. وشعره مقصوص.

وهو رَبْع القامة، بعيد ما بين المنكبين، كأن عينيه لسانان ناطقان، ويصلي بالناس صلاة لا تكون أطول من ركوعها وسجود. وربما قام لمن يجيء من سفر أو غاب عنه، وإذا جاء فربما يقومون له، الكل عنده سواء، كأنه فارغ من هذه الرسوم، ولم ينحنِ لأحد قط، وإنما يسلم ويصافح ويبتسم. وقد يعظم جليسه مرة، ويهينه في المحاورة مرات.

قلت: وقد سافر الشيخ مرة على البريد إلى الديار المصرية يستنفر السلطان عند مجيء التتر سنة من السنين، وتلا عليهم آيات الجهاد، وقال: إن تخليتم عن الشام ونصرة أهله، والذبِّ عنهم، فإن الله تعالى يقيم لهمِ من ينصرهم غيركم، ويستبدل

بكم سواكم. وتلا قوله تعالى: " وَإِنْ تتولوا يَسْتَبْدِل قوماً غيرَكُم ثُمَ لاَ يكُونُوا أمْثَالَكم " " محمد: ٣٨ " وقوله تعالى: " إلا تَنْفرُوا يُعَذِّبْكم عَذَاباً أليماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيرَكم وَلاَ تَضُروهُ " " التوبة: ١٢٠ " .

وبلغ ذلك الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد – وكان هو القاضي حينئذ – فاستحسن ذلك، وأعجبه هذا الاستنباط، وتعجب من مواجهة الشيخ للسلطان بمثل هذا الكلام.

وأما مِحَنُ الشيخ: فكثيرة، وشرحها يطول جداً.." (١)

"ولبني العباس – أيضا – شيعة يسمون الراوندية من أهل خراسان، يزعمون أن أحق الناس بالإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس؛ لأنه وارثه وعاصبه؛ لقوله تعالى: " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " " الأنفال: ٧٥ " ، والناس منعوه من حقه في ذلك وظلموه، إلى أن رده الله إلى ولده، ويذهبون إلى البراءه من الشيخين وعثمان، ويجيزون بيعة علي؛ لأن العباس قال له: " يا بن أخي، هلم أبايعك فلا يختلف عليك اثنان " ، ولقول داود بن علي على منبر الكوفة يوم بويع السفاح: يا أهل الكوفة، إنه لم يقم فيكم إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علي بن أبي طالب، وهذا القائم فيكم، يعني السفاح.

قال في الإشاعة لأشراط الساعة في أماراتها البعيدة: ومنها دولة بني العباس: عن عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه – : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا أقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان، جاءوا بنعي الإسلام، فمن سار تحت لوائهم لم تنله شفاعتي يوم القيامة " رواه أبو نعيم في الحلية.

وعن علي – رضي الله تعالى عنه – موصولا: مالي ولبني العباس شيعوا أمتي – أي: صيروهم شيعا وفرقا – وسفكوا دماءها، ولبسوا ثياب السواد، ألبسهم الله ثياب النار رواه الطبراني.

والأحاديث الواردة في ذمهم كثيرة؛ فلا نطول بذكرها.

فمن الفتن الواقعة في زمانهم: قتال أهل المدينة، وقتل محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط، وقتل أخيه إبراهيم بن عبد الله، وحبس أبيهما عبد الله المحض، حتى مات في السجن، وقتل جماعة كثيرة من العلويين، وحبس الإمام جعفر الصادق في زمن المنصور، وموت الإمام موسى الكاظم في الحبس بالسم في زمن الرشيد هارون، وإدخال الفلسفة في الإسلام، ونصرة أهل الاعتزال، وتكليف العلماء على القول بخلق القرآن، وقتل كثير منهم بسبب ذلك في زمن المأمون، وضرب الإمام أحمد بن حنبل في زمنه، وزمن أخيه المعتصم وابنه الواثق، ولم تتفق في زمانهم الكلمة، ولم تصف لهم الخلافة، وأكثرهم أدعياء، ومنهم ظلمة فسقة، وأحسن من فيهم المتوكل، لأنه أول من رجع عن الاعتزال، ونصر السنة؛ لكنه كان في التعصب على جانب عظيم بحيث إنه هدم قبر الحسين بن علي – رضي الله تعالى عنه – وجعله مزرعة، ومنع الناس من زيارته، وقد قال بعض الشعراء في ذلك: من الكامل:

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/٣٤١

أسفوا على ألا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

وقال آخر: من الكامل:

تالله ما فعلت علوج أمية ... معشار ما فعلت بنو العباس

نعم، كان المهتدي منهم زاهدا ناسكا يتأسى بعمر بن عبد العزيز في هديه، لكنه قتل بعد سنة، ولم تطل أيامه.

خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح

قد قدمت كيف كان أصل هذه الدعوة وظهورها بخراسان على يد أبي مسلم عبد الرحمن الخراساني، ثم استيلاء شيعتهم على خراسان والعراق، ثم قتل مروان ابن محمد ببوصير.

بويع للسفاح هذا بالخلافة يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول، سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وفي المسامرة بويع في الكوفة يوم الخميس، ومن غد يوم الجمعة لعشرين خلت من ربيع الأول من السنة المذكورة بويع بيعة العامة.

وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي، السفاح المشهور بابن الحارثية كان أصغر من أخيه المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد، كان كريما جوادا.." (١)

""""" صفحة رقم ٢٠٩ """

وسمع من مشايخ وقته بخراسان والعراق مثل النصروي وأبي حسان المزكي وأبي حفص بن مسرور وكان بيتهم مجمع العلماء وملتقى الأئمة

توفي أبوه سنة أربعين فاحتف به الأصحاب وراعوا فيه حق والده وقدموه للرياسة وقام الأستاذ أبو القاسم القشيري في تهيئة أسبابه واستدعى الكل إلى متابعته وطلب من السلطان ذلك فأجيب وأرسل إليه الخلع ولقب بلقب أبيه جمال الإسلام وصار ذا رأي وشجاعة ودهاء وظهر له القبول عند الخاص والعام حتى حسده الأكابر وخاصموه فكان يخصمهم ويتسلط عليهم فبدا له خصوم واستظهروا بالسلطان عليه وعلى أصحابه وصارت الأشعرية مقصودين بالإهانة والمنع عن الوعظ والتدريس وعزلوا من خطابة الجامع ونبغ من الحنفية طائفة أشربوا في قلوبهم الاعتزال والتشيع فخيلوا إلى ولي الأمر الإزراء بمذهب الشافعي عموما وبالأشعرية خصوصا

وهذه هي الفتنة التي طار شررها وطال ضررها وعظم خطبها وقام في سب أهل السنة خطيبها فإن هذا الأمر أدى إلى التصريح بلعن أهل السنة في الجمع وتوظيف سبهم على المنابر وصار لأبي الحسن الأشعري بها أسوة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه واستعلى أولئك في المجامع فقام أبو سهل في نصر السنة قياما مؤزرا." (٢)

""""" صفحة رقم ٢١٦ """

وقال ابن النجار إمام الفقهاء على الإطلاق ورباني الأمة بالاتفاق ومجتهد زمانه وعين وقته وأوانه ومن شاع ذكره في البلاد واشتهر فضله بين العباد واتفقت الطوائف على تبجيله وتعظيمه وتوقيره وتكريمه وخافه المخالفون وانقهر بحججه وأدلته

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١٧٢/٢

(٢) طبقات الشافعية الكبرى . ، ٢٠٩/٤

المناظرون وظهرت بتنقيحاته فضائح المبتدعة والمخالفين وقام بنصر السنة وإظهار الدين وسارت مصنفاته في الدنيا مسير الشمس في البهجة والجمال وشهد له المخالف والموافق بالتقدم والكمال

انتهى

وفي كلام المترجمين كثرة فلا نطيل ففيما ذكرناه مقنع وبلاغ

ذكر بقايا من ترجمته رضي الله عنه

قال ابن السمعاني قرأت في كتاب كتبه الغزالي إلى أبي حامد بن أحمد بن سلامة بالموصل فقال في خلال فصوله أما الوعظ فلست أرى نفسي أهلا له لأن الوعظ زكاة نصابه الاتعاظ فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد الثوب كيف يستر به غيره ومتى يستقيم الظل والعود أعوج وقد أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني

وقال أيضا سمعت أبا سعيد محمد بن أسعد بن محمد بن الخليل النوقاني بمرو ومذاكرة في دارنا يقول حضرت درس الإمام أبي حامد الغزالي لكتاب إحياء علوم الدين فأنشد." (١)

""""" صفحة رقم ٣٤٢ """

خفيفا على قلبه ولما افتتح مع عمه مصر ثم استقل بالوزارة عظمت سطوته واتفقت له وقعة مع السودان سنة بضع وستين وكانوا نحو مئتي ألف فنصر عليهم وقتل أكثرهم وهرب الباقون وابنتي سور مصر والقاهرة على يد قراقوش واستفحل أمره جدا إلى أن أباد بيت الفاطميين وأهان الرفض وغيرهم من بدع المبتدعين

ذكر يسير من أخباره بعد استقلاله بالسلطنة وموت العاضد

وقد كان لما قبض على الفاطميين أخذ في نصرة السنة وإشاعة الحق وإهانة المبتدعة والقبض على الفاطمية والانتقام من الروافض وكانوا بمصر كثيرين ثم تجردت همته إلى الفرنج وغزوهم وكان من أمره معهم ما ضاقت به التواريخ وكان من أول فتوحاته برقة ونفوسة افتتحها على يد أخيه شمس الدولة في سنة ثمان وستين ثم في سنة تسع افتتح اليمن وقبض على المتغلب عليها عبد النبي بن مهدي ثم في سنة سبعين سار من مصر إلى دمشق بعد وفاة نور الدين مظهرا أنه يقيم نفسه أتابكا لولد نور الدين لكونه صبيا فدخلها يلاطفه ونزل بالبلد بدار أبيه المعروفة بدار العقيقي التي هي اليوم المدرسة الظاهرية ثم تسلم القلعة وصعد إليها وأخرج الصبي من الملك وصار هو سلطان مصر والشام واليمن والحجاز ثم سار قاصدا حماة و حمص ولم يشتغل بأخذ قلعتها." (٢)

""""" صفحة رقم ٣١ """

وكان مع جلالته في الفقه عارفا بالنحو وله شرح مقدمة ابن الحاجب وكان عارفا بالتفسير وله تكملة على تفسير الإمام فخر الدين وصنف أيضا شرح أسماء الله الحسنى في مجلدة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى . ، ٢١٦/٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى . ، ٣٤٢/٧

توفي بمصر في رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة

وقمولا بفتح القاف وضم الميم وإسكان الواو بلدة في البر الغربي من عمل قوص

١٣٠١ أحمد بن المظفر بن أبي محمد بن المظفر بن بدر ابن الحسن بن مفرج بن بكار النابلسي

شيخنا الحافظ الثقة الفقيه الثبت شهاب الدين أبو العباس الأشعري عقيدة

ولد في رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة وسمع زينب بنت مكي والشيخ تقي الدين الواسطي وعمر ابن القواس والشرف ابن عساكر وخلقا كثيرا وعني بهذا الشأن وكان ثبتا فيما ينقله محررا لما يسمعه متقنا لما يعرفه حسن المذاكرة أعرف من رأيت بتراجم الأشاعرة والذب عنهم قائما في نصرة السنة وأهلها." (١)

""""" صفحة رقم ٤٠٠ """

يخوض فيه من أصول الديانات هو مضايق المعقولات وهذا ظن من لا يدري مدلول المعقولات وأنها علوم وراء علم الكلام يعرفها أهلها

وقال الذهبي في التذكرة إن المزي كان يقرر طريقة السلف في السنة فيعضد ذلك بقواعد كلامية ومباحث نظرية

قال وجرى بيننا مجادلات ومعارضات في ذلك تركها أسلم

انتهى

وليس المزي والذهبي عندنا في هذا المقام والحق أحق ما قيل وليت الذهبي فهم مدلول هذه الكلمات فإن قوله جرى بيننا معارضات في ذلك بقد قوله كان يعضد السنة كلام معناه أني عارضته في نصرة السنة فانظر لهذه العظيمة التي لو تفطن شيخنا لقائلها لأبعد عنها

واعلم أن هذه الرفقة أعني المزي والذهبي والبرزالي وكثيرا ما أتباعهم أضر بهم أبو العباس ابن تيمية إضرارا بينا وحملهم على عظائم الأمور أمرا ليس هينا وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم وأوقفهم في دكادك من نار المرجو من الله أن يتجاوزها لهم ولأصحابهم

وكان للمزي ديانة متينة وعبادة وسكون وخير

مولده في ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة بظاهر حلب." (٢)

"وسمع بطوس وبسطام، من خلق يطول ذكرهم. وصحب الشيوخ، وتأدب بهم. وخرج الأمالي والفوائد الكثيرة لنفسه ولغيره من شيوخ الرواة. وأملى الحديث سنين.

وصنف التصانيف الكثيرة، منها: كتاب "ذم الكلام" وكتاب "الفاروق" وكتاب "مناقب الإمام أحمد" وكتاب "منازل السائرين" وكتاب "علل المقامات" وله كتاب في "تفسير القرآن" بالفارسية جامع، و "مجالس التذكير" بالفارسية حسنة، وغير ذلك.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى. ، ٣١/٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى. ، ٤٠٠/١٠

وكان سيدا عظيما، وإماما عالما عارفا، وعابدا زاهدا، ذا أحوال ومقامات وكرامات ومجاهدات، كثير السهر بالليل، شديد القيام في نصر السنة والذب عنها والقمع لمن خالفها. وجرى له بسبب ذلك محن عظيمة. وكان شديد الانتصار والتعظيم لمذهب الإمام أحمد.

قال ابن السمعاني: سمعت أبا طاهر أحمد بن أبي غانم الثقفي، سمعت صاعد ابن سيار الحافظ، سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الإمام يقول: "مذهب أحمد. أحمد مذهب".

وقال محمد بن طاهر الحافظ في كتابه "المنثور من الحكايات والسؤالات": سمعت عبد الله بن محمد الأنصاري يقول: لما قصدت الشيخ أبا الحسن الجركاني الصوفي وعزمت على الرجوع وقع في نفسي أن أقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالري، وألتقي به. وكان مقدم أهل السنة بالري.

وذلك أن السلطان محمود بن سبكتكين لما دخل الري قتل بها الباطنية ومنع سائر الفرق الكلام على المنابر غير أبي حاتم. وكان من دخل الري من سائر الفرق يعرض اعتقاده عليه، فإن رضيه أذن له في الكلام على الناس وإلا منعه، فلما قربت من الري كان معي في الطريق رجل من أهلها، فسألني عن مذهبي. فقلت: أنا حنبلي، فقال: مذهب ما سمعت به، وهذه بدعة. وأخذ بثوبي، وقال: لا أفارقك حتى أذهب بك إلى الشيخ أبي حاتم. فقلت: خيرة فإني كنت أتعب إلى أن ألتقي به، فذهب بي إلى داره.." (١)

"وكان رحمه الله تعالى إذا رأى تصنيفا وأعجبه صنف مثله في الحال، وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل لقوة فهمه، وحدة ذهنه، فربما صنف لأجل ذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه. وقد كان شيخه ابن ناصر يثني عليه كثيرا. ولما صنف أبو الفرج كتابه المسمى ب "التلقيح" وله إذ ذاك نحو الثلاثين من عمره، عرضه على ابن ناصر، فكتب عليه: قرأ علي هذا الكتاب جامعه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو الفرج، فوجدته قد أجاد تصنيفه، وأحسن تأليفه، وجمعه ولم يسبق إلى مثل هذا الجمع فقد طالع كتبا كثيرة، وأخذ أحسن ما فيها من الياقوت واللؤلؤ، فنظمه عقدا زان به التصانيف، التي تجمعت من التواريخ، ومعرفة الصحابة وأسمائهم وكناهم وأعمارهم، وأبان عن فهم وعلم غزير مع اختصار يحض على الحفظ والعمل بالعلم، فنفعه الله بعلمه، ونفع به، وبلغه غاية العمرة لينفع المسلمين، وينصر السنة وأهلها، ويدحض البدع وحزبها.

قال الشيخ أبو الفرج: ولقد كنت أرد أشياء على شيخنا أبي الفضل بن ناصر، فيقبلها مني.

وحدثني أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر عن شيخنا أنه كان يقول عني: إذا قرأ علي فلان استفدت بقراءته، وأذكرني ما قد نسيته.

وأما تصانيفه فكثيرة جدا. وقد تقدم عنه أنه ذكر أنها مائة وأربعون، أو مائة وخمسون وزيادة على ثلاثمائة وأربعين. وقد قيل: أكثر من ذلك.

قال الإمام أبو العباس ابن تيمية في أجوبته المصرية: كان الشيخ أبو الفرج مفتيا كثير التصنيف والتأليف. وله مصنفات في

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٤٢/١

أمور كثيرة، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف. ورأيت بعد ذلك له ما لم أره.

قال: وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله. قد انتفع الناس به.

وهو كان من أجود فنونه: وله في الوعظ وفنونه ما لم يصنف مثله.." (١)

"وقال قاضي القضاة شهاب الدين الخوي: أنا على اعتقاد الشيخ تقي الدين، فعوتب في ذلك. فقال: لأن ذهنه صحيح، ومواده كثيرة. فهو لا يقول إلا الصحيح.

وقال الشيخ شرى الدين المقدسي: أنا أرجو بركته ودعاءه، وهو صاحبي، وأخي. ذكر ذلك البرزالي في تاريخه.

وشرع الشيخ في الجمع وإلتصنيف، من دون العشرين، ولم يزل في علو وازدياد من العلم والقدر إلى آخر عمره.

قال الذهبي في معجم شيوخه: أحمد بن عبد الحليم- وساق نسبه- الحراني، ثم الدمشقي، الحنبلي أبو العباس، تقي الدين، شيخنا وشيخ الإسلام، وفريد لعصر علما ومعرفة، وشجاعة وذكاء، وتنويرا إلهيا، وكرما ونصحا للأمة، وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر. سمع الحديث، وأكثر بنفسه من طلبه، وكتب وخرج، ونظر في الرجال والطبقات، وحصل ما لم يحصله غيره. برع في تفسير القرآن، وغاص في دقيق معانيه بطبع سيال، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها. وبرع في الحديث وحفظه، فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث، معزوا إلى أصوله وصحابته، مع شدة استحضاره له وقت إقامة لدليل. وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب، بل يقوم بما دليله عنده. وأتقن العربية أصولا وفروعا، وتعليلا واختلافا. ونظر في العقليات، وعرف أقوال المتكلمين، ورد عليهم، ونبه على خطئهم، وحذر منهم ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين. وأوذي في ذات الله من المخالفين، وأخيف في نصر السنة المحضة، حتى أعلى الله مناره، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له، وكبت أعداءه، وهدى به رجالا من أهل الملل والنحل، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالبا، وعلى طاعته، أحيي به الشام، بل والإسلام، بعد أن كاد ينثلم بتثبيت أولى الأمر لما أقبل حزب التتر والبغي في خيلائهم، فظنت بالله الظنون، وزلزل المؤمنون، واشرأب النفاق." (٢)

"مولى حمير بن كراثة من تيم ويقال انه مولى قريش من عباد أهل البصرة ومتقنيهم ممن لزم العبادة والعلم والورع ونصرة السنة والطبق على البدع وهو بن أخت حميد الطويل مات سنة سبع وستين ومائة ولم ينصف من ترك حديثه ثم لم يترك حديث بن أخي الزهري وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار وأقرانهما [١٢٤٤] حماد بن زيد بن درهم الازرق أبو إسماعيل وكان درهم جده من سبي سجستان مولى آل جرير بن حازم كان مولده سنة ثمان وتسعين وكان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن كان يقرأ حديثه كله حفظا وهو أعمى مات يوم الجمعة في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة [١٢٤٥] السرى بن يحي الشيباني أبويحيي وقد قيل أبو الهيثم من المتقنين مات سنة تسع وستين ومائة [١٢٤٦] سوار

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣٧٣/١

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣٠٩/٢

بن عبد الله بن قدامة العنبري القاضى التيمى أبو عبد الله من فقهاء أهل البصرة ومتقنيهم [١٢٤٧] الصعق بن حزن بن قيس العيشي أبو عبد الله من متقنى أهل البصرة وقرائهم." (١)

"وأهل الفضل في الدين ممن رحل وكتب وجمع وصنف وحفظ وحدث وذاكر وبث كان مولده سنة تسع وعشرين ومائة ومات بفيد في طريق مكة سنة ست وتسعين ومائة [١٣٧٥] محمد بن بشر العبدي أبو عبد الله من عبد القيس من المتقنين عمر حتى مات سنة ثلاث ومائتين [١٣٧٦] عبد الله بن إدريس بن يزيد الاودي أبو محمد كان مولده سنة خمس عشرة ومائة ومات سنة ثنتين وتسعين ومائة وكان ينصر السنة ويذب على ورع شديد واتقان وضبط [١٣٧٧] عبد الله بن نمير الهمداني أبو هشام من المتقنين مات سنة تسع وتسعين ومائة [١٣٧٨] أسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي أبو محمد مات سنة مائتين [١٣٧٩] أبو أسامة حماد بن أسامة مولى بنى هاشم من الاثبات في الروايات مات سنة إحدى ومائتين." (٢)

" الحافظ أبو سعد

وكانت وفاته في شهر صفر سنة ثمانين وأربعمائة

وكذا في التاريخ

١٧٤ - عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن ٢٩أ علي بن جعفر بن منصور بن مت شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي

الحافظ العارف من ولد أبي أيوب الأنصاري

قال عبد الغافر كان إماما كاملا ومؤلفا في التفسير حسن السيرة في التصوف على حظ تام من معرفة العربية والحديث والتواريخ والأنساب قائما بنصر السنة والدين من غير مداهنة ولا مراقبة لسلطان ولا غيره وقد تعرضوا بسبب ذلك إلى إهلاكه مرارا فكفاه الله شرهم

سمع من عبد الجبار الجراحي وأبي الفضل ." (٣)

" طبقات المفسرين

عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور ابن مت شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي الحافظ العارف من ولد أبي أيوب الأنصاري قال عبد الغافر : كان إماما كاملا في التفسير حسن السيرة في التصوف على حظ تام من معرفة العربية والحديث والتواريخ والأنساب قائما بنصر السنة والدين من غير مداهنة ولا مراقبة لسلطان ولا غيره وقد تعرضوا بسبب ذلك إلى إهلاكه مرارا فكفاه الله شرهم سمع من عبد الجبار الجراحي و أبي الفضل الجارودي و يحي بن عمار السجزي المفسر وأبي ذر الهروي وخلائق وتخرج به خلق وفسر القرآن زمانا وكان يقول :

(١) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ( )، ص/٢٤٨

(٢) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ( )، ص/٢٧٣

(٣) طبقات المفسرين - الأدنروي، ص/١٣٧

إذا ذكرت التفسير فإنما أذكره من مائة وسبعة تفاسير وله تصانيف منها ذم الكلام و كتاب منازل السائرين في التصوف و كتاب الفاروق في الصفات وغير ذلك وكان آيةفي التذكير والوعظ روى عنه أبو الوقت عبد الأول وخلائق آخرهم بالإجازة أبو الفتح نصر بن سيار مولده سنة ست وتسعين وثلاثمائة ومات في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ." (١)

"أسرته : أسرة ابن باديس مشهورة في شمالي إفريقيا، نبغ فيها عظماء الرجال، وكانت تجمع بين العلم والجاه.. تنحدر هذه الأسرة من العائلة الصنهاجيّة، التي سطع نجمها في ميدان الإمارة والملك بالمغرب الأوسط في القرن الرابع الهجري، كان منها الأمير زيري بن منّاد ابن منقوش، أمير صنهاجة التليّة، ثم ابنه يوسف بن زيري الملقب (بولغين)، الذي استخلفه المعز لدين الله الفاطمي على كامل المغرب بعد ارتحاله إلى مصر.

ومن رجالات هذه الأسرة المشهورين، الذين كان الشيخ عبد الحميد يفتخر بهم: المعز لدين الله بن باديس، الذي قاوم البدعة ودحرها، ونصر السنة وأظهرها، فأزال مذهب الشيعة الباطنية، وأعلن مذهب أهل السنة والجماعة مذهبًا للدولة، وبالتالي انفصل عن الدولة الفاطمية بمصر، وكان ذلك في حدود سنة ٤٠٤هـ، وقد توفي المعز لدين الله بن باديس في حدود سنة ٤٥٤هـ.

من هذه النبذة القصيرة، تتضح لنا خصائص العائلة التي ينحدر منها ابن باديس، وعراقتها في ميادين الملك والعلم.

المبحث الثاني : نشأة ابن باديس وطلبه للعلم

أ- نشأته :

نشأ الإمام ابن باديس في أحضان تلك الأسرة العريقة في العلم والجاه، وكان والده بارًا به، فحرص على أن يربيه تربية إسلامية خاصة، فلم يُدخلْه المدارس الفرنسية كبقية أبناء العائلات المشهورة، بل أرسل به إلى الشيخ المقرئ محمد بن المدّاسي، فحفظ عليه القرآن وتجويده، وعمره لم يتجاوز الثالثة عشر سنة.. نشأ منذ صباه في رحاب القرآن، فشبّ على حبه، والتخلّق بأخلاقه.

ثم ما لبث أن وجهه إلى المربّي الكبير والعالم الجليل الشيخ حمدان الونيسي، فتلقى منه العلوم العربية والإسلامية ومكارم الأخلاق، وعليه واصل السماع والتلقي في قسنطينة، فنال إعجاب أساتذته بما أظهر من استقامة في الخُلُق، وطيبة في السيرة، وشَغَف كبير في طلب العلم.

ب- رحلاته في طلب العلم :." (٢)

"""""" صفحة رقم ٢٠٤ """""

لنشر العلم والفتيا وصنف في الفقه كتابا سماه المغني نقل عنه ابن الرفعة في التيمم توفي بقوص في شوال سنة خمس وثمانين وستمائة

٤٩٥ هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القاضي بهاء الدين أبو القاسم القفطي مولده في سنة ستمائة وقيل سنة إحدى

(١) طبقات المفسرين – السيوطي، ص/٤٦

(٢) عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص/٤٧

وستمائة وقيل في أواخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة تفقه على الشيخ مجد الدين القشيري وقرأ على الشيخ شمس الدين الأصفهاني الأصول بقوص ودخل القاهرة واجتمع بالشيخين عز الدين بن عبد السلام وزكي الدين المنذري واستفاد منهما ورجع إلى بلده وانتفع به الناس وتخرجت به الطلبة وولي قضاء إسنا وتدريس المدرسة المعزية بها وكانت إسنا مشحونة بالروافض فإن كثيرا منهم لم ينتقل عن اعتقاد المصريين فقام في نصرة السنة وأصلح الله به خلقا وهمت الرافضة بقتله فحماه الله تعالى منهم وترك القضاء أخيرا واستمر على العلم." (١)

"ويرسم طريقا لإدخال التعبير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوارثة، يضمن للشريعة سلامة روحها وتحقيق مقاصدها، ويمكن الإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدينة الصحيح.

ج ـ أن يشمل تجديده ميداني الفكر والسلوك في المجتمع:وذلك لأن تصحيح الانحراف من أخص المهمات التي ينبغي أن يقوم بها المجدد، ومعلوم أن الانحراف يطرأ على السلوك كما يطرأ على الفكر، بل إن غالب الانحرافات السلوكية منشؤها الخرافات فكرية، فيقوم المجدد بتصويب الأفهام والأفكار، وتخليصها مما داخلها من شكوك وشبهات، ويحيي العلم النافع، والفهم الصحيح للإسلام، ويبثه بين الناس، وينشره بالتدريس، وتأليف الكتب، وغير ذلك من الوسائل المتاحة، ثم يعمد إلى إصلاح سلوك الناس وتقويم أخلاقهم، وتزكية نفوسهم، وإبطال التقاليد المخالفة للشريعة، وإعلان الحرب على البدع والخرافات، والمنكرات المتفشية في حياة الناس، ومواجهة الفساد بمختلف أشكاله وصوره، وخاصة الفاسد في الحكم والإمارة، بهذا يكون المجدد قد جمع بين القول والفعل، والعلم والعمل، قد أثار السلف إلى هذا الشرط بقولهم عن المجدد إنه ينصر السنة ويقمع البدعة(١).

س ـ أن يعم نفعه أهل زمانه:

وذلك لأن المجدد رجل مرحلة زمنية، تمتد قرنا من الزمن، فلابد إذن من أن يكون منارة يستضيء بها الناس ويسترشدون بهداها، حتى مبعث المجدد الجديد على الأقل، وهذا يقتضي أن يعم علم المجدد ونفعه أهل عصره، وأن تترك جهوده الإصلاحية أثرا بينا في فكر الناس وسلوكهم، وغالبا ما يتم تحقيق ذلك عبر من يربيهم من تلامذة، وأصحاب أوفياء، يقومون بمواصلة مسيرته الإصلاحية وينشرون كتبه وأفكاره ويؤسسون مدارس فكرية تترسم خطاه في الإصلاح والتجديد(٢).

(١) عون المعبود(١١/٣٩١) ، التجديد في الفكر الإسلامي ص٤٨ .

(٢) التجديد في الفكر الإسلامي ص٤٨ .." (٢)

"...قلت وبعد أن تقرر موقف الإمام أحمد من منع الخروج على السلطان الجائر ينبغي التأكيد على أن ذلك المنع لم يكن يعني أبدا الانغماس في هذا الظلم والجور ومتابعته على ظلمه ومشاركته في الأموال الحرام التي حازها وهذا ما فعله الإمام أحمد مع الخليفة المتوكل الذي نصر السُّنة ورفع المحنة ، ومع ذلك امتنع الإمام أحمد عن قبول ماله ، بل ورفض أن

(١) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، ٢/٢٠٤

(٢) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٣/٣٧٢

ينزل لما وصل سامرا في منزل قائده العسكري ، وقد جاء في المناقب لابن الجوزي أنه قال لأبنائه لمَ تأخذوه والثغور معطلة غير مشحونة والفيء غير مقسوم بين أهله " (١) ، لكنه مع ذلك لا يرى هذا المال حراما فقد نقل ابن الجوزي في المناقب عن عبد الله بن أحمد قال دخل علي أبي رحمه الله في مرضه يعودني فقلت يا أبت عندنا شيء قد بقي مما كان يبرنا به المتوكل أفأحج منه قال نعم قلت فإذا كان هذا عندك هكذا فلم لم تأخذ قال يابني ليس هو عندي بحرام ولكني تنزهت عنه "(٢) ، ومن ذلك ما ذكره ابن أبي يعلى في الطبقات عن عبد الله بن يحيى قال سمعت أحمد يقول أنزه نفسي عن مال السلطان وليس بحرام " (٣) .

...ولا شك أن القول بكون مال السلطان حرام فيه تعطيل لمصالح الناس وإفساد لحياتهم فإن الدراهم إنما ضربت في دار السلطان كما نقل عنه ، لكنَّ أحمد بن حنبل لم يكن لتغيب عنه المصارف الشرعية المعطلة كالثغور وما يتعلق بها من أمور مجاهدة الكفار ، كما أنه رحمه الله لم يكن لتخفى عنه مظاهر الترف التي يعيشها الخليفة والحاشية المحيطة بها ، والتي تصطدم بالمبادئ الإسلامية الحقة ، وتخالف هدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهدي خلفائه الراشدين رضي الله عنهم ، كما أن لشخصية الإمام أحمد الزاهدة أثر في التنزه عن هذا المال .

---

(١) ابن الجوزي " المناقب " ص٥١٧

(٢) المرجع السابق " ص ٣٤٧

(٣) ابن أبي يعلى " طبقات الحنابلة " ج٢ ص٦٧." [1]

"...قلت والحاجة إلى ذلك السياق التاريخي الذي يجب أن توضع فيه الرواية لَمَّا صعب التعرف على مصدرها ، والسياق التاريخي يقوي رد قصد الوثوب عند أحمد بن نصر ومعه أهل الحديث– خصوصا في بغداد– والذين كان قولهم في مسألة الخروج على السلطان واضح(١) ، فلا يمكن لأحمد بن نصر وهو ينتسب لهذه الفرقة أن يضمر هدفا كهذا مع ما يجلبه ذلك من محاذير شرعية ومعارضة من علماء المذهب كأحمد بن حنبل .

...فإن قيل لعل أحمد بن نصر انحرف عن منهج أهل الحديث قلنا أن ذلك لو حدث لما أثنى عليه جمهور أهل الحديث بدءا بأحمد بن حنبل والخطيب وابن كثير والذهبي ونعتوه بالشهيد ولما يحضر معركة سوى وقوفه على الحق أمام السلطان الجائر .

...ثم تولى الخلافة المتوكل الذي أوقف المحنة ونصر السُنة وقمع المعتزلة جسديا بعد قمعهم فكريا على يد علماء المسلمين ، كما أنه قام بإجراءات ملموسة لكبح جماح الرافضة وإذلال اليهود والنصارى ، وكان تصرف المتوكل مُنتظرا بالنظر إلى المأزق الذي وقعت فيه خلافة بني العباس التي كانت ناصرة للسنة واعتبرت نفسها حامية للإسلام .

---

(١) ذكر بعض علماء أهل السنة وجود خلاف بين تيارين متعارضين أحدهما يرى جواز الخروج والآخر يرى منعه ، لكن

---

(١) سنوات الحنابلة، ص/٥٣

الراجح أن الخلاف حسم مبكرا ، ومنذ فشل محاولة عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث للثورة ضد الحجاج بن يوسف والتي اشترك فيها عدد من كبار علماء الحديث أبرزهم سعيد بن جبير الذي ذهب ضحية فشل هذه المحاولة ، ولعل النتائج التي آلت إليها هذه التجربة كانت عاملا من عوامل حسم مادة النزاع واستقرار الأمر على منع الخروج على السلطان الجائر .." (١)

"لذا فإن اعتبار سنة إحدى وستين وثلاثمائة سنة فاصلة في تلك الحقبة من تاريخ بغداد هو أمر قريب من الصواب . فهي كانت إيذاناً بيوميات العذاب من باب البصرة إلى الكرخ ، أو بين السُنة والشيعة ، كما أنها ستكون نهاية سكوت أهل السُنة على ما يقيمه الشيعة من مظاهرات في عاشوراء وفي ذكرى غدير خم ، و ستكون أولى سنوات الفشل البويهي في إضفاء ثوب التشيع على معقل السُنة .

ولا شك أن سبكتكين قد اكتشف حليفاً جديداً له في صراعه مع بختيار هم أهل السُنة فإن المؤرخين يذكرون أنه في سنة ثلاث وستين وهي السنة التي فسدت فيها الأمور تماما بين سبكتكين و بختيار أو بين الديلم والأتراك ، أصبح سبكتكين حاكم بغداد الجديد فكان أولى هذه السياسات أن خلع المطيع الخليفة المفلوج والذي لم يعد قادراً على تولي أمور الخلافة ، ونصب الطائع ثم حاصر دار بختيار في بغداد وطرد الديلم منها ، وكان ذلك بدعم من أهل السُنة إذ يذكر ابن الأثير أن العامة من أهل السُنة ينصرون سبكتكين لأنه كان يتسنن فخلع عليهم وجعل لهم العرفاء والقواد " .

وعبارة " يتسنن " لطيفة فيه عدة دلالات منها شك ابن الأثير في ادعاء سبكتكين نصر السُنة وهو شك في محله ، إذ أن الأتراك لما كانوا مع الديلم ذُكر أنهم أظهروا التشيع ، وقد مر بنا ذكر تشيع سبكتكين وسيمر بنا موقف القائد التركي البساسيري الذي سيدعو للفاطميين في بغداد .

والذي عليه القول أن سبكتكين وبقية من معه من الأتراك وبسبب موقف أهل السُنة منهم ومساعدتهم لهم فكوا التحالف القديم بينهم وبين البويهيين وعدوا أنفسهم من أهل السُنة ، وقد ساهم هذا التحالف بلا شك في تقوية أهل السُنة أو إضعاف الشيعة بعبارة أصح ، إذ أن الشيعة قد تقوا في بغداد بالسلطان.." (٢)

"أحمد بن راشد بن طرخان شهاب الدين الملكاوي ثم الدمشقي الشافعي نشأ بدمشق وتفقه وبرع وشارك في الفنون ودرس وأفتى وناب في الحكم مع الدين المتين ونصر السنة. قاله شيخنا في معجمه وقال جالسته بجامع دمشق وسمعت من فوائده وسمع معي من بعض الشيوخ وحدثني بجزء من حديثه غاب عني الآن وقد قال الشهاب الزهري يعني في حياة الشرف الشريشي وغيره أنه ليس بدمشق من أخذ العلم على وجهه غيره. ومن مروياته الجزء الثالث من حديث عبيد الله بن محمد بن علي الميدلاني سمعه على أبي علي بن الهبل عن الفخر ورأيت سماعه في طبقات التاج السبكي الكبرى عليه في عدة أجزاء ونحوه قوله فيما استدركه على المقريزي كان بارعا في الفتيا وتدريس الفقه محبا في السنة ملازما للاشتغال، وقال في أنبائه كان دينا خيرا يحب الحديث والسنة، قال ابن حجي كان ملازما للأشغال والاشتغال ويكتب على الفتاوى كتابة

---

(١) سنوات الحنابلة، ص/٦٣

(٢) سنوات الحنابلة، ص/١٥١

جيدة محررة واشتهر بذلك فصار يقصد من الأقطار قال وكان في ذهنه وقفة وكان يلازم الجامع الأموي في الصلوات وله حلقة به يشتغل فيها ودرس بالدماغية وغيرها، وكان يميل إلى ابن تيمية ويعتقد رجحان كثير من مسائله مع حدة ونفرة من كثير من الناس انفصل من الوقعة وهو سالم ولكن حصل له جوع فتغير منه مزاجه وتعلل إلى أن مات في نصف رمضان سنة ثلاث، وهو في عقود المقريزي باختصار رحمه الله وإيانا.

أحمد بن راشد الينبعي قاضيها من قبل إمام الزيدية وصاحب صنعاء لكونه زيديا فدام سنين حتى مات وكان يتوقف في قبول كثير من مخالفيه مع نسبة لخبرة مذهبه، وحج في سنة تسع عشرة فأدركه أجله بعد الحج في النفر الأول أو الثاني منها ودفن بالمعلاة وبني على قبره نصب. ذكره الفاسي.

أحمد بن راشد التيمي البناء المكي. مات في ربيع الأول سنة سبع وخمسين.

أحمد بن ربيعة بن علوان الدمشقي المقرئ أحد المجودين للقراءات العارفين بالعلل أخذ عن ابن اللبان وغيره وانتهت إليه رياسة هذا الفن بدمشق، وكان مع ذلك خاملا لمعاناة ضرب المندل واستحضار الجن. مات في شعبان سنة ثلاث وقد جاز الستين. قاله شيخنا في أنبائه.

أحمد بن رجب بن طيبغا المجدي أحد مقدمي الألوف الشهاب بن الزين القاهري الشافعي ويعرف بابن المجدي نسبة لجده. ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها فحفظ القرآن وبعض المنهاج ثم جميع الحاوي وألفية النحو وغير ذلك وتفقه بالبلقيني وابن الملقن والكمال الديمري والشرف موسى بن البابا وبه انتفع في الحاوي لمزيد تقدمه فيه والشمس العراقي وعنه أخذ الفرائض وغيرها وكذا أخذ الفرائض والحساب عن التقي بن عز الدين الحنبلي والعربية عن الشمس العجيمي وقيد عنه شرحا على الشذور في آخرين منهم في الميقات ومتعلقاته الجمال المارداني وكان يخبر أنه سمع الموطأ على المحيوي القروي وجد في الطلب واجتهد بأعظم سبب بحيث كان يحكي أنه مر على الميمي خمسا وستين مرة، وبرع في فنون تقدم بذكائه المفرط الذي قل أن يوازى فيه وأشير إليه بالتقدم قديما وصار رأس الناس في أنواع الحساب والهندسة والهيئة والفرائض وعلم الوقت بلا منازع، واشتهر بإجادة إقراء الحاوي، وانتدب للإقراء وانتفع به الفضلاء وأخذ عنه الأعيان من كل مذهب طبقة بعد أخرى وممن لازمه وانتفع به شيخنا ابن خضر والنور الوراق المالكي والشرف بن الجيعان والسيد علي والشهاب السجيني والهيثمي والبدر المارداني والزين زكريا والبدر حسن الأعرج، وحكى لي عنه أنه صعد القلعة للاجتماع بالأشرف في قضية ضاق صدرا بها فما تيسر فرجع وقد تزايد كربه فاتفق أنه دخل مدرسة قريبة من القلعة فتوضأ وصلى ركعتين ورفع رأسه فوجد بجانب محرابها مكتوبا:

دعها سماوية تجري على قدر ... لا تعترضها بأمر منك تنفسد

فاستبشر بذلك وآلى أن قضى أمره أن يضمنه في أبيات فلم يلبث أن جاء قاصد السلطان بطلبه وحصل الغرض فقال في أثناء أبيات:

فقلت للفكر لما صار مضطربا ... وخانني الصبر والتفريط والجلد

دعها سماوية تجري على قدر ... لا تعترضها بأمرمنك تنفسد

فخفني بخفي اللطف خالقنا ... نعم الوكيل ونعم العون والمدد." (١)

"محمد بن أحمد بن محمد التاج الباهي النويري ثم المصري. كان يخدم الزين البوشي المجذوب ثم انقطع بمنزله بالنخالين من مصر ولم ينفك عنه مع استيلاء الخراب عليه من جميع جوانبه وصار يظهر منه الخوارق فتزايد اعتقاد الناس فيه. مات في رمضان سنة إحدى وأربعين بعد أن أضر مدة وأظنه بلغ السبعين أو دونها. قاله سيخنا في أنبائه. محمد بن أحمد بن محمد الجلال الجرواني الشريف النقيب. مضى فيمن جده محمد بن عبد الله بن عبد المنعم.

محمد بن احمد بن محمد الشرف الفيومي ثم القاهري أخو العز عبد العزيز الماضي ويعرف بشريف – بالتصغير . ولد في سنة أربع وعشرين وثمانمائة، ونشأ فحفظ وسمع مع أخيه على شيخنا في سنة إحدى وخمسين، وتعاني الرسلية ثم التوكيل بأبواب القضاة. ودخل كل مدخل وأهين غير مرة من السلطان فمن دونه لمزيد جرأته وإقدامه وأوصافه. وحج مع ابن مزهر في الرجبية ومع ابن الشحنة في خدمتهما وزوج ولده لابنه المحيوي عبد القادر الحمامي بعد موته فورث منها بعد موتها في الطاعون جملة وهو الآن مبعد عن باب أمير سلاح وكاتب السر.

محمد بن أحمد بن محمد الخواجا شمس الدين الأبوقيري السكندري. نزيل مكة وله بها دار. ممن يسافر إلى كلكوت للتجارة وكان ساكنا. مات في ربيع الأول سنة أربع وستين بمكة. أرخه ابن فهد.

محمد بن ومحمد بن أحمد الشمس الأنصاري المقدسي ويعرف بابن قطيبا. ممن سمع مني. محمد بن أحمد بن محمد الشمس البامي. فيمن جده محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قريش.

محد بن أحمد بن محمد الشمس البرلسي ثم القاهري نزيل مدرسة حسن مالكي سمع على ابن الكويك وابن خير والفوي وأسمع الزين رضوان ولده عليه ووصفه بالصلاح وأشار إلى موته بدون تعيين وقته.

محمد بن أحمد بن محمد الشمس البلبيسي ثم القاهري الأزهري الشافعي ويعرف بالعجيمي. أدمن الاشتغال عند الشريف النسابة والزين البوتيجي وغيرهما وكثر انتفاعه في الفقه والعربية والأصلين وغيرها بابن حسان مع الديانة والإنجماع والإقبال على شانه وتأخر ظنا إلى قريب الستين.

محمد بن أحمد بن محمد الشمس الجيزي القاهري الأزهري الناسخ أخو أبي بكر الآتي ونزيل مكة. ممن قرأ القرآن واشتغل قليلا كتب بخطه الكثير لنفسه ولغيره من الكتب الكبار وغيرها بحيث لا أعلم الآن من يشاركه فيها كثرة وملازمة؛ وسمع مني بالقاهرة ثم بمكة وقطنها، وكان ممن قام على نور الله العجمي الذي باشر مشيخة الرباط السلطان هناك بحيث انفصل عنها وامتحن بعد التسعين بسبب ولد له اتهم بقتل امرأة وقاسى شدة سيما بالغرامة والكلفة التي با ع فيها موجوده أو أكثره ولم يجد معينا ثم توالت عليه بعد ذلك أنكاد من قبله، كل ذلك مع ملازمته النساخة وخبرة بالكتب وقيمها وربما اشترى منها ما يربح فيه أو يكسد عليه، وقد كتب جملة من تصانيفي وحرص على تحصيلها والله تعالى يلطف بنا وبه.

محمد بن أحمد بن محمد الشمس بن زبالة الهواري الأصل القاهري البحري والد أحمد الماضي. ولد في سنة أربع وثمانين

---

(١) الضوء اللامع، ١٩٢/١

وسبعمائة تقريبا بباب البحر ظهر القاهرة وحفظ القرآن وجوده على الفخر الضرير والشرف يعقوب الجوشني وتلا به لحفص من قراءة عاصم على أحمد اللجائي المغربي وأخذ الفقه عن بد القويسني والأبناسي والبيجوري والشمس الغراقي وآخرين والنحو عن الفتح الباهي وسمع لزين العراقي وكتب عنه كثيرا من أماليه والبلقيني والتنوخي؛ وسافر في سنة ثلاث وعشرين سفيرا للنور الطنبدي على مركب قمح ثم أردفه بأخرى فأقام، وحج من ثم مرارا وأكثر الزيارة والعود إلى القاهرة غير مرة إلى أن استقر مسؤولا في قضاء الينبع قبل سنة ثلاثين أول أيام الأشرف، وحسنت سيرته ونصر السنة بإقامة الجمعة وغيرها مما رفض هناك وصار المشار إليه في تلك النواحي مع العقل والمداراة والدربة والكرم، وقد كان لجدي لأمي به اختصاص ولذا زاد إكرامه له حين حج بعد الأربعين وحدث باليسير.لقيه البقاعي بن ينبوع سنة تسع وأربعين واعتمد قوله فيما تقدم وقال أنه ثقة المأمون وقرأ عليه بإجازته من التنوخي إن لم يكن سماعا وكتب عنه مما أنشده له عن العراقي فيما أنشده له من نظمه لفظا عقب حديث " رضيت بالله ربا " :

رضينا به ربا ومولى وسيدا ... وما العبد لولا الرب يرضى به عبدا." (١)

"وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ونزل في شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الإمام مالكاً رضي الله عنه، وقرأ عليه الموطأ حفظاً فأعجبه قراءته وقال له اتق الله فإنه سيكون لك شأن وكان سن الشافعي رضي الله عنه حين أتى مالكاً ثلاث عشرة سنة، ثم رحل إلى اليمن حين تولى عمه القضاء بها، واشتهر بها ثم رحل إلى العراق، وجد في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره، ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله، ونصر السنة واستخرج الأحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه، ثم خرج إلى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس إليه من سائر الأقطار.

قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الإمام الشافعي رضي الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضي الله عنه، وكان يقول مع ذلك إذا صح الحديث فهو مذهبي، وكان رضي الله عنه يقول: وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إلي منه خوف قال شيخنا شيخ الإسلام، أبو يحيى زكريا الأنصاري وقد أجابه الحق إلى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه إلا مقالات أصحابه قال الرافعي قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت أني إذا ناظرت أحداً أن يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالإخلاص في العلم وكان يقول: أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه، وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول: لا شيء أزين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم إلا هذين الحرفين الوقت سيف، وأفضل العصمة ألا تجد.

وكان يقول من أحب أن يقضي له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول: أبين ما في الإنسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح، وكان رضي الله عنه يقول: تفقه قبل أن ترأس فإذا ترأست فلا سبيل إلى التفقه، وكان يقول: دققوا مسائل

---

(١) الضوء اللامع، ٤٢٣/٣

العلم لئلا تضيع دقائقه، وكان يقول: جمال العلماء كرم النفس، وزينة العلم الورع، والحلم، وكان رضي الله عنه يقول: لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول: ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع، وكان يقول: فقر العلماء اختيار، وفقر الجهلاء اضطرار، وكان يقول: المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول: الناس في غفلة عن هذه السورة " والعصر إن الإنسان لفي خسر " " العصر: ١ – ٢ " وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الأول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية ما كان ينام من الليل إلا يسيراً، وكان يختم في كل يوم ختمة، وكان يقول: ما كذبت قد ولا حلفت بالله لا صادقاً، ولا كاذباً، وما تركت غسل الجمعة قط لا في برد ولا في سفر ولا حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة طرحتها من ساعتي، وكان رضي الله عنه يقول: من لم تعزه التقوى فلا عز له.." (١)

" الندى بنت خمارويه وقال بعض الناس رأيت سبائك الذهب تقبن بالقبان بين يدي ابن الجصاص

وفيها أخذ القرمطي الركب العراقي وتمزق الوفد في البرية وأسروا من النساء مائتين وثمانين امرأة

وفيها توفي العلامة فقيه المغرب أبو عثمان بن الحداد الافريقي المالكي سعيد بن محمد بن صبيح وله ثلاث وثمانون سنة أخذ عن سحنون وغيره وبرع في العربية والنظر ومال إلى مذهب (١٠٧ آ) الشافعي وأخذ يسمى المدونة المدودة فهجره المالكية ثم أحبوه لما قام على أبي عبد الله الشيعي وناظره ونصر السنة

وفيها إبراهيم بن شريك الأسدي الكوفي صاحب أحمد بن يونس ببغداد

وحمزة ابن محمد بن عيسى الكاتب صاحب نعيم بن حماد ببغداد وإبراهيم بن محمد بن الحسن بن متويه العلامة أبو إسحاق الأصبهاني إمام جامع أصبهان وأحد العباد والحفاظ سمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ومحمد بن هاشم البعلبكي وطبقتهما

". (٢)

"المعروف بابن الباقلاني. الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب المثبتة، وأهل الحديث، وطريقة أبي الحسن الأشعري خرج له ابن أبي الفوارس. قال الخطيب أبو بكر في تاريخ البغداديين: درس على أبي بكر ابن مجاهد الأصول، وعلى أبي بكر الأبهري الفقه. قال أبو بكر: وكان ثقة. حدثنا عنه السمناني، قال: وكان أبو الحسن بن جهضم الهمداني، وذكره في كتابه، فقال: كان شيخ وقته، وعالم عصره، الرجوع إليه فيما أشكل على غيره. قال غيره: وإليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته. وكان حسن الفقه، عظيم الجدل، وكانت له بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة. وكان ينزل الكرخ. ذكر أبو عبد الله بن سعدون الفقيه، أن سائر الفرق رضيت بالقاضي أبي بكر في الحكم بين المتناظرين. قال ابن عمار الميورقي: كان ابن الطيب مالكيا، فاضلا متورعا، ممن لم تحفظ له قط زلة. ولا نسبت إليه نقيصة. وكان يلقب بشيخ السنة.

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٤٧

(٢) العبر في خبر من غبر، ١٢٨/٢

ولسان الأمة، وكان فارس هذا العلم مباركا على هذه الأمة. قال: وكان حصنا من حصون المسلمين، وما سر أهل البدع بشيء كسرورهم بموته. ولي القضاء بالثغر. وذكره أبو عمران الفاسي فقال: سيف أهل السنة في زمانه، وإمام متكلمي أهل الحق في وقتنا. قال القاضي أبو الوليد: كان أبو بكر مالكيا، وحدث عن أبي ذر الهروي. قال: كان سبب أخذي عن القاضي أبي بكر، ومعرفتي بقدره، أني كنت مرة ماشيا ببغداد، مع أبي الحسن الدارقطني، إذ لقيت شابا فأقبل الشيخ أبو الحسن عليه، وعظمه، ودعا له. فقلت للشيخ: من هذا الذي تصنع به هذا؟ فقال لي: هذا أبو بكر ابن الطيب، نصر السنة، وقمع المعتزلة. وأثنى علي. قال أبو ذر: فاختلفت إليه، وأخذت عنه من يومئذ. وأخذ عنه جماعة لا تعد، ودرسوا عليه أصول الفقه والدين. وخرج منهم من الأئمة أبو محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي، وعلي بن محمد الحربي، وأبو جعفر السمناني، وأبو عبد الله الأدري وأبو الطاهر الواعظ، رحمهم الله. ومن أهل المغرب: أبو عمر بن سعد، وأبو عمران الفاسي. رحل إليه، وأخذ عنه. قال أبو عمران: رحلت الى بغداد وكنت قد تفقهت بالمغرب، والأندلس عند أبي الحسن القابسي، وأبي محمد الأصيلي، وكانا عالمين بالأصول. فلما حضرت مجلس القاضي أبي بكر ورأيت كلامه في الأصول والفقه، والمؤالف والمخالف، حقرت نفسي وقلت: لا أعلم من العلم شيئا. ورجعت عنده كالمبتدئ. وتفقه عنده القاضي أبو محمد بن نصر، وعلق عنه، وحكى في كتبه ما شاهد من مناظرته في الفقه بين يدي ولي العهد ببغداد، للمتخالفين. قال أبو بكر الخطيب: كان أعرف الناس بعلم الكلام، وأحسنهم فيه خاطرا، وأجودهم لسانا، وأوضهم بيانا، وأصحهم عبارة. وحكى أن أبا بكر الخوارزمي كان يقول: كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس، إلا القاضي أبا بكر فإن صدره يحوي علمه، وعلم الناس. وقال علي بن محمد الحربي: كان القاضي أبو بكر يهم بأن يختصر ما يصنعه، فلا يقدر لسعة علمه وحفظه. وما صنف أحد كلاما إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين، غير أبي بكر فإن جميع ما يذكر من حفظه. وكان أبو محمد الشافعي يقول: لو أوصى رجل بثلث ماله لأفصح الناس، لوجب أن يدفع الى أبي بكر الأشعري. وكان بعضهم يقول: جاء في الأثر أن الله تعالى، كان يتعاهد عباده بأنبيائه ورسله، فلما ختم الرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم، تعاهد أمته في رأس كل مائة عام برباني من علمائها، يحيي لها دينها، ويجدد شريعتها، فكان إمام رأس أربعماية: أبو بكر بن الطيب رحمه الله تعالى.

ذكر فضله وسيرته ووفاته." (١)

"... وقد ظهرت مؤلفات وفتاوى في مواجهة قضايا الساعة، عكست اهتمام الفقهاء بموقف التشريع الإسلامي من النوازل الطارئة (١)، مثل:

موضوع الحماية القنصلية :

هداية الضال المشتغل بالقيل والقال لمحمد المأمون بن عمرالكتاني (ت١٣١٠هـ)؛

إيقاظ السكارى المحتمين بالنصارى لعلال بن عبدالله الفهري (ت١٣١٤هـ).

حول ضريبة المكس وتحديث الجيش :

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ١/٤٨١

أجوبة علماء فاس (محمد المهدي بن سودة، وأخيه عمر بن سودة، ومحمد الدويري، ومحمد الحمادي المكناسي، ومحمد الفيلالي) : وهي حول مساهمة الشعب في تكاليف الغرامة المترتبة عن حرب تطوان، وقد أوردها محمد داود في تاريخ تطوان ١٠٦/٥ (١١٨؛

عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة لعلي بن محمد السملالي (ت١٣١١هـ) : ويتناول حكم توظيف المعونة لنفقات تحديث الجيش.

التجاوب مع أزمة المجاعة :

رسالة في الحث على الإسعاف زمن المجاعة لجعفر بن إدريس الكتاني (ت١٣٢٣هـ)، وهو مطبوع في المطبعة الحجرية بفاس دون تاريخ.

الدعوة إلى الجهاد :

تحفة الراغب في السعادة في الترغيب لطلب الشهادة لأحمد بن الهاشمي الفيلالي (ت١٣٢٧هـ)؛

غنية الإنجاد في مسائل الجهاد لمحمد التهامي بن عبد القادر المكناسي (ت١٣٣٦هـ).

مؤلفات ضد البدع :

حديقة الأزهار المهداة لسيد الأبرار عليه السلام لمحمد بن جلون الكومي (ت١٢٩٨هـ): حذر فيها من الاشتغال بالكيمياء والكنوز والنار والخط والتنجيم؛

تعظيم المنة بنصرة السنة لأحمد بن خالد الناصري (ت١٣١٥هـ).

في التنظيم الإداري :

تقييد في التعريف ببعض الولايات لأحمد بن خالد الناصري؛

رسالة في طريقة تحديث الجيش المغربي لمحمد بن أحمد التونسي (ت١٢٩٢هـ)؛

مذكرة عبدالله بن سعيد السلاوي (ت١٣٤٢هـ).

- مدخل -

...

---

(١) - راجع تفصيل ذلك مع توثيق أماكن وأرقام المخطوطات في المصادر العربية لتاريخ المغرب للمحقق محمد المنوني ١٣٧/٢ (١٦٦.." [1]

"(فاغتنموا حضور تلك المجالس) التي تعقد لنصر السنة ورد البدعة (بالذب عن الضعفاء) أي ضعفاء الرأي العاجزين عن نصب الأدلة وتأييد الحق وإبادة الباطل (وتوكلوا على الله) اعتمدوا عليه وثقوا به في دفع كيد أعداء الدين ولا تخشوهم (وكفى بالله وكيلا) أي كافيا وحافظا وناصرا نعم المولى ونعم النصير (حل عن أبي هريرة) (بإسناد واه جدا

---

(١) الفجر الساطع/الزرهوني -شرح البخاري، ١٣/٩

بل لوائح الوضع تلوح عليه)
(ان لله أهلين من الناس) قالوا من هم يا رسول الله قال (أهل القرآن) وأكد ذلك وزاده بيانا وتقريرا في النفوس بقوله (هم أهل الله وخاصته) أي المختصون به بمعنى أنه لما قربهم واختصهم كانوا كأهله (حم ن هـ ك عن أنس) قال الحاكم روى من ثلاثة أوجه هذا أجودها
(ان لله آنية) جمع إناء وهو وعاء الشيء (من أهل الأرض) من الناس أو من الجنة والناس (وآنية ربكم) في أرضه (قلوب عباده الصالحين) أي القائمين بحق الحق والخلق فيودع فيها من الأسرار ما شاء بمعنى أن نور معرفته تعالى تملأ قلوبهم حتى يفيض أثره على الجوارح (وأحبها إليه) أي أكثرها حبا لديه (ألينها وأرقها) فإن القلب إذا لان ورق انجلى وصار كالمرأة الصقيلة فينطبع فيه النور الرحماني فيصير محل نظر الحق سبحانه وتعالى واللين والرقة فالعطف تفسيري وقد يقال بينهما عموم وخصوص ورواه الحكيم بلفظ وأحبها إليه وأرقها وأصقلها وأصلبها قال يعني أرقها للإخوان وأصقلها من الذنوب وأصلبها في ذات الله تعالى (طب عن أبي عنبة) بكسر المهملة وفتح النون والموحدة وهو الخولاني (وإسناده حسن)
(ان للإسلام صوى) بصاد مهملة مضموما منونا أي أعلاما منصوبة يستدل بها عليه واحدتها صوة كقوة (ومنارا) أي شرائع يهتدى بها (كمنار الطريق) واضحة الظاهر وأما معرفة حقائقه وأسراره فإنما ليدركها أهل البصائر (ك) في الإيمان من حديث خالد بن معدان (عن أبي هريرة) وهو وإن أدركه لكن لم يثبت له منه سماع
". (١)

" بقصد حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم فلقي بمصر الخليفة العباسي إذ كان رسم الخلافة العباسة لا زال قائما بها يومئذ حتى محاه السلطان سليم العثماني أيام تغلبه على مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فلما اجتمع الحاج محمد سكية بالخليفة المذكور طلب منه أن يأذن له في إمارة بلاد السودان وأن يكون خليفته هناك ففوض إليه الخليفة العباسي النظر في أمر ذلك الإقليم وجعله نائبه على من وراءه من المسلمين فرجع الحاج محمد سكية إلى بلاده وقد بنى أمر رياسته على قواعد الشريعة وجرى على منهاج أهل السنة ولقي بمصر أيضا الإمام شيخ الإسلام حافظ الحفاظ جلال الدين السيوطي فأخذ عنه عقائده وتعلم منه الحلال والحرام وسمع عليه جملا من آداب الشريعة وأحكامها وانتفع بوصاياه ومواعظه فرجع إلى السودان ونصر السنة وأحيي طريق العدل وجرى على منهاج الخليفة العباسي في مقعده وملبسه وسائر أموره ومال إلى السيرة العربية وعدل عن سيرة العجم فصلحت الأحوال وبرئ جسد الرشاد من الداء العضال وكان الحاج محمد المذكور سهل الحجاب رقيق القلب خافض الجناح شديد التعظيم لأئمة الدين محبا للعلماء مكرما لهم يفسح لهم في المجلس ويوسع عليهم في العطاء ولم يكن في أيامه كلها بؤس ولا بأس بل كانت رعيته في خفض عيش وأمن سرب وفرض عليهم شيئا خفيفا من المغارم وظفه عليهم وزعم أنه ما فعل ذلك حتى استشار الإمام السيوطي شيخه ولم يزل على سيرته المذكورة إلى أن اخترمته المنية فقام بالأمر بعده ولده داود بن محمد فأحسن ما شاء وتبع طريقة أبيه إلى أن لحق بربه

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير . للمناوى، ٦٨١/١

ومضى لسبيله فقام بالأمر بعده ولده إسحاق بن داود فعدل عن بعض سيرة أبيه ولم يكن في أمره بالذميم واستمر حاله على الانتظام إلى أن غزته جيوش المنصور فنقضت ملكه ونثرت سلكه وانقرض عليه أمر آل سكية بعد أن كان تحت طاعتهم مسيرة ستة أشهر من بلاد السودان وسنذكر كيفية ذلك

وأما مملكة التكرور وكانم فقال ابن خلكان ما نصه كانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم تكرور وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا تنسب إلى أب ولا أم وإنما كانم اسم بلدة بنواحي غانة فسمي هذا الجنس

." (١)

"كانوا يحملون الحديث عليه وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفا بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا

انتهى

تنبيه آخر اعلم أنهم قد بينوا أسماء المجددين الماضين وقد صنف السيوطي في ذلك أرجوزة سماها (تحفة المهتدين بأخبار المجددين) فنحن نذكرها ها هنا وهذه هي الحمد لله العظيم المنة المانح الفضل لأهل السنة ثم الصلاة والسلام نلتمس على نبي دينه لا يندرس لقد أتى في خبر مشتهر رواه كل حافظ معتبر بأنه في رأس كل مائة يبعث ربنا لهذى الأمة منا عليها عالما يجدد دين الهدى لأنه مجتهد فكان عند المائة الأولى عمر خليفة العدل بإجماع وقر والشافعي كان عند الثانية لما له من العلوم السامية وبن سريج ثالث الأئمة والأشعري عدة من أمه والباقلاني رابع أو سهل أو ع الاسفراني خلف قد حكوا والخامس الحبر هو الغزالي وعده ما فيه من جدال والسادس الفخر الإمام الرازي والرافعي مثله يوازي والسابع الراقي إلى المراقي بن دقيق العيد باتفاق والثامن الحبر هو البلقيني أو حافظ الأنام زين الدين والشرط في ذلك أن تمضي المائة وهو على حياته بين الفئة يشار بالعلم إلى مقامه وينصر السنة في كلامه وأن يكون جامعا لكل فن وأن يعم علمه أهل الزمن وأن يكون في حديث قد روى من أهل بيت المصطفى وقد قوى وكونه فردا هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور وهذه تاسعة المئين قد أتت ولا يخلف ما الهادي وعد وقد رجوت أنني المجدد فيها ففضل الله ليس يجحد وآخر المئين فيما يأتي عيسى نبي الله ذو الآيات يجدد الدين لهذي الأمة وفي الصلاة بعضنا قدامه مقررا لشرعنا ويحكم بحكمنا إذ في السماء يعلم وبعده لم يبق من مجدد ويرفع القرآن مثل ما بدى ." (٢)

"كالشمس، فدوَّن الناس يوم وفاته، بل ساعة وفاته، بل ما حدث في وفاته.

حسن خاتمة أهل العلم

مثل ما نقل الخطيب البغدادي وابن البناء وغيرهما، نقلوا عن أبي زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم رحمه الله، هذا إمام حبيب إلى القلب، لما تقرأ سيرته تحس أن فيه غبطة وحلماً، فهو شبيه بالإمام أحمد . يذكر أن محمد بن مسلم بن وارة ،

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ١٠٢/٥

(٢) عون المعبود، ٢٦٥/١١

وأبو حاتم الرازي دخلا على أبي زرعة وهو في النزع -أي: في الموت- فمحمد بن مسلم يقول لأبي حاتم : دعنا ندخل نلقنه الشهادة، فقال أبو حاتم : إني لأستحيي من الله أن ألقن أبا زرعة ذلك. فهو رجل سخر حياته كلها لنصرة هذا الدين ونصرة السنة، يرحل في الفيافي، يحمله ليلاً ويحطه نهاراً، يفترش الغبراء، ويلتحف السماء، وكم تحمل الجوع والعطش والتعب من أجل الحصول على العلم؟! فهذا الرجل أنفق حياته كلها لهذا الدين فأستحيي أن ألقنه. قال له: حسن.. دعنا نفكر في فكرة نلقنه بها الشهادتين. قال له : نعم. قال له: تقعد عنده وتذكره بحديث : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) ونأتي بالطرق، وحدثني فلان عن فلان، وعلان عن علان، فأول ما نذكره بهذا لعله يقول: لا إله إلا الله. فنكون نحن بهذا قمنا بحق الصحبة. فلابد من النظر في المسألة هذه، أخوك لما يطلب معك العلم له حق عليك كبير: حق الصحبة، وتتمنى له أنه يخرج من الدنيا على التوحيد، فهما لكي يقوما بحق الصحبة لابد أن يلقناه الشهادة، فكانا يريان هذا مستحيلاً لماذا؟ لجلالة أبي زرعة . المهم دخلا عليه فقام محمد بن مسلم وقال: حدثني فلان عن فلان عن فلان عن... ونسي الحديث. فقال أبو حاتم : وحدثني فلان عن فلان و... وألبس عليه أيضاً، لم يستطع أن يكمله، قال أبو زرعة -وأشار-: أقيموني. وكان عندهم هذا من الأدب عند الحديث، لم يكن ليقل الحديث وهو نائم، وقد أخذوا هذا الأدب من النصوص، فكلما كانوا يتعلمون شيئاً يعملون به، والنبي صلى الله عليه وسلم عندما دخل على عبادة." [١]

"الشرح:

قال ابن حبان: أراد بثيابه أعماله من خير وشر من قبيل ﴿وثيابك فطهر﴾ لتصريح الأخبار ببعث الناس عراة اهـ وأخذ بظاهره الخطابي وقال: لا يعارضه بعث الناس عراة لأن البعض يحشر عاريا والبعض كاسيا أو يخرجون من قبورهم بثيابهم ثم تتناثر عنهم ٠٠ وقد رأى بعضهم الجمع بين الحديثين فقال: البعث غير الحشر فالبعث بثياب والحشر بدونها قال: ولم ينصع هذا القائل شيئا فإنه ظن أنه نصر السنة وقد ضيع أكثر مما حفظ فإنه سعى في تحريف سنن كثيرة ليسوي كلام أبي سعيد وقد روينا عن أفضل الصحب أنه أوصى أن يكفن في ثوبيه وقال: إنما هما للمهل والتراب ثم إنهم ليس لهم أن يحملوا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم يبعث في ثيابه على الأكفان لأنها بعد الموت تبلى اهـ. وتعقبه القاضي فقال: العقل لا يأبى حمله على ظاهره حسبما فهم منه الرازي إذ لا يبعد إعادة ثيابه البالية كما لا يبعد إعادة عظامه النخرة فإن الدليل الدال على جواز إعادة المعدوم لا تخصيص له بشيء دون شيء غير أن عموم قوله عليه الصلاة والسلام يحشر الناس حفاة عراة حمله جمهور أهل المعاني وبعثهم على أنهم أولوا الثياب بالأعمال التي يموت عليها من الصالحات والسيئات والعرب تطلق الثياب وتستعير بها للأعمال فإن الرجل يلابسها ويخالطها كما يلابس الملابس، قال الراجز:

لكل دهر قد لبست أثوبا * حتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا اهـ٠٠٠٠

٦٧٤٠ الميت يعذب ببكاء الحي إذا قالوا: وا عضداه ! وا كاسياه ! وا ناصراه ! وا جبلاه ! و نحو هذا يتعتع و يقال أنت كذلك ؟ ! أنت كذلك ؟ !

(حسن) (حم هـ) عن أبي موسى

---

(١) شرح كتاب العلم من صحيح البخاري للحويني، ص/٣٠

٦٧٤١ الميت يعذب في قبره بما نيح عليه (صحيح) (حم ق ن هـ)عن عمر

الشرح:

روي بإثبات الباء الجارة وحذفها وذا إذا أوصاهم بفعله كما مر، فلا نداقع بينه وبين آية ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾.." (١)

"في يوم وليلة ولما صنف كتاب الرسالة أعجب به أهل عصره وأجمعوا على استحسانه وأنه من الخوارق حتى قال المزني قرأته خمسمائة مرة ما من مرة إلا وقد استفدت منه شيئا لم أكن غرفته وكان أحمد يدعو له في صلاته لما رأى اهتمامه بنصر السنة وصنف في العراق كتابه القديم المسمى بالحجة ثم رحل إلى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورجع عن تلك ومجموعها يبلغ مائة وثلاثة عشر مصنفا وسار ذكرها في البلدان وقصده الناس من الأقطار للأخذ عنه وكذا أصحابه من بعده لسماع كتبه حتى اجتمع في يوم على باب الربيع تسعمخائة راحلة وابتكر أصول الفقه وكتاب القسامة وكتاب الجزية وقتال أهل البغي وكان حجة في اللغة والنحو وأذن له مسم بن خالد مفتي مكة في الإفتاء بها وعمره خمس عشرة سنة وربما أوقد له المصباح في الليلة ثلاثين مرة ولم يبقه دائم الوقود قال ابن أخته من أمه لأن الظلمة أجلى للقلوب وكان يقول إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي الحائط وانفرد بالإعراض على التمسك بالحديث الضعيف في غير الفضائل ومن كلامه الدال على إخلاصه وددت أن كل ما تعلمه الناس أؤجر عليه ولا يحمدوني قط ووددت إذا ما ناظرت أحدا أن يظهر الحق على يديه ومن حكمه البالغة طلب العلم أفضل من صلاة الناقلة ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالعلم أي مع العمل ما أفلح من العلم إلا من طلبه في الذلة ولقد كنت أطلب القرطاس فيعز علي لا يتعلم أحد هذا العلم بالملك وعزة النفس فيفلح ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش أفلح تفقه قبل أن ترأس فإذا ترأست فلا سبيل إلى التفقه زينه العلم الورع والحلم لا عيب في العلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم الله فيه فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهال فقر اضطرار الناس في غقلة من سورة والعصر إن الإنسان لفي خسر العصر من لم تعزه التقوى فلا تقوى له ما فرغت من العلم قط طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد." (٢)

"إذا جاوزت فيه الحد اه وفيه أن الحد الوسط في الكفن وهو المستحب المستحسن فإنه يسلب أي يبلى سلبا سريعا قال الطيبي استعير السلب لبلى الثوب مبالغة في السرعة رواه أبو داود قال ميرك بإسناد فيه مقال وحسنه النووي والمنذري قاله ابن الملقن

وعن أبي سعيد الخدري إنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد بضمتين جمع جديد فلبسها ثم قال لسمعت رسول الله يقول الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها في النهاية قال الخطابي أما أبو سعيد فقد استعمل الحديث في ظاهره وقد روى في حديث الكفن أحاديث قال وقد تأوله بعض العلماء على المعنى وأراد به الحالة التي يموت عليها من الخير والشر وعمله الذي يختم يقال فلان ظاهر الثياب إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب وجاء في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر

---

(١) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني، ١/٤٠٦

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١/٤٨

المدثر أي عملك فأصلح ويقال فلان دنس الثياب إذا كان خبيث النفس والمذهب وهو كالحديث الآخر يبعث العبد على ما مات عليه قال الهروي وليس قول من ذهب إلى الأكفان بشيء لأن الإنسان إنما يكفن بعد الموت قال التوربشتي وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم من يقصر فهمه في بعض الأحيان عن المعنى المراد والناس متفاوتون في ذلك فلا يعد في أمثال ذلك عليهم وقد سمع عدي بن حاتم حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود فعمد إلى عقالين أسود وأبيض فوضعهما تحت وسادته قال الطيبي وقد رأى بعض أهل العلم الجمع بين الحديثين فقال البعث غير الحشر فإذا كان كذلك فقد يجوز أن يكون البعث مع الثياب والحشر على العرى والحفاء قال الشيخ ولم يصنع هذا القائل شيئا فإنه ظن أنه نصر السنة وقد ضيع أكثر مما حفظ فإنه سعى في تحريف سنن كثيرة ليسوي كلام أبي سعيد وقد روينا عن أفضل الصحابة إنه أوصى أن يكفن في ثوبيه وقال إنما هما للمهل والتراب ثم إنه قال في هذا الحديث الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وليس لهم أن يحملوها على الأكفان لأنها بعد الموت اه وفيه أنه يمكن حمل كلام الصديق على." (١)

" ١٨٤٥ - (إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة) أي يقيض لها (على رأس كل مئة سنة) من الهجرة أو غيرها على ما سبق تقريره والمراد الرأس تقريبا (من) أي رجلا أو أكثر (يجدد (١) لها دينها) أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر [ص ٢٨٢] أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم قالوا : ولا يكون إلا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة . قال ابن كثير : قد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقيه ونحوي ولغوي وغيرهم ومر تعيين المبعوث على كل قرن وأن المؤلف ذكر أنه المجدد التاسع وصرح به في قصيدة بقوله :

الحمد لله العظيم المنه . . . المانح الفضل لأهل السنة . . . ثم الصلاة والسلام نلتمس

على نبي دينه لا يندرس . . . لقد أتى في خبر مشتهر . . . رواه كل عالم معتبر

بأنه في رأس كل مئة . . . يبعث ربنا لهذى الأمة . . . منا عليها عالما يجدد

دين الهدى لأنه مجتهد . . . فكان عند المئة الأولى عمر . . . خليفة العدل بإجماع وقر

والشافعي كان عند الثانية . . . لما له من العلوم السامية . . . وابن سريج ثالث الأئمة

والأشعري عده من أمه . . . والباقلاني رابع أو سهل أو . . . الاسفرايني خلف قد حكوا

والخامس الحبر هو الغزالي . . . وعده ما فيه من جدال . . . والسادس الفخر الإمام الرازي

والرافعي مثله يوازي . . . والسابع الراقي إلى المراقي . . . ابن دقيق العيد بإتفاق

والثامن الحبر هو البلقيني . . . أو حافظ الأنام زين الدين . . . والشرط في ذلك أن تمضي المئة

وهو على حياته بين الفئة . . . يشار بالعلم إلى مقامه . . . وينصر السنة في كلامه

وأن يكون جامعا لكل فن . . . أن يعم علمه أهل الزمن . . . وأن يكون في حديث قد ورى

من أهل بيت المصطفى وقد قوى . . . وكونه فردا هو المشهور . . . قد نطق الحديث والجمهور

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣٧٨/٥

وهذه تاسعة المئين قد . . . أتت ولا يخلف ما الهادي وعد . . . وقد رجوت أنني المجدد

فيها بفضل الله ليس يجحد . . . وآخر المئين فيما يأتي . . . عيسى نبي الله ذو الآيات

يجدد الدين لهذي الأمة . . . وفي الصلاة بعضنا قد أمه . . . مقرر لشرعنا ويحكم

بحكمنا إذ في السماء يعلم . . . وبعده لم يبق من مجدد . . . ويرفع القرآن مثل ما بدى

وفي حديث لأبي داود منا أهل البيت أي لأن آل محمد صلى الله عليه و سلم كل تقي

(د) في الملاحم (ك) في الفتن وصححه (والبيهقي في) كتاب (المعرفة) له كلهم (عن أبي هريرة) قال الزين العراقي وغيره سنده صحيح ومن ثم رمز المؤلف لصحته

---

(١) قال العلقمي معنى التجديد إحياء ما ندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما واعلم أن المجدد إنما هو بغلبة الظن بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه ." (١)

" ٩٢٤٨ - (الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها) قال ابن حبان : أراد بثيابه أعماله من خير وشر من قبيل ﴿ وثيابك فطهر ﴾ لتصريح الأخبار ببعث الناس عراة اه وأخذ بظاهره الخطابي وقال : لا يعارضه بعث الناس عراة لأن البعض يحشر عاريا والبعض كاسيا أو يخرجون من قبورهم بثيابهم ثم تتناثر عنهم قال التوربشتي : وقد كان في الصحابة رضوان الله عليهم من يقصر فهمه في بعض الأحاديث عن المعنى المراد والناس متفاوتون في ذلك فلا يعد أمثال ذلك عليهم وقد سمع عدي بن حاتم ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ فعمد إلى عقالين أسود وأبيض فوضعهما تحت وسادته الحديث وقد رأى بعضهم الجمع بين الحديثين فقال : البعث غير الحشر فالبعث بثياب والحشر بدونها قال : ولم ينصع هذا القائل شيئا فإنه ظن أنه نصر السنة وقد ضيع أكثر مما حفظ فإنه سعى في تحريف سنن كثيرة ليسوي كلام أبي سعيد وقد روينا عن أفضل الصحب أنه أوصى أن يكفن في ثوبيه وقال : إنما هما للمهل والتراب ثم إنهم ليس لهم [ص ٢٨٠] أن يحملوا قول المصطفى صلى الله عليه و سلم يبعث في ثيابه على الأكفان لأنها بعد الموت تبلى اه . وتعقبه القاضي فقال : العقل لا يأبى حمله على ظاهره حسبما فهم منه الرازي إذ لا يعد إعادة ثيابه البالية كما لا يعد إعادة عظامه النخرة فإن الدليل الدال على جواز إعادة المعدوم لا تخصيص له بشيء دون شيء غير أن عموم قوله عليه الصلاة و السلام يحشر الناس حفاة عراة حمله جمهور أهل المعاني وبعثهم على أنهم أولوا الثياب بالأعمال التي يموت عليها من الصالحات والسيئات والعرب تطلق الثياب وتستعير بها للأعمال فإن الرجل يلابسها ويخالطها كما يلابس الملابس قال الراجز :

لكل دهر قد لبست أثوبا . . . حتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا اه

---

(١) فيض القدير، ٢٨١/٢

قال الطيبي : وجواب القاضي عن قول التوربشتي صحيح لكن قوله كالهروي : ليس لهم حملها على الأكفان لأنها بعد الموت تبلى : قوي متين ويعضده إخراج بموت على المضارع الدال على الاستمرار وأن فعل الطاعات والحسنات دأبه وعادته وأما العذر عن الصحابي فيقال إنه عرف مغزى الكلام لكنه سلك سبيل الإبهام وحمل الكلام على غير ما يترقب

(د حب ك) من حديث أبي سلمة (عن أبي سعيد) الخدري قال أبو سلمة : لما احتضر أبو سعيد دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول فذكره قال الحاكم : على شرطهما وأقره الذهبي وقال المنذري : فيه يحيى بن أيوب الغافقي المصري احتج به الشيخان وله مناكير ." (١)

"يشترط فيه أن يكون محيطا بمدارك الشرع، قادرا على الفهم والاستنباط مطلعا على أحوال عصره، فقيها بواقعة (١)، يقول المناوي: إن على المجدد أن يكون: قائما بالحجة، ناصرا للسنة، له ملكة رد المتشبهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق والنظريات، من نصوص الفرقان وإرشاداته ودلالاته واقتضاءاته من قلب حاضر وفؤاد يقظان (٢) ويقول العظيم آبادي: إن المجدد للدين لابد أن يكون عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصرا للسنة، قامعا للبدعة (٣)، ويقول المودودي: من الخصائص التي لابد أن يتصف بها المجدد هي: الذهن الصافي، والبصر النفاذ، والفكر المستقيم بلا عوج والقدرة النادرة على تبيين سبيل القصد بين الإفراط والتفريط، ومراعاة الاعتدال بينهما، والقوة على التفكير المجرد عن تأثير الأوضاع الراهنة، والعصبيات الراسخة على طول القرون، والشجاعة والجرأة على مزاحمة سير الزمان المنحرف (٤)، ويقول في تعداده لعمل المجدد: الاجتهاد في الدين، والمراد به أن يفهم المجدد كليات الدين، ويتبين اتجاه الأوضاع المدنية والرقي العمراني في عصره ويرسم طريقا لإدخال التعبير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوارثة، يضمن للشريعة سلامة روحها وتحقيق مقاصدها، ويمكن الإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدينة الصحيح.

ج ـ أن يشمل تجديده ميداني الفكر والسلوك في المجتمع: وذلك لأن تصحيح الانحراف من أخص المهمات التي ينبغي أن يقوم بها المجدد، ومعلوم أن الانحراف يطرأ على السلوك كما يطرأ على الفكر، بل إن غالب الانحرافات السلوكية منشؤها انحرافات فكرية، فيقوم المجدد بتصويب الأفهام والأفكار، وتخليصها مما داخلها من شكوك وشبهات، ويحيي العلم النافع، والفهم الصحيح للإسلام، ويبثه بين الناس، وينشره بالتدريس، وتأليف الكتب، وغير ذلك من الوسائل المتاحة، ثم يعمد إلى إصلاح سلوك الناس وتقويم أخلاقهم، وتزكية نفوسهم، وإبطال التقاليد المخالفة للشريعة، وإعلان الحرب على البدع والخرافات، والمنكرات المتفشية في حياة الناس، ومواجهة الفساد بمختلف أشكاله وصوره، وخاصة الفاسد في الحكم والإمارة، بهذا يكون المجدد قد جمع بين القول والفعل، والعلم والعمل، قد أثار السلف إلى هذا الشرط بقولهم عن المجدد إنه ينصر السنة ويقمع البدعة (٥).

س ـ أن يعم نفعه أهل زمانه:

وذلك لأن المجدد رجل مرحلة زمنية، تمتد قرنا من الزمن، فلابد إذن من أن يكون منارة يستضيء بها الناس ويسترشدون بهداها، حتى مبعث المجدد الجديد على الأقل، وهذا يقتضي أن يعم علم المجدد ونفعه أهل عصره، وأن تترك جهوده

---

(١) فيض القدير، ٢٧٩/٦

الإصلاحية أثرا بينا في فكر الناس وسلوكهم، وغالبا ما يتم تحقيق ذلك عبر من يربيهم من

---

(١) التجديد في الفكر الإسلامي صـ٤٦.

(٢) فيض القدير للمناوي (١/ ١٤).

(٣) عون المعبود (١١/ ٣١٩).

(٤) موجز تاريخ تجديد الدين للمودودي صـ٥٢.

(٥) عون المعبود (١١/ ٣٩١)، التجديد في الفكر الإسلامي صـ٤٨.." [1]

" منه ، وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة ، وشرع في الجمع والتأليف ومات والده وله إحدى وعشرون سنة وبعد صيته في العالم فطبق ذكره الآفاق وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه فكان يورد المجلس ولا يتلعثم ، وكذلك الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح يقول في المجلس أزيد من كراسين ، ويكتب على الفتوى في الحال عدة أوصال بخط سريع في غاية التعليق والإغلاق . قال الشيخ العلامة كمال الدين بن الزملكاني علم الشافعية في خط كتبه في حق ابن تيمية كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يغرف غير ذلك الفن ، وحكم بأن لا يعرفه أحد مثله ، وكانت الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا في مذاهبهم منه أشياء ، قال : ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله ، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها ، انتهى كلامه . وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث تصدق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الإحاطة لله غير أنه يغترف فيه من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي . وأما التفسير فسلم إليه ، وله في استحضار الآيات للإستدلال قوة عجيبة ولفرط إمامته في التفسير وعظمة اطلاعه بين خطأ كثيرا من أقوال المفسرين ، ويكتب في اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الأصلين أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحوا من أربعة كراريس ، قال وما يبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلد . وله في غير مسألة مصنف مفرد كمسألة التحليل وغيرها ، وله مصنف في الرد على ابن مطهر العالم الحلي في ثلاث مجلدات كبار وتصنيف في الرد على تأسيس التقديس للرازي في سبع مجلدات ، وكتاب في الرد على المنطق وكتاب في الموافقة بين المقعول والمنقول في مجلدين وقد جمع أصحابه من فتاويه ست مجلدات كبار . وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها المذاهب الأربعة ، وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة ، وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة . وله مصنف سماه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، وكتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام وبقي عدة سنين لا يفتي بمذهب

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ١٦٥/٢

معين بل بما قام الدليل عليه عنده ، ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية ، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق إليها ، وأطبق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق

". (١)

"مولده بها سنة ستمائة، وقبل سنة إحدى وستمائة، وتولى قضاء إسنا والتدريس بالمدرسة العزية، وكانت إسنا مشحونة بالرافضة، فقام في نصرة السنة، وأصلح الله به خلقا، وهمت الرافضة بقتله فحماه الله منهم، وترك القضاء أخيرا، واستمر على العلم والعبادة، وكان فقيها فاضلا. متعبدا زاهدا خيرا، مشهورا، تفقه على المجد القشيري، وقرأ الأصول على شمس الدين الأصبهاني بقوص، وسمع من ابن الجميزي، وصنف في الرد على الرافضة كتابا، وانتهت إليه رئاسة العلم في إقليمه، وشرح الهادي في الفقه، وله تفسير لم يكمله، ومات بإسنا في هذه السنة، ودفن بالمدرسة المجدية.

الأمير عز الدين أيبك الموصلي نائب السلطنة بالفتوحات.

توفى فيها، وسير إليها عوضه سيف الدين كرد أمير آخور فأقام برهة واتفقت وقعة حمص على ما نذكره، فقتل فيها، فسير عوضا عنه سيف الدين قطلوبك على ما سيرد.

الأمير عز الدين طقطاى الأشرفي.

كان قد تقدم وكبرت منزلته وأخذ منية بنى خصيب دربستا كما كانت للأمير بدر الدين بيسرى، توفى فيها.

الأمير شمس الدين محمد بن سنقر الأقرع، توفى فيها.

الأمير سيف الدين كيكلدى ابن السرية، توفى فيها.

الأمير عين الغزال، توفى فيها.

الأمير قطباى والأمير طقطاى ماتا مسقيين في هذه السنة.

الأمير علم الدين سنجر، من أمراء دمشق.

توفي فيها من أثر جرح أصابه في حصار القلاع، وكان من الأمراء الناصرية، مشهورا بالشجاعة والفروسية والإقدام في الوقائع، وله طبقة عالية في سماع الحديث.

الأمير سيف الدين اسنبغا من أمراء حلب.

مات في هذه السنة من أثر جراحات حصلت له في الحصار.

الأمير شمس الدين سنقر التكريتي المعروف بأستاذ الدار الملك السعيد.

مات فيها من أثر جراحات أصابته.

الأمير سعد الدين كوجبا الناصري من أكابر الأمراء الناصرية من أمراء مصر.

توفى فيها وكانت له مباشرات بإسكندرية ومصر.

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ٢٧٧/٢

الأمير سيف الدين بلبان الفاخري نقيب الجيوش.
كان رجلا خيرا، وكان في أول أمره مشغولا بلذات الدنيا، وتوفى على توبة وخير.
الأمير علم الدين طرطش الصالحي.
كان من الأمراء الصالحية الفرسان المشهورين بالشجاعة والإقدام والكرم والفتوة، وكانت له كلمة مسموعة عند الملوك وسمعة في البلاد، مات في هذه السنة.
الأمير شمس الدين سنقر المساح.
وكان من الأمراء الأعيان المشهورين بالشجاعة والإقدام في الحروب والحصارات، وكان السلطان الملك المنصور يجعله كل سنة مقابل حصن عكا، وكان يقع له مع صاحب عكا وفرسانه وقائع كثيرة، وينصر هو عليه، وما زال المنصور يعظمه ويستشيره في سائر أموره ويحترمه حتى أنه كان يركب إلى جانبه في المواكب وغيرها.
الأمير نوروز، أتابك قازان ملك التتار.
أوقع به قازان في هذه السنة وقتله، وكان سببه أنه هم بإعدامه فأحس نيروز بذلك، فكاتب الملك المنصور لاجين بأنه يقصد الانحياز إليه، والتمس منه تجريد عسكر ليساعده عليه، فوقعت كتبه في يد قازان، فأرسل إلى نائبه قطلوشاه يأمره بأن يجرد جيشا في طلبه، وأمره بأن متى وقع له يوقع به، فلما أحس نوروز بذلك التجأ إلى صاحب هراة وهو فخر الدين بن شمس الدين كرت صاحب سجستان، فقبض على نوروز وسلمه إلى قطلوشاه، فقتله، ثم قتل قازان أخويه فيما بعد في بغداد وهما حاجى ولكزى، وأوقع بأكثر ألزامه، وقتل القاصد الواصل إليهم بالكتب من مصر.
فصل فيما وقع من الحوادث في
السنة الثامنة والتسعين بعد الستمائة
استهلت، والخليفة: الحاكم بأمر الله العباسي.
وسلطان البلاد المصرية والشامية: الملك المنصور لاجين، ونائبه بمصر مملوكه سيف الدين منكوتمر.
وقاضي القضاة الشافعي: الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد.
وقاضي القضاة الحنفي: حسام الدين الرازي.
وأما نائب الشام فكان: سيف الدين قفجق، ولكنه قد هرب إلى قازان كما ذكرنا قضيته في السنة الماضية، وكان قد استناب في الشام عوضه الأمير سيف الدين جاغان، ولما اتفق قتل لاجين على ما نذكره وثب عليه قرا أرسلان أحد أمراء دمشق فمسكه وسجنه على ما ذكرناه مفصلا.
وأما نائب حلب فإنه: سيف الدين بلبان الطباخي.
ذكر مقتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين." (١)

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٣٢٨

"وفضل بن سلمة بن حريز. الفقيه الجليل أبو بكر الجهني المغربي المالكي. له مصنفات منها: مختصر المدونة. ومختصر الواضحة. وكتاب في الشروط.

توفي سنة ٣١٩.

وسليمان بن خلف بن سعد. الإمام العلامة الحافظ الرحلة أبو الوليد التجيبي القرطبي المالكي. له مصنفات منها: التفسير. والحديث. والفقه. والأصول.

توفي سنة ٤٧٤.

وعلي بن محمد بن عبد الرحمن. الشيخ الإمام العلامة علاء الدين أبو الحسن المصري الأصولي الشافعي. صنف مختصرات كثيرة على علوم متعددة.

توفي سنة ٧١٤.

البارزي: هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم. الإمام الحبر العلامة الفقيه القاضي شرف الدين أبو القاسم الجهني الحموي الشافعي. له مؤلفات منها: التمييز في الفقه. وتفسير للقرآن العظيم. وشرح الشاطبية. ومختصر جامع الأصول.

توفي سنة ٧٣٨.

ومحمد بن محمد بن محمد.

القاضي الرئيس البارع الناظم الناثر كمال الدين أبو المعالي الجهني الحموي الشافعي. له نظم ونثر مشهوران جيدان.

توفي سنة ٨٥٦.

وعثمان بن محمد بن عبد الرحيم. الإمام العلامة الفقيه قاضي القضاء فخر الدين أبو عمرو الشافعي. الجهني الحموي. له مؤلفات منها: شرح مفيد على الحاوي.

توفي سنة ٧٣٠.

ومحمد بن محمد بن عثمان. القاضي الرئيس الأديب ناصر الدين أبو عبد الله الجهني الشافعي. كاتب سر مصر ورئيسها. له نظم شهير حسن.

توفي سنة ٨٢٣.

ومحمد بن محمد بن هبة الله. الأديب الشاعر صدر الدين الجهني الحموي الشافعي. اختصر مصارع العشاق. وله مجموع أدبي سماه انشراح الصدور.

توفي سنة ٨٧٥.

البابصري: الحسين بن بدران بن داود. الشيخ الإمام المحدث صفي الدين أبو عبد الله البغدادي الحنبلي. صنف مختصراً في علوم الحديث. واختصر الإكمال لابن ماكولا. ومصنفاته كثيرة.

توفي سنة ٧٤٩.

الباعوني: محمد بن أحمد بن ناصر. الإمام الفاضل الأديب شمس الدين الدمشقي الشافعي. له مؤلفات منها: نظم سيرة مغلطاي. وأرجوزة في الخلفاء العباسيين. وينابيع الأحزان.

توفي بدمشق سنة ٨٧١.

ووالده: أحمد بن ناصر بن خليفة. الشيخ الإمام القاضي الخطيب شهاب الدين المقدسي ثم الدمشقي الشافعي. له منظومات في عدة فنون. وديوان خطب وشعر كثير.

توفي سنة ٨١٦.

وابنه: يوسف بن أحمد بن ناصر. العلامة الأديب المفتي قاضي الشام جمال الدين أبو المحاسن الشافعي. له مجاميع أدبية. ونظم. ونثر.

توفي سنة ٨٨٠.

وابنه محمد بن يوسف بن أحمد. الإمام العلامة القاضي بهاء الدين.

وابنه يوسف بن محمد بن يوسف. الشيخ الإمام الفاضل البارع جمال الدين أبو المحاسن الشافعي. له مؤلفات منها: فتح المجيب في فتح الحبيب. وانتعاش الروح في فيض الفتوح وشعر كثير شهير.

توفي سنة الباعونية: عائشة بنت يوسف بن أحمد. الشيخة الأديبة العالمة العاملة الصوفية أم عبد الوهاب الدمشقية الشافعية. لها مؤلفات منها: الملامح الشريفة. ودير الغائص في بحر المعجزات والخصائص والبديعة المشهورة وشرحها.

توفيت سنة ٩٢٢.

البازلي: محمد بن داود. الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله الكردي الحموي الشافعي. له مؤلفات منها: حاشية على شرح جمع الجوامع للمحلي. وكتاب حافل في أسماء رجال البخاري. وتقدمة العاجل.

توفي بحماه سنة ٩٢٥.

الباقي: عبد الله بن محمد. الشيخ الإمام الفقيه الشاعر أبو محمد البخاري الشافعي.

توفي سنة ٣٩٨.

ومحمد. الشيخ العارف الخوجة الهندي النقشبندي المشهور.

توفي سنة ١٠١٤.

الباقرجي: الحسن بن محمد بن إسحاق. الشيخ المحدث المسند أبو علي. روى عن القزويني والبرمكي. وغيرهما.

توفي سنة ٥١٦.

الباقاني: محمود بن بركات بن محمد. الإمام العالم الفقيه الواعظ الشيخ نور الدين النابلسي ثم الدمشقي الحنفي. له مؤلفات منها: شرح على ملتقى الأبحر وشرح على النقابة. وتكملة لسان الحكام. وتكملة البحر. ومختصره.

توفي سنة ١٠٠٣.

الباغندي: محمد بن محمد بن سليمان. الحافظ الأوحد محدث العراق الشيخ أبو بكر الواسطي ثم البغدادي. المحدث المشهور.

توفي سنة ٣١٢.

الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد. الإمام العالم العلامة الحبر البحر شيخ السنة القاضي أبو بكر المالكي البغدادي

الأشعري المشهور. صاحب المصنفات في علم الكلام ونصر السنة ونشر مذهب الأشعري.

توفي سنة ٤٠٣.." (١)

"الصحيح.

ج ـ أن يشمل تجديده ميداني الفكر والسلوك في المجتمع:وذلك لأن تصحيح الانحراف من أخص المهمات التي ينبغي أن يقوم بها المجدد، ومعلوم أن الانحراف يطرأ على السلوك كما يطرأ على الفكر، بل إن غالب الانحرافات السلوكية منشؤها الخرافات فكرية، فيقوم المجدد بتصويب الأفهام والأفكار، وتخليصها مما داخلها من شكوك وشبهات، ويحيي العلم النافع، والفهم الصحيح للإسلام، ويبثه بين الناس، وينشره بالتدريس، وتأليف الكتب، وغير ذلك من الوسائل المتاحة، ثم يعمد إلى إصلاح سلوك الناس وتقويم أخلاقهم، وتزكية نفوسهم، وإبطال التقاليد المخالفة للشريعة، وإعلان الحرب على البدع والخرافات، والمنكرات المتفشية في حياة الناس، ومواجهة الفساد بمختلف أشكاله وصوره، وخاصة الفاسد في الحكم والإمارة، بهذا يكون المجدد قد جمع بين القول والفعل، والعلم والعمل، قد أثار السلف إلى هذا الشرط بقولهم عن المجدد إنه ينصر السنة ويقمع البدعة٥٦١٣.

س ـ أن يعم نفعه أهل زمانه:

...وذلك لأن المجدد رجل مرحلة زمنية، تمتد قرنا من الزمن، فلابد إذن من أن يكون منارة يستضيء بها الناس ويسترشدون بهداها، حتى مبعث المجدد الجديد على الأقل، وهذا يقتضي أن يعم علم المجدد ونفعه أهل عصره، وأن تترك جهوده الإصلاحية أثرا بينا في فكر الناس وسلوكهم، وغالبا ما يتم تحقيق ذلك عبر من يربيهم من تلامذة، وأصحاب أوفياء، يقومون بمواصلة مسيرته الإصلاحية وينشرون كتبه وأفكاره ويؤسسون مدارس فكرية تترسم خطاه في الإصلاح والتجديد٥٦١٤.

٣ ـ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها٥٦١٥.

والدروس والعبر والفوائد المستنبطه منه:." (٢)

"الإسلام فنصرها نصرا مؤزرا(١) . وغيرهم من العلماء الذين مدحوه وأثنوا على ما قام به من نصر السنة والرد على المبتدعة من المعتزلة وغيرهم (٢).

ثانيا : المراحل التي مر بها :

مر أبو الحسن الأشعري بأطوار ثلاثة في حياته الاعتقادية.

الطور الأول : تكاد أن تجمع كل المصادر التي ترجمت للأشعري على أنه عاش طوره الأول في ظل المعتزلة والاعتزال وأنه بقي فيه ملازما شيخه وزوج أمه الجبائي حتى بلغ أربعين سنة من عمره (٣).

الطور الثاني : بعد خروجه على المعتزلة، سلك طريق عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري (٤)، وبدأ يرد على المعتزلة معتمدا على القوانين والقضايا التي قالها عبد الله بن كلاب (٥)، يقول ابن تيمية

---

(١) ديوان الإسلام، ص/١٨

(٢) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٢١٣/٣

(١) طبقات السبكي (٣٤٧/٣).

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣٤٠/١).

(٣) شعبة العقيدة بين أبي الحسن والمنتسبين إليه ص ٣٩.

(٤) سير أعلام النبلاء (١٧٤/١١).

(٥) شعبة العقيدة بين أبي الحسن والمنتسبين إليه ص ٤٢.." [١]

"العلاقة بين العقليات والحسيات والعقيدة والديانات : كان يعتقد أن المباحث التي تتصل بالعقليات والحسيات لا صلة لها في الحقيقة بالعقيدة والديانات، ولكن المعتزلة والفلاسفة مزجوا البحث في العقيدة والبحث فيها، بل جعلوها بذلاقة لسانهم وذكائهم مقدمات للبحث في الدين، بل فارقا بين الحق والباطل، وكان الأشعري يعتقد أن الفرار من البحث فيها، بحجة أنها لا تتصل بالدين والعقيدة لا يصح، بل بالعكس من ذلك، يجب على من قام لنصرة السنة أن يواجههم فيها ويثبت مذهب أهل الحق، وكان يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يسكتوا عن هذه المسائل جهلا، بل لأن هذه المسائل ما نشأت في عصرهم، ولم تمس الحاجة إلى البحث فيها شأن الفقه والجزئيات الكثيرة التي حدثت بعد عصرهم فتأمل فيها الفقهاء والمجتهدون، وأبدوا رأيهم فيها، واستنبطوا وفرعوا وحلوا المشاكل الجديدة، وبذلك عصموا الأمة والجيل الجديد عن الإلحاد الفوضى في العمل والتعطل، كذلك يجب على حراس الشريعة، ومتكلمي أهل السنة، أن يواجهوا الأسئلة الجديدة التي أثارها المعتزلة والمتفلسفة في موضوع الإلهيات، ويجيبوا عن الاعتراضات والمطاعن التي يوجهها إلى أهل السنة ومطابقتها للعقل والمنطق، وقد ألف في هذا الموضوع رسالة أسماها : استحسان الخوض في الكلام، وقد سار الأشعري في طريقه مجاهدا، ومناضلا، منتجا، معرضا عن سخط – المعارضين – لا يعبأ بما يقال فيه مؤمنا بأنه هو الذي ينفع الدين في عصره ويرد إلى الشريعة الإسلامية مهابتها وكرامتها ويحرس للناشئة دينها وعقيدتها، حتى استطاع بعمله المتواصل، وشخصيته القوية وعقله الكبير، وإخلاصه النادر، أن يرد سيل الاعتزال والتفلسف الجارف الذي كان يتهدد الدين، ويثبت كثيرا من الذين تزلزلت أقدامهم، واضطربت عقولهم وعقيدتهم، وأن يوجد في أهل السنة ثقة جديدة بعقيدتهم، نشاطا جديدا في دعوتهم وزالت سطوة المعتزلة على." [٢]

"ما من شك أن الغزالي ألف كتبا في علم الكلام ونترك الغزالي يحدثنا عن ماذا استقر رأيه في هذا العلم فقد قال : إني ابتدأت بعلم الكلام، فحصلته، وعقلته، وطالعت كتب المحققين منهم، وصنفت فيه ما أردت أن أصنف، فصادفته علما وفيا بمقصوده، غير واف بمقصودي. وإنما مقصوده، حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها من تشويش أهل البدعة، فقد ألقى الله تعالى إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق، على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار، ثم ألقى الشيطان في وساوس المبتدعة أمورا مخالفة للسنة، فلهجوا بها، وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها، فأنشأ الله

(١) السلاجقة، ٤٩١/١

(٢) السلاجقة، ١/٢

طائفة المتكلمين، وحرك دواعيهم لنصر السنة بكلام مرتب، يكشف عن تلبيسات أهل البدعة المحدثة، فمنه نشأ علم الكلام وأهله (١)، هكذا نشأ علم الكلام وصرح الغزالي أنه لم يف بحاجته عند الفحص، ووجده قاصرا عن أداء المهمة الموكلة إليها، خاصة وأن أصحابه قد أكثروا الخوض فيه، وخاضوا في البحث عن الجوهر والأعراض وأحكامها.. ولم يحصل من علمهم ما يمحو ظلمات الحيرة (٢)، ولهذا ما تحدث الغزالي في كتابه (الإحياء) عن العلوم قال : أعلم أن حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة التي ينتفع بها، فالقرآن والأخبار مشتملة عليه، وما خرج عنهما فهو إما مجادلة مذمومة وهي من البدع .. وإما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق لها، وتطويل بنقل لمقالات أكثرها ترهات وهذيانات، تزدريها الطباع وتمجها الأسماع، وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين (٣)، ثم بين أن ذلك لم يكن في الصحابة فقال : .. فلقد قبض رسول الله عليه وسلم عن آلاف من الصحابة رضي الله عنهم كلهم علماء بالله أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم أحد يحسن صنعة الكلام (٤). وقد بين الغزالي أن بعض الفرق ضلت

---

(١) المنقذ من الضلال ص ٩٦ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه ص ١٠١.

(٣) إحياء علوم الدين (٢٢/١).

(٤) المصدر نفسه (٢٣/١).." [1]

"لقد ظل الإمام محمود يجاهد لنشر الدعوة بكل الوسائل الممكنة، ما يقرب من أربعين عاما، لم يهدأ فيها لحظة، مرتحلا من قرية إلى قرية، ومن نجع إلى نجع، ينصر السنة، ويقمع البدعة، ويجادل مخالفيه بالتي هي أحسن، وما زال الشيخ الأمام عاكفا على العلم في داره ومسجده، ومكتبته العامرة، وفروع الجمعية الشرعية ومساجدها المنتشرة، مواصلا الدروس والمواعظ.

ولم ينقطع عن عمله الموصول، ولا عن مجلسه الخاص، إلا بعد عصر الخميس الثالث عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٥٢هـ وفي صباح يوم الجمعة الرابع عشر منه أطل على بعض تلاميذه من نافذة حجرته العليا، وسلمه آخر ملزمة من الجزء السادس من مؤلفه (المنهل العذب المورود، في شرح سنن الأمام أبي داود) كان يصححها لترسل إلى مطبعة الاستقامة.

وفي الساعة الثانية بعد ظهر يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٥٢هـ الموافق ٧ من يوليو سنة ١٩٣٣ لفظ أنفاسه الطاهرة، وأسلم روحه المتفانية في نشر سنة خير الأنبياء والمرسلين.

٢-الإمام الشيخ أمين:

ثم تسلم الأمانة بعد الأمام محمود، نجله التقي النقي الورع، العالم العامل، فضيلة الشيخ أمين، فحمل أمانة المسئولية، وتولى إمامة أهل السنة، ورياسة الجمعية الشرعية وفي عهده اتسعت مؤسسات الجمعية وفروعها، ووضعت أهم النظم التي نهضت بحركة الإصلاح الديني. ثم أتجه إلى طبع مؤلفات والده، وإعادة نشرها، وتحقيق ما بها من آراء وتخريج الأحاديث، وأكثر

---

(١) السلاجقة، ٧٥/٢

من إنشاء المساجد. وطاف بالبلاد واعظا ومرشدا، وبذلك استطاع أن يزيد من دعم الجمعية الشرعية، ويثبت أركانها، كما ألف كتبا في مختلف العلوم الدينية والفقهية والشرعية والعلوم العامة وما إلى ذلك مما تراه مفصلا في هذه الترجمة.." (١)

"من المعروف أن كل نهضة مهما يكن لونها، يظهر حيالها معارضون، يقفون في سبيلها ويعملون جاهدين على مناهضتها، ويشككون الناس في مبادئها. وهذا هو ما حدث فعلا عندما ظهرت الجمعية الشرعية، ونمت وازدهرت وأصبح لها في أنحاء العالم فروع ومساجد لنصرة السنة ونشر مبادئها.

فقد تصدى لها كثير من المرجفين المكابرين، محاولين الوقوف في سبيل تقدمها وانتشارها، فينسبون إلى رجال الجمعية أمورا هم منها براء، ومنها أنهم يكفرون المسلمين الذين لا يسيرون على مبادئ السنة، وأن الصلاة محرمة إلا في مساجد الجمعية وأن رجال الجمعية الشرعية غلاظ متشددون إذا ناقشوا أو نوقشوا، إلى غير ذلك من الأوهام والأباطيل لهذا أصدر الإمام بيانا للرد على أولئك المعاندين وعلى الذين يتساهلون في أمور الدين، وذكر في بيانه بعض السنن التي تدعوا الجمعية إلى التمسك بها والبدع التي تحث الناس على اجتنابها . مع ذكر الأدلة المقنعة، والأسانيد المؤيدة لكي يضع للمسلمين المنهج الذي عليه رأي الجماعة، إظهارا للحقيقة، وإن كانت لا تخفي على ذي بصيرة.

وهاك البيان الذي أشرنا إليه . ولعلك تجد فيه ما يشفي غليلك ويطفيء ظمأك، ويثلج صدرك، ويؤكد لك سلامة الاتجاه الإسلامي المحمدي الذي تسير عليه الجمعية الشرعية ورجالها في أنحاء العالم الإسلامي.

قال الإمام الأمين . رحمه الله . بعد مقدمة طويلة: (١)

---

(١) ارجع إلى ص ٣٨ من البحث الذي أعده الدكتور عبد العظيم خطاب عن الجمعية الشرعية عام ١٣٩٩هـ.." (٢)

"بكتمر السعدي، سعد الدين بن غراب: جهزه الأشرف برسباي إلى المدينة، بعسكر لتقوية أمرها، ونصر السنة بها، ممن أثنى عليه شيخنا بالفضل والشجاعة، والمعرفة بالأمور، والورع، والمقريزي: بالديانة والصيانة، والشجاعة والفروسية، وشيء من الفقه، واتفقا على أنه مات سنة إحدى وثمانمائة.

بكر بن سليم الطائفي، ثم المدني الصواف: يروي عن زيد بن أسلم، وربيعة ابن أبي عبد الرحمن، وأبي طوالة، وسهيل، وابن المنكدر، وأبي صخر حميد بن زياد، وعنه إسحاق الخطمي، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وأبو الطاهر أحمد بن السرح، وآخرون، وعمر دهرا، فقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: ضعيف، وقال عثمان الدارمي عن يحيى: ما أعرفه، وذكره الخطيب في الرواة عن مالك، وهو ممن خرج له ابن ماجة، والبخاري في الأدب المفرد، وترجم في التهذيب.

بكر بن عبد الوهاب بن محمد بن الوليد بن يحيى المدني ابن أخت الواقدي: يروي عنه، وعن محمد بن الوليد بن فليح، وعبد الله بن نافع الصايغ وغيرهم، وعنه ابن ماجة، وأبو بكر بن أبي عاصم، وأبو صاعد، وعبد الرحمن بن أبي حاتم وآخرون،

---

(١) الجمعية الشرعية فرع المطرية تاريخ وجهاد أئمة الجمعية الشرعية، ص/١٠

(٢) الجمعية الشرعية فرع المطرية تاريخ وجهاد أئمة الجمعية الشرعية، ص/٨٣

قال أبو حاتم: صدوق، وأثنى عليه أحمد بن صالح خيرا، وكان حيا سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو في التهذيب.

بكر بن مبشر بن حبر الأنصاري، المدني: من بني عبيد، روى عنه إسحاق ابن سالم، مولى بني نوفل، قال أبو حاتم: له صحبة، وكذا أثبت ابن حبان، وابن عبد البر، وابن السكن صحبته وقال: إن إسناد حديثه صالح، وصححه الحاكم، وقال القطان: لا نعرف صحبته من غير هذا الحديث، وهو غير صحيح، كذا قال.

بكر بن يزيد المدني: روى عنه القعنبي، قال الذهبي في ميزانه: لا يدري من هذا ؟، وقال أحمد: لا أعرفه، وقد ذكره ابن أبي حاتم، وروى عن أسامة بن زيد.

بكير بن عبد الله بن الأشج المدني، الفقيه، مولى المسور بن مخرمة، وأحو يعقوب، وعمر الآتيين: نزل مصر، يروي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، وسعيد بن المسيب، وأبي صالح السمان، وبشر بن سعيد، وحمران مولى عثمان، وكريب، وسليمان بن يسار، وطائفة كبيرة، وعنه ابنه مخرمة، وعياش بن عياش القتباني، وعمر بن الحارث، والليث بن سعد، وابن لهيعة، ولم يسمع منه مالك، لأنه خرج من المدينة قديما، فسكن مصر، والمصريون رووا عنه، وكان من أوعية العلم، مجمع على ثقته وجلالته، وقال فيه مالك ابن أنس: كان من العلماء، وقال معن بن عيسى: ما ينبغي لأحد أن يفوقه في الحديث، وقال يحيى بن معين: ثقة، وقال العجلي: مدني ثقة، مات – على الصحيح – سنة سبع وعشرين ومائة، قلت: وذكره ابن حبان في ثقاته، فقال: مولى أشجع، كان من صلحاء الناس من أهل المدينة، يروي عن نافع، وعنه ابنه مخرمة، مات بالمدينة سنة اثنتين وعشرين ومائة في ولاية هشام بن عبد الملك.

بكير بن مسمار، أبو محمد الزهري المدني: مولى سعد بن أبي وقاص وأخو مهاجر، يروي عن زيد بن أسلم، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن خراش وضمرة ابن عبد الله بن أنس، وأرسل عن ابن عمر، روى عنه أنس بن عياض، وحاتم بن إسماعيل، وعمرو بن محمد العنقري، وأبو بكر عبد الكبير الحنفي، والواقدي وغيرهم، وثقه العجلي، والدارقطني، قال النسائي: ليس به بأس، وقال البخاري: في حديثه بعض النظر، وقال ابن عدي: مستقيم الحديث، قال ابن حبان: مات سنة ثلاث وخمسين ومائة، ليس هو بالراوي عن الزهري، ذاك ضعيف، وهذا ثقة، ولكن قد جمع بينهما البخاري في التاريخ، وهو في التهذيب.

بلال بن الحارث بن عاصم، أبو عبد الرحمن المزني: – مزينة مضر – عداده في أهل المدينة، ذكره بينهم مسلم، صحابي معروف، عاش ثمانين سنة، ومات بها سنة ستين وكان ينزل جبل مزينة المعروف بالأذخر، ويتردد إلى المدينة ويبيع الأذخر، روى عنه ابنه الحارث، وعلقمة بن وقاص، وحديثه في السنن، وابنه حسان أول من أظهر الأرجاء بالبصرة، وحكى شيخنا في الإصابة أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه العقيق، وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح، وكان وراء المدينة، ثم تحول إلى البصرة، ولم يصرح بأنه مات بالمدينة.." (١)

" سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكان كثير السهر بالليل وحدث وصنف وكان شديدا على أهل البدع قويا في نصرة السنة حدثنا عنه ابو الفتح الكروخي وانبأنا محمد بن ناصر عن المؤتمن بن احمد الحافظ قال كان عبد الله الانصاري لايشد

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١/١٤٥

على الذهب شيئا ويتركه كما يكون ويذهب الى قول رسول الله صلى الله عليه و سلم لا توكي فيوكي عليك وكان لا يصوم رجب وينهى عن ذلك ويقول ما صح في فضل رجب وفي صيامه شيء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان يملي في شعبان وفي رمضان ولا يملي في رجب توفي بهراة في يوم جمعة وقت غروب الشمس رابع عشرين ذي الحجة من هذه السنة

٦٧ – عبد الملك بن احمد

ابو طاهر السيوري سمع ابا القاسم بن بشران وغيره روى عنه اشياخنا وكان شيخا صالحا دينا خيرا وتوفي في جمادي الآخرة من هذه السنة ودفن من الغد بمقبرة باب الدير

٦٨ – عبد العزيز بن طاهر

ابن الحسين بن علي ابو طاهر الصحراوي من اهل باب البصرة حدث عن ابن رزقوية وغيره بشيء يسير وكان صالحا زاهدا فآثر العزلة واشتغل بالتعبد وكان مقيما في جامع المدينة وتوفي في شعبان هذه السنة ودفن في المقبرة الشونيزية

٦٩ – محمد بن احمد

ابن محمد بن علي ابو الحسين ابن الآبنوسي ولد في سنة احدى وثمانين وثلثمائة وسمع من الدارقطني وابن شاهين وابن حبابة والكتاني والمخلص وغيرهم وكان سمعه صحيحا حدثنا عنه اشياخنا وتوفي في ليلة الاثنين تاسع عشرين شوال هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب ." (١)

"باب ما ذكر في الصورة الصورة هي التركيب ، والمصور المركب ، والمصور هو المركب.

قال الله عز وجل : ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك﴾ ولا يجوز أن يكون الباري تعالى مصورا ولا أن يكون له صورة ، لأن الصورة مختلفة ، والهيئات متضادة ، ولا يجوز اتصافه بجميعها لتضادها ، ولا يجوز اختصاصه ببعضها إلا بمخصص ، لجواز جميعها على من جاز عليه بعضها ، فإذا اختص ببعضها اقتضى مخصصا خصصه به ، وذلك يوجب أن يكون مخلوقا وهو محال ، فاستحال أن يكون مصورا ، وهو الخالق البارئ المصور . ومعنى هذا فيما كتب إلي الأستاذ أبو منصور محمد بن الحسن بن أبي أيوب الأصولي رحمه الله ، الذي كان يحثني على تصنيف هذا الكتاب لما في الأحاديث المخرجة فيه من العون على ما كان فيه من نصرة السنة وقمع البدعة ، ولم يقدر في أيام حياته لاشتغالي بتخريج الأحاديث في الفقهيات ، على مبسوط أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ، الذي أخرجته على ترتيب مختصر أبي إبراهيم المزني رحمه الله ، ولكل أجل كتاب

". (٢)

" وأحجموا عن الحق إحجاما فشبهوا ربهم حتى توهموه جسما يقبل تحيزا وإفتراقا وإنضماما وغلوا في إثبات كلامه حتى حسبوه يحتمل بجهلهم تجزيا وإنقساما وظنوا إسم الله القديم ألفا وهاء تتلو لاما ولاما فامتعض العلماء من المثبتين من تفاوت مذهبيهم واعتصموا بالسنة اعتصاما وألجموا العوام عن الخوض في علم الكلام خوف العثار إلجاما فكان الأشعرى

(١) المنتظم، ٤٥/٩

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي، ٦٠/٢

رحمة الله عليه ورضوانه أشدهم بذلك إهتماما وألدهم لمن حاول الإلحاد في أسماء الله وصفاته خصاما وأمدهم سنانا لمن عاند السنة وأحدهم حساما وأمضاهم جنانا عند وقوع المحنة وأصعبهم مراما ألزم الحجة لمن خالف السنة والمحجة إلزاما فلم يسرف في التعطيل ولم يغل في التشبيه وابتغى بين ذلك قواما وألهمه الله نصرة السنة بحجج العقول حتى انتظم شمل أهلها به إنتظاما وقسم الموجودات من المحدثات أعراضا وجواهر وأجساما وأثبتت لله سبحانه ما أثبته لنفسه من السماء والصفات إعظاما ونفى عنه ما لا يليق بجلاله من شبه خلقه إجلالا له وإكراما و نزهه عن سمات الحدث تغيرا وانتقالا وإدبارا وإقبالا وأعضاء وأجراما وائتم به من وفقه الله إتباع الحق في التمسك بالسنة إئتماما فلما انتقم من أصناف أهل البدع بايضاح الحجج والأدلة انتقاما ووجدوه لدى الحجاج في تبيين الإحتجاج عليهم فيما إبتدعوه هماما قالوا فيه حسدا من البهتان ما لا يجوز لمسلم ان ينطق ." (١)

" أبو المظفر أحمد بن الحسين القومسي بها أنا جدي لأمي أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد السهلكي قال حكى الفقيه الصالح الثقة أبو عمر ويعني محمد بن عبد الله الأديب الرزجاهي قتل سمعت الأستاذ الإمام أبا سهل الصعلوكي أم الشيخ الإمام أبا بكر الإسمعيلي ذكر واحدا والشك مني يقول اعاد الله تعالى هذا الدين بعد ما ذهب يعني أكثره بأحمد بن حنبل وأبي الحسن الأشعري وأبي نعيم الاسترابادي وسمعت الشيخ الإمام أبا الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح بن علي السلمي على كرسيه بجامع دمشق يقول وذكر حديث أبي علقمة هذا فقال كان على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز وكان على رأس المائة الثانية محمد بن إدريس الشافعي وكان على رأس المائة الثالثة الأشعري وكان على رأس المائة الرابعة ابن الباقلاني وكان على رأس المائة الخامسة أمير المؤمنين المسترشد بالله وعندي أن الذي كان على رأس الخمس مائة الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الفقيه لأنه كان عالما عاملا فقيها فاضلا أصوليا كاملا مصنفا عاقلا انتشر ذكره بالعلم في الآفاق وبرز على من عاصره بخراسان والشام والعراق وذكر غير الفقيه أبي الحسن أن أبا العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه هو الذي كان على رأس الثلثمائة وأن ابا الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري هو الذي كان على رأس الأربعمائة وقول من قال إنه ابو الحسن الأشعري أصوب لأن قيامه بنصرة السنة إلى تجديد الدين أقرب فهو الذي انتدب للرد على المعتزلة وسائر أصناف المبتدعة ." (٢)

" مع صدق وتورع وضبط وتيقظ سافر الكثير وكتب بالعراق والحجاز والشام ومصر ومات حدود سنة عشرين وثلثمائة قلت وكان ينصر السنة بجرجان فأما عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس وكانت وفاته كما اخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن البناء ببغداد قال أنا ابو الحسين محمد بن احمد بن محمد بن علي بن الآبنوسي انا ابو القسم عبد الله بن عثمان بن يحيى بن خبيق الدقاق أنا أبو محمد اسمعيل بن علي بن اسماعيل الخطبي قال أخبرني محمد ابن موسى بن حماد البربري عن محمد بن أبي السري أن عمر بن عبد العزيز توفي لأربع ليال يعني من رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة ونصف قال ابن أبي السري قال العمري توفي يوم الجمعة

---

(١) تبيين كذب المفتري، ص/٢٦

(٢) تبيين كذب المفتري، ص/٥٣

لخمس ليال بقين من رجب وقبره بدير سمعان وكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام وأما الشافعي فكانت وفاته فيما اخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن المسلم السلمي أنا ابو نصر الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب الخطيب بدمشق أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن ابي الحديد السلمي انا ابو بكر محمد بن بشر الزبيري العكري بمصر قال سمعت الربيع بن سليمان يقول مات الشافعي في سنة أربع ومائتين في آخر رجب

وأما وفاة أبي الحسن الأشعري فأخبرنا الشيخان أبو الحسن علي ابن أحمد المالكي وابو منصور محمد بن عبد الملك المقري قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ ذكر لي أبو القسم عبد الواحد بن علي الأسدي ." (١)

"... وقد ظهرت مؤلفات وفتاوى في مواجهة قضايا الساعة، عكست اهتمام الفقهاء بموقف التشريع الإسلامي من النوازل الطارئة (١)، مثل:

موضوع الحماية القنصلية :

هداية الضال المشتغل بالقيل والقال لمحمد المأمون بن عمرالكتاني (ت١٣١٠هـ)؛

إيقاظ السكارى المحتمين بالنصارى لعلال بن عبدالله الفهري (ت١٣١٤هـ).

حول ضريبة المكس وتحديث الجيش :

أجوبة علماء فاس (محمد المهدي بن سودة، وأخيه عمر بن سودة، ومحمد الدويري، ومحمد الحمادي المكناسي، ومحمد الفيلالي) : وهي حول مساهمة الشعب في تكاليف الغرامة المترتبة عن حرب تطوان، وقد أوردها محمد داود في تاريخ تطوان ٥/١٠٦ (١١٨؛

عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة لعلي بن محمد السملالي (ت١٣١١هـ) : ويتناول حكم توظيف المعونة لنفقات تحديث الجيش.

التجاوب مع أزمة المجاعة :

رسالة في الحث على الإسعاف زمن المجاعة لجعفر بن إدريس الكتاني (ت١٣٢٣هـ)، وهو مطبوع في المطبعة الحجرية بفاس دون تاريخ.

الدعوة إلى الجهاد :

تحفة الراغب في السعادة في الترغيب لطلب الشهادة لأحمد بن الهاشمي الفيلالي (ت١٣٢٧هـ)؛

غنية الإنجاد في مسائل الجهاد لمحمد التهامي بن عبد القادر المكناسي (ت١٣٣٦هـ).

مؤلفات ضد البدع :

حديقة الأزهار المهداة لسيد الأبرار عليه السلام لمحمد بن جلون الكومي (ت١٢٩٨هـ): حذر فيها من الاشتغال بالكيمياء والكنوز والنار والخط والتنجيم؛

تعظيم المنة بنصرة السنة لأحمد بن خالد الناصري (ت١٣١٥هـ).

---

(١) تبيين كذب المفتري، ص/٥٥

في التنظيم الإداري :

تقييد في التعريف ببعض الولايات لأحمد بن خالد الناصري؛

رسالة في طريقة تحديث الجيش المغربي لمحمد بن أحمد التونسي (ت١٢٩٢هـ)؛

مذكرة عبدالله بن سعيد السلاوي (ت١٣٤٢هـ).

– مدخل –

...

---

(١) – راجع تفصيل ذلك مع توثيق أماكن وأرقام المخطوطات في المصادر العربية لتاريخ المغرب للمحقق محمد المنوني ١٣٧/٢ (١٦٦..." [1]

"أبو الحسن الأشعرى توفى سنة ٣٢٤ هجرية.

على بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم المكنى بأبى الحسن الأشعرى، ولد بالبصرة وتفقه على أبى إسحاق المروزى وابن سريج وتتلمذ فى العقائد لأبى على الجبائى، وبرع فى علمى الكلام والجدل على طريقة أهل الاعتزال حتى صار رأسا من رءوسهم، ولما كمل نضجه العقلى ترجحت عنده مذاهب أهل السنة وأدلتهم فأعلن خروجه على المعتزلة، بلغت مؤلفاته أكثر من مائة من أهمها مقالات الإسلاميين وإثبات القياس، وتخرج عليه خلق كثير، ويعتبر من مجتهدى الشافعية ،أقام ببغداد يرد على أهل البدع وينصر السنة.

." [2]

"بسم الله الرحمن الرحيم

وشائج الصلة المتميزة بين مذهبي الإمامين أبي حنيفة ومالك رضي الله عنهما

أ . د / محمد محروس المدرس الأعظمي

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

كلية معارف الوحي – قسم الفقه والأصول

الحمد لله الذي علَّم بالقلم ، علَّم الإنسان ما لم يعلم ، خاطب نبيَّه الكريم بقوله : إقرأ وربُّك الأكرم .

وأصلي وأسلم على النبيِّ العربيِّ الطاهر الزكيِّ ، وعلى آله .. وهم من أمته كلُّ تقيِّ ، وعلى صحابته من كلِّ سيِّد كميِّ ، الذين قاسوا قياس الطرد والعكس ، وأوصلوا الحقوق لأربابها من غير نقصٍ ولا وكس ، وعلى التابعين وتابعيهم من كلِّ عالمٍ

---

(١) إتحاف القاري بدرر البخاري، ١٣/١

(٢) موسوعة الأعلام، ١٦٥/١

تقيٍّ أبيّ ، وعلى علماء أمته ذوي القدر العليّ ، والفخر الجليّ ، والنور البهيّ .. أخصُّ منهم :
الإمام أبا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، جوزي عن دين المصطفى خيراً وكوفي ، إمام أهل الرأي والقياس ، وهو في الأرأيتيين ذو سطوةٍ وباس ، مذهب السلاطين وسلطان المذاهب ، فمذهبه – مع مذاهب أهل الحق – باقٍ والكلُّ ذاهب
.
ثم إمام دار الهجرة ، ومن كان لنصرة السنَّة غرَّة وطرَّة ، الإمام المهاب الحييِّ ، المدني الأصبحيّ ، أعني به الإمام مالك ، الذي عبَّد الدروب و[وطأ] و [أوضَحَ المسالك] ، فمن تمسك بمنهجه فهو لناصية الحق مالك .
ثم الإمام القرشيّ الهاشميّ المطلبيّ ، وأعني به محمد بن إدريس ، وهو في العلم همامٌ رئيس ، ومن تلقى [رسالته] فقد حاز كلَّ عزيزٍ نفيس ، فمذهبه بين وليدين .. قديمٌ وجديد والفضل لـ [الأم] ، علَّم العلماء كيف تغيّرُ الأعرافُ الحكم .
ثم إمام أهل السنَّة ، قامع البِدعة وبطل المحنة ، الإمام الأثريّ الأمثل ، أعني به الإمام أحمد بن حنبل ، أعزَّ الله به أهل السنَّة وخذل المعتدين المعتزلة ، فما أبقى لهم بين ذوي الهيئات منزلة ، حتى تلك التي [بين المنزلتين] ، بما افتروا على نبيّ الأمة وعلمائها من كذبٍ ومين .
وبعد رضي الله عنهم." (١)

"بيان حال ابن كلاب ومذهبه في أفعال الله
قال رحمه الله تعالى: [والكلابية هم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب، الذي سلك الأشعري خطته، وأصحاب ابن كلاب، كـ الحارث المحاسبي وأبي العباس القلانسي ونحوهما خير من الأشعرية في هذا وهذا، فكلما كان الرجل إلى السلف والأئمة أقرب كان قوله أعلى وأفضل].
كان ابن كلاب على مذهب أهل السنة والجماعة، وكان من أهل الحديث، ثم احتسب في مناظرات أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة، لكنه زاد وأفرط في ذلك، فدخل في المراء واللوازم العقلية، ونهاه السلف عن ذلك، لكنه تمادى ولم ينتصح، مما جعله يستخدم أساليب لنصر السنة ليست من السنة، وهي أساليب عقلانية وفلسفية وكلامية، وكأنه أراد أن يرد بها على أهل الكلام، فاستدرجوه إلى بعض أصولهم، ومما استدرجوه إليه: مسألة أفعال الله عز وجل، فقد وافق المتكلمين في أن الله عز وجل لا يمكن أن تكون لأفعاله مفردات أو حادثات، زعما منه أننا إذا فتحنا هذا الباب فقد فتحنا باب التشبيه، وكأنه أراد أن يقر لهم بأن الله عز وجل لا يثبت له من الصفات الفعلية ما هو متجدد أو ما هو حادث، مع أن هذه المسألة لها وجهة، والمهم أنه أقفل باب ما يسمى بمفردات الأفعال لله عز وجل، مثل الكلام وغيره، فقال في كلام الله: إنه كلام معنوي قائم بالنفس، وكذلك بقية الأفعال جعلها لازمة، والصحيح والذي عليه السلف هو أن أفعال الله عز وجل أو الصفات الفعلية لها وجهان: من حيث إنها متعلقة بذات الله عز وجل، والتي هي ما يوصف به مما يتعلق به سبحانه، فهذا لا شك أنه لا يحدث له فيه شيء، حتى وإن حدثت لوازمها أو آثارها، وهناك نوع متعلق بالصفات أحيانا يعبر به على أنه من الصفة، وهذا غلط، وإنما هو آثار صفات الله، فمثلا: صفة الخلق لله عز وجل، فالله موصوف بالخلق قبل وجود

(١) وشائج الصلة المتميزة بين مذهبي الإمامين أبي حنيفة ومالك رحمهما الله، ص/١

المخلوقات، وحينما خلق لم تتجدد له صفة الخلق.
وكذلك الكلام، فالله عز وجل موصوف بالكلام قبل أن يوجد للكلام موجب، ثم تكلم بما شاء من ذلك، وحينما فعل الله عز وجل ما أراد أن يفعله لم يكن ذلك تجدد في ذات الصفة، وإنما هو تجدد في آثار الصفة وفي المفعولات لا في الأفعال بذاتها؛ لأن أصل الصفة ثابتة لله عز وجل حتى قبل وجود الأثر، لكن ابن كلاب جعلها لازمة، ومن هنا التزم بأن الكلام لله عز وجل معنى قائم بالنفس، وأنكر أن يكون الكلام بحرف أو صوت، ثم صار هذا مذهبا، ونتج عن هذا المذهب إنكار أو تأويل كل الصفات الفعلية لله عز وجل، ومال الأشعري رحمه الله إلى قول ابن كلاب في ذلك، لكن بحذر وبتورع، وأخذ عليه ذلك حتى في كتبه الأصلية، مثل: (الإبانة)، وهو غير واضح، لكن في (اللمع) واضح، و (رسالة إلى أهل الثغر)، وهي واضحة في أنه قد تأثر بهذه النزعة، ومع ذلك يثبت الصفات الذاتية لله عز وجل، ويثبت الصفات الفعلية، لكنه وصف بعض الصفات بالوصف الذي لا يدل على حدوث ما يريد الله عز وجل من الصفات الفعلية، وإنما جعلها لازمة، فهذا تعبير مبسط، وإلا فهناك تعبيرات أكثر غموضا، ولعله تأتي لها مناسبة فيما بعد من أجل تنظير هذه القضية، فلا نستعجلها الآن.
والشاهد هنا أن الأشعري لم يقل بما قال به متأخرة الأشاعرة، لكنه فتح بابا توسع معه الأشاعرة، وهو تبع ابن كلاب، فتوسع بعد ذلك أهل الكلام في هذه المسألة حتى تدرجوا إلى تأويل أكثر الصفات الفعلية، وكذلك الصفات الخبرية من باب أولى.." (١)
"أهل التأويل وقولهم في الصفات
قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وأما أهل التأويل فيقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها معاني ولم يبين لهم تلك المعاني، ولا دلهم عليها؛ ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها، ومقصوده امتحانهم وتكليفهم إتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه، ويعرفوا الحق من غير جهته، وهذا قول المتكلمة والجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء من ذلك].
الشيخ: فهذا قول أهل الكلام، ويسمون أهل التأويل، وهم أهل التحريف من الجهمية والمعتزلة وغيرهم، يقولون: إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين معاني النصوص، فقال: ﴿ثم استوى على العرش﴾ [الأعراف:٥٤]، ولم يبين ذلك، بل وكلها إلى أهل العقول ممن يأتي بعده، الذين يتأملون وينظرون ويؤولون الكلام حتى يعرفون معناها الباطن، فقوله: (استوى)، مقصودها الاستيلاء، وأن العلماء بعد ذلك أتعبوا أذهانهم حتى استخرجوا المعاني الباطنية، فعرفوا أن معنى استوى: استولى، ومعنى اليد: القدرة وهكذا يتأولون.
وهذه تأويلات باطلة لنصوص الصفات.
قال المؤلف رحمه الله تعالى: [والذين قصدنا الرد عليهم في هذه الفتيا هم هؤلاء إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهورا

(١) شرح التدمرية - ناصر العقل، ناصر العقل ٥/٢٧

بخلاف هؤلاء، فإنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم -في الحقيقة- لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا].
الشيخ: أي: الذين قصدنا الرد عليهم هم الجهمية والمعتزلة الذين يحرفون نصوص الصفات، ويقولون: معنى (استوى): استولى، أما أهل التخييل فالمعروف أنهم كفرة وملاحدة، والناس يعرفون عنهم ذلك، وإنما المصيبة في الجهمية والمعتزلة والأشاعرة الذين يحرفون نصوص الصفات وينطلي تحريفهم على كثير من الناس، ويظنون أنهم أهل الحق.
فالجهمية والمعتزلة تظاهروا بنصر السنة، ويقول الشيخ رحمه الله: وهم في الحقيقة: لا نصروا الإسلام ولا كسروا أهل الشرك، من الفلاسفة الملاحدة، فما كسروهم ولا ناظروهم ولا أبطلوا حججهم، ولا يعرف عن الجهمية والمعتزلة أن منهم عباد، وأنهم أهل الخشية وأهل التقى، ولا أيضا استفيد منهم في ردهم على الفلاسفة، بل إنهم أخذوا عن الفلاسفة، فلا فائدة منهم.
قال المؤلف رحمه الله تعالى: [ولكن أولئك الفلاسفة ألزموهم في نصوص المعاد نظير ما ادعوه في نصوص الصفات].
الشيخ: لما حرف الجهمية والمعتزلة فقالوا: استوى، معناها: استولى، وقوله: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ [الفتح:١٠]، معنى اليد: النعمة والقدرة، فدخل من هذا الباب الفلاسفة، وقالوا: إن البعث المراد به بعث الأرواح لا الأبدان، والصلاة ليست ما تفعلونه من ركوع وسجود وقيام، وإنما الصلوات الخمس خمسة أسماء: علي وفاطمة وحسن وحسين ومحمد، والصيام: كتمان سر المشايخ، والحج: السفر إلى الشيوخ والجنة: خيال لا حقيقة، عندما احتج عليهم الجهمية والمعتزلة أن ما يفعلونه حرام لا يجوز في التعامل مع نصوص الشرع، أجابوهم: كيف يجوز لكم أن تؤولوا النصوص ونحن لا يجوز لنا أن نؤول نصوص المعاد، إن كان التأويل حراما علينا فهو حرام عليكم أيضا، وإن كان جائزا لكم فهو جائز لنا أيضا، وبذلك تسلطوا عليهم وكانوا سببا في فتح باب الكفر لهؤلاء.
قال المؤلف رحمه الله تعالى: [فقالوا لهم: نحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بمعاد الأبدان، وقد علمنا الشبه المانعة منه، وأهل السنة يقولون لهؤلاء: ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بإثبات الصفات، ونصوص الصفات في الكتب الإلهية أكثر وأعظم من نصوص المعاد].
الشيخ: لما أول الفلاسفة نصوص البعث والمعاد والجنة والنار، رد عليهم الجهمية والمعتزلة، فقالوا: نحن نعلم بالاضطرار بدون الرسول أن المعاد ثابت، وأن الجنة والنار ثابتتان، فهذا أمر ضروري، لا جدال فيه.
فقال لهم أهل السنة: ونحن نعلم بالضرورة أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بإثبات الأسماء والصفات وأن هذه الأسماء ثابتة في جميع الكتب وأن الشبهة التي تدل على تأويلها باطلة.
فاحتجوا عليهم بمثل ما احتجوا هم به على الفلاسفة.
قال المؤلف رحمه الله تعالى: [ويقولون لهم -أهل السنة-: معلوم أن مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد، وقد أنكروه على الرسول صلى الله عليه وسلم وناظروه عليه؛ بخلاف الصفات فإنه لم ينكر شيئا منها أحد من العرب].
الشيخ: أي: نثبت الصفات فنقول: أولا: إنها -أي نصوص إثبات الأسماء والصفات- أكثر من نصوص المعاد.
ثانيا: إن المشركين كانوا يقرون بها، وإنما كانوا ينكرون المعاد ولم ينكروها، فكيف يسوغ لكم أن تؤولوا الصفات، وهي في الكتب المنزلة أكثر من نصوص البعث والمعاد، ولم ينكرها أحد حتى من المشركين.
قال المؤلف رحمه الله تعالى: [فعلم أن إقرار العقول بالصفات أعظم من إقرارها بالمعاد، وأن إنكار المعاد أعظم من إنكار

الصفات، وكيف يجوز مع هذا أن يكون ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به، وما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به].

الشيخ: وهذا فيه رد على الجهمية والمعتزلة، فإذا كانت نصوص الصفات أكثر من نصوص البعث والوعيد فإن إقرار العقول بها سيكون أكثر من إقرارها بالوعد والمعاد، فكيف يسوغ لكم أن تؤولوا الصفات مع أن إقرار العقول بها أكثر، وأنتم تعترفون بأن نصوص البعث والمعاد لا يمكن أن تؤول، مع أن نصوص الصفات أكثر وإقرار العقول بها أكثر، فإذا كان لا يسوغ ولا يجوز تأويل نصوص المعاد، فلا يجوز من باب أولى تأويل نصوص الصفات.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وأيضا فقد علم أنه صلى الله عليه وسلم قد ذم أهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه، ومعلوم أن التوراة مملوءة من ذكر الصفات، فلو كان هذا مما حرف وبدل لكان إنكار ذلك عليهم أولى].

الشيخ: أي: أن أهل الكتاب حرفوا التوراة والإنجيل وأنكر الله عليهم التحريف، ولم يذكر أنهم حرفوا الصفات، فلو حرفوا الصفات لأنكر الله عليهم، فإذا كان المشركون يقرون بالصفات، وأهل الكتاب يقرون بالصفات، فما الذي يدعوكم أيها المؤولون إلى تأويل الصفات، مع أن إقرار العقول بها أكثر، وقد أقر بها المشركون وأهل الكتاب.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [فلو كان هذا مما حرف وبدل لكان إنكار ذلك عليهم أولى، فكيف وكانوا إذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك تعجبا منهم وتصديقا].

الشيخ: كما في قصة الحبر الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (يا محمد! إننا نجد في التوراة أن الله يضع السموات على ذه - وأشار إلى أصبع - والأرضين على ذه والماء والثرى على ذه، والجبال على ذه، والشجر على ذه، خمسة أصابع، ثم يهزهن بيده فيقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر).

فأهل الكتاب مقرون بالصفات، وبذلك يكونون أحسن حالا من الجهمية والمعتزلة في الإيمان بالصفات.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [فكيف وكانوا إذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك تعجبا منهم وتصديقا، ولم يعبهم قط بما تعيب النفاة لأهل الإثبات].

الشيخ: فما عاب النبي صلى الله عليه وسلم على اليهود في إثباتهم للصفات، كما تعيب نفاة الصفات أهل السنة في إثباتهم للصفات.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [مثل لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك].

الشيخ: فما عابهم بإثبات الصفات، ولا سماهم مجسمة ولا مشبهة، وإنما عابهم بالكفريات التي كانوا يقولونها والتنقص الذي نسبوه إلى الرب سبحانه كقولهم: (إن الله فقير) أو (يد الله مغلولة).

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [بل عابهم بقولهم: ﴿يد الله مغلولة﴾ [المائدة:٦٤]، وقولهم: ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ [آل عمران:١٨١]، وقولهم: استراح لما خلق السموات والأرض، فقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ [ق:٣٨]، والتوراة مملوءة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القرآن والحديث، وليس فيها تصريح بالمعاد كما في القرآن، فإذا جاز أن نتأول الصفات التي اتفق عليها الكتابان فتأويل المعاد الذي انفرد به أحدهما

أولى، والثاني: مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه باطل فالأول أولى بالبطلان].

الشيخ: أي: إذا كانت الصفات هي المتفق عليها في التوراة والإنجيل، وانفرد القرآن بالبيان للمعاد، وأقررتم أنه لا يجوز تأويل المعاد، وهو مما انفرد به القرآن فمن باب أولى ألا يجوز تأويل الصفات.." (١)

"خصائص وسمات المبتدعة

(فدامت لهم المدة)، يعني ظهرت رايتهم في القرن الثالث، (ووجدوا من السلطة معونة على ذلك) في عهد المأمون ومن بعده إلى أن جاء المتوكل، (ووضعوا السيف) أي أعملوه في رقاب المسلمين، (والسوط دون ذلك) أي دون كفرهم، فهم يحمون كفرهم بالسوط والسيف.

(فدرس علم السنة) يعني انقرض أو ضعف (والجماعة، وأوهنوهما وصارتا مكتومتين لإظهار البدع والكلام فيها ولكثرتهم، واتخذوا المجالس، وأظهروا رأيهم)، وهذا دليل على أنه في الفتن تكون الغوغاء والكثرة مع الباطل لا مع الحق، وهذا موطن عبرة يجب أن نستفيد منه، أنه في الفتنة لا نقيس بالكثرة؛ لأن هذا الوصف وصف صحيح فإنه في عهد المأمون بالذات جعجعت العامة والغوغاء والرعاع والهمج مع الجهمية إما خوفا وإما رجاء أو جهلا، وظنوا أن السلطان لا يكون إلا مع الحق، ربما يكون أكثر عامة المسلمين على ذلك.

قال: (ووضعوا فيه الكتب)، يعني ألفوا في الباطل، (وأطمعوا الناس)، وهنا وقفة عظيمة جدا.

طبعا هو هنا نسيت أن أقول لكم أنه منذ أن انتهى الأصل السابع عشر وهو رد الكتاب والأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ذلك كفر، بدأ يذكر السمات وانتهى من الأصول، والسمات التي هي الخصائص وإن لم تكن أصولا.

فمن سماتهم أنهم تمكنوا في عهد الإمام المأمون ومن بعده، وأنهم أيضا استعدوا السلطة حتى وجدوا منها معونة، وأنهم أيضا يضعون السيف والسوط على الأمة، وأنهم يحرصون على اندراس علم السنة والجماعة لا كما يدعون أنهم يرفعون السنة والجماعة.

ومن سماتهم إخفاء السنة ومحاولة إماتتها وإيهانها، وطمس معالم السنة وكبت أهل السنة.

قال: (وصارتا مكتومتين لإظهار البدع ولكثرتهم).

وأيضا من سماتهم أنهم يستثيرون الغوغاء إذا تمكنوا من ذلك حتى يكثروا من سوادهم، وأنهم يتخذون المجالس، بمعنى أنهم يثرثرون في قضايا الدين الخطيرة في المجالس كما يحصل من بعض المفتونين الآن بين المسلمين، ويتخذون الثرثرة في هذه القضايا الخطيرة في المجالس العامة والخاصة ومجالس الأدباء الكتاب والمفكرين، والمعجبين بهم والمبهورين، ويظهرون رأيهم، ويضعون في ذلك كتبا ومؤلفات.

ثم قال: (وأطمعوا الناس)، وهذه إشارة إلى أن من سمات أهل الأهواء استعداء العامة واستثارتها، وأيضا دغدغة مشاعر الناس بالكلام فيما يحلو لهم.

ومن مسائل الأهواء في كل عصر أنهم يلتمسون حاجات الناس فيرفعون شعارات دفع الظلم عنهم والاهتمام بشئونهم

---

(١) شرح الحموية لابن تيمية - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٧/٣

والعطف عليهم إلى آخره.

وأطمعوا الناس في الكلام الدين، وأطمعوا الناس في السلطان، وأطمعوا الناس على العلماء، وأطمعوا الناس بالجرأة على أن يتكلموا بما ليس لهم بعلم، أطمعوهم في الأهواء أطمعوهم في الشبهات والشهوات.

(وطلبوا لهم الرياسة) كما يكون من بعض الدعاة الآن في الحزبيات والشعارات السياسية وغيرها، وهذا يختلط فيه الطمع.

قال: (وطلبوا لهم الرياسة فكانت فتنة عظيمة لم ينج منها إلا من عصم الله، فأدنى ما كان يصيب الرجل من مجالستهم أن يشك في دينه أو يتابعهم)، هذا إشارة إلى أن مجالستهم خطيرة، وهذا ينسحب على الأولين والآخرين، كجهمية اليوم، ومعتزلة اليوم وعقلانية اليوم التي ابتلي بها كثير من شبابنا اليوم بسبب المجالسة في الجلسات العامة وفي الديوانيات والاستراحات وغيرها، وهذا مسلك خطير يجب أن يبتعد منه من يريد أن يحافظ على دينه، ولا يقول: إنه درس العقيدة وعرف وعرف! فهؤلاء شياطين يلبسون على الناس، ويموهون على الأئمة فكيف بطلاب العلم أمثالنا وعندنا من التقصير الشيء الكثير، فيجب أن نحمي أنفسنا ونحمي من له علينا حق النصح من مجالسة أهل الأهواء.

فأدنى ما كان يصيب الرجل من مجالستهم أن يشك في دينه أو يتابعهم، أو يرى رأيهم على الحق، ولا يدري أنه على الحق أو على الباطل، بمعنى أنهم على الأقل يلبسون عليه.

(فصار شاكا فهلك الخلق حتى كانت أيام جعفر الذي يقال له: المتوكل)، هذا أشبه بكلام الإمام أحمد والله أعلم، وكنت أود لو أني تمكنت من الرجوع إلى المصادر، لكن لعل أحد الإخوان إن شاء الله يتطوع ويوثق لنا هذا الكلام، فلعله موجود في بعض المصادر عن الإمام أحمد؛ لأن قوله: الذي يقال له المتوكل، كأنه يرى أن وصف الرجل لنفسه بـ المتوكل نوع تزكية.

قال: (فأطفأ الله به البدع، وأظهر به الحق، وأظهر به أهل السنة، وطالت ألسنتهم مع قلتهم وكثرة أهل البدع إلى يومنا هذا).

ثم قال، وكأنه يقول: ومع نصر السنة على يد المتوكل وقمع أهل البدع والأهواء إلى أن الرسم وأعلام الضلالة قد بقي منهم قوم، وهذه سنة الله في خلقه، فالابتلاء باق، ولذلك ما من فرقة من الفرق الكبرى انقطعت في التاريخ أبدا كلها بقيت إلى يومنا هذا، لكنها قد تتلون، قد تدخل في فرق أخرى، قد تظهر شعارات جديدة، لكن قال: (ومع أن السنة ظهرت وأبطل الله البدع إلا أنه بقي الرسم)، يعني: ب." (١)

"قال شيخ الإسلام رحمه الله في تصوير حال هؤلاء المحرفين: (أنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم – في الحقيقة – لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا؛ لكن أولئك الملاحدة ألزموهم في النصوص – نصوص المعاد – نظير ما ادعوه في نصوص الصفات، فقالوا لهم: نحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بمعاد الأبدان، وقد علمنا فساد الشبهة المانعة.

وأهل السنة يقولون لهم: ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بإثبات الصفات. ونصوص الصفات في الكتب الإلهية: أكثر وأعظم من نصوص المعاد. ويقولون لهم: معلوم أن مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد، وقد أنكروه على الرسول،

---

(١) التعليق على شرح السنة للبربهاري – ناصر العقل، ناصر العقل ٢٤/١٣

وناظروه عليه؛ بخلاف الصفات فإنه لم ينكر شيئا منها أحد من العرب.
فعلم إن إقرار العقول بالصفات، أعظم من إقرارها بالمعاد، وأن إنكار المعاد أعظم من إنكار الصفات، فكيف يجوز مع هذا أن يكون ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به، وما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به؟!) (١).
وكما أن هذا التناقض لازم لكل محرف سواء كان تحريفه كليا أو جزئيا، فإن أصحاب التحريف الجزئي من المتكلمين كالكلابية والأشاعرة يلزمهم لازم أخص وهو أن: (القول في بعض الصفات كالقول في بعض. فإن كان المخاطب ممن يقر بأن الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته، فيجعل ذلك مجازا، ويفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات.
قيل له: لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل، وإن قلت: له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به، قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به) (٢).
وحسبك بالتناقض والاضطراب دليلا على فساد المنهج (٣). مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات لأحمد بن عبدالرحمن القاضي – ص ١١٩

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٣٣).
(٢) ((التدمرية، ابن تيمية)) (٣١ – ٣٢).
(٣) يراجع في إبطال مذهب أهل التأويل كتاب: ((الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة)) فقد توسع مؤلفه رحمه الله في سرد أوجه بطلانه بما لم يجتمع في غيره.." (١)

"المطلب الثالث: إنكار اسم أو صفة لله تعالى
يقول الإمام أحمد:
(إذا قال الرجل: العلم مخلوق. فهو كافر؛ لأنه يزعم أنه لم يكن له علم حتى خلقه). وقال أيضا: (من قال: القرآن مخلوق. فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله عز وجل، قال الله عز وجل: فمن حآجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين [آل عمران: ٦١]) (١).
ويقول رحمه الله:
(من قال إن الله عز وجل لا يرى في الآخرة فهو كافر) (٢).
وقال هارون بن معروف (٣):
(من زعم أن الله عز وجل لا يتكلم فهو يعبد الأصنام).

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤٦٦/٢

وقال محمد بن مصعب العابد (٤):

(من زعم أنك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك لا يعرفك، أشهد أنك فوق العرش، فوق سبع سماوات، وليس كما يقول أعداء الله الزنادقة) (٥).

وقال نعيم بن حماد (٦): (من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف به نفسه ورسوله تشبيه) (٧)

وقال ابن خزيمة (٨):

(من لم يقر بأن الله على عرشه، استوى فوق سبع سماواته، بائن من خلقه، فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقي على مزبلة؛ لئلا يتأذى بريحه أهل القبلة وأهل الذمة) (٩).

وقال الآجري:

(باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله عز وجل، وأن كلامه جل وعلا ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر).

ثم قال: (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق ووفقوا للرشاد قديما وحديثا؛ أن القرآن كلام الله عز وجل ليس بمخلوق، لأن القرآن من علم الله تعالى، وعلم الله لا يكون مخلوقا تعالى الله عز وجل عن ذلك، دل على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابة رضي الله عنهم، وقول أئمة المسلمين رحمة الله تعالى عليهم، لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمية عند العلماء كفار) (١٠).

وقال هارون الفروي (١١):

---

(١) ((السنة)) للإمام عبد الله بن الإمام أحمد (١/ ١٠٢، ١٠٣) ، وانظر (٢/ ٣٨٥) و ((أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي)) (٣/ ٤٠٥، ٤٠٦) و ((الشريعة)) (ص: ٨٠) للآجري.

(٢) ((مسائل الإمام أحمد)) لأبي داوود ((عقائد السلف)) (ص: ١٠٥) ، وانظر ((الشريعة)) (ص: ٢٥٥) للآجري.

(٣) أبو علي هارون بن معروف المروزي البغدادي، وثقة أبو حاتم وغيره مات سنة ٢٣١ هـ.

(٤) هو أبو جعفر، محمد بن صعب، أحد العباد المشهورين، والقراء المعروفين، أثنى عليه أحمد بن حنبل ووصفه بالسنة، مات ببغداد سنة ٢٢٨هـ. انظر: ((تاريخ بغداد)) (٣/ ٢٧٩).

(٥) ((تاريخ بغداد)) (١/ ١٧٣) وقال المحقق: إسناده صحيح، وانظر ((مختصر العلو)) (ص: ١٨٣) للذهبي.

(٦) هو نعيم بن حماد الخزاعي الفرضي المروزي، الحافظ، أحد علماء الحديث، له تصانيف، نصر السنة، ومات في محنة القول بخلق القرآن سنة ٢٢٩ هـ. انظر: ((سير أعلام النبلاء)) (١٠/ ٥٩٥) و ((شذرات الذهب)) (٢/ ٦٧).

(٧) ((أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٣/ ٤٠٦) وانظر ((مختصر العلو)) للذهبي (ص: ١٨٤).

(٨) محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري الشافعي، إمام الأئمة، صاحب التصانيف، حافظ فقيه، نصر السنة ورد على المبتدعة، توفي سنة ٣٢١ هـ. انظر: ((طبقات الشافعية)) (٣/ ١٠٩) و ((سير أعلام النبلاء)) (١٤/ ٣٦٥).

(٩) ((مختصر العلو)) للذهبي (ص: ٢٢٥) وانظر ((سير أعلام النبلاء)) (١٤/ ٣٧٣).

(١٠) ((الشريعة)) للآجري (ص: ٧٥).
(١١) هارون بن موسى الفروي المدني، روى عنه الترمذي والنسائي وغيرهما، مات سنة ٢٥٣ هـ. انظر: ((تهذيب التهذيب)) (١١/ ١٣).." [(١)]

"وإذا كان فساد ذات البين هي الحالقة التي تحلق الدين كما جاء ذلك في الحديث الصحيح، فإن إصلاح ذات البين هو من أعظم القربات إلى الله عز وجل، لكن قد ينتبه المسلمون إلى إصلاح ذات البين في الأمور الدنيوية، من نكاح وبيوع وميراث وما إلى ذلك، ويغفلون عن إصلاح ذات البين فيما هو أعظم وأهم ألا وهو الاختلاف فيما لا يجوز الاختلاف فيه بحال وهو أمر الدين نفسه من عقائد وسلوك وعبادات والتي مبناها على النص والتوقيف.

موقف السلف الصالح من إصلاح ذات البين في العقائد والسلوك والعبادة:

إذا نظرنا إلى سيرة سلفنا الصالح في هذا الموضوع نجد نماذج كثيرة من العلماء الأعلام الذين كانت لهم جهود موفقة في رد أهل البدع والمخالفين لأهل السنة إلى الحق.

فها هو ابن عباس رضي الله عنهما يذهب إلى الخوارج في عقر دارهم، ويناظرهم، ويزيل شبهاتهم، فيرجع منهم من شاء الله له الهداية والسلامة، ويبقى القليل فقط على بدعتهم لسيطرة أهوائهم عليهم.

وها هو الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يثبت في الميدان وحده، ويعلن عقيدة السلف ويظهرها في أحلك الظروف وأصعبها، ويناظر خصومه بالكتاب والسنة دون أن يخشى في الله لومة لائم، حتى لو كان الرأي المخالف لأهل السنة يتبناه السلطان، ويفرض على المسلمين فرضا بالقوة (١).

وها هو عبد العزيز الكناني رحمه الله لا يصبر لحظة واحدة عندما يسمع بخبر ظهور بدعة بشر المريسي ومن معه في العراق فيسافر من مكة إلى هناك بعد أن استخار الله ولجأ إليه بالدعاء أن يوفقه إلى إظهار الحق وقمع البدعة، وإقامة الحجة على خلقه، وفور وصوله إلى العراق قام بمناظرة المبتدعة جميعا وهو وحده، فأقام عليهم الحجة، وأظهره الله عز وجل عليهم، مع أنه كان معرضا نفسه للقتل إذا لم يستطع إقناع الأمير وإفحام الخصوم.

وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يناظر المبتدعة بكل طوائفهم وفرقهم جماعات وأفرادا، كمناقشته لفرقة البطائحية (٢)، وكمناقشته للبكري، فأفحمهم، وأقام الحجة عليهم، وأظهره الله على خصومه، والتزم السنة خلق كثير، وظهرت السنة وسطع نورها فاستبانت لكل ذي بصيرة، وانتشرت بين الناس، ولازالت مناظراته، وعلمه، ونصرته للسنة يجني المسلمون ثمارها إلى يومنا هذا.

وكم من الأمثلة الكثيرة في تاريخ سلفنا الصالح المضيء لهذه المسألة المهمة ألا وهي إقامة الحجة على الناس ونشر العلم النافع، ونصر السنة، وقمع البدعة، وإصلاح ذات البين إصلاحا علميا صحيحا لا كما ينادي به بعض المصلحين في عصرنا من الإصلاحات التلفيقية العاطفية.

لقد قام العلماء الأجلاء من سلفنا الصالح بواجبهم خير قيام، ونصروا دين الله عز وجل وأظهروا سنة نبيه صلى الله عليه

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٦/٣٧٤

وسلم، وحاربوا البدع والضلالات. حتى وصل الأمر بهؤلاء العلماء الأفاضل أن جعلوا إظهار السنة ومحاربة البدعة أفضل من التنسك والنوافل من صيام وقيام وما إلى ذلك، وعللوا ذلك بأن التنسك والصيام والقيام يعود نفعه على الشخص نفسه فقط ولا يتعداه إلى غيره، أما نصرة دين الله وإظهار سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقمع البدع فيعود نفعها ويعم خيرها المسلمين جميعا.

---

(١) انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١١/ ٢٣٢ - ٢٦٥) ط مؤسسة الرسالة – بيروت – الرابعة ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر: ((مجموع الفتاوى)) (١١/ ٤٤٥ - ٤٧٦).." [1]

"التبرك بذوات الصالحين وآثارهم

أما التبرك بذات الصالح نفسه فهناك خلاف بين أهل السنة والجماعة في جوازه، فقال بجوازه النووي وابن حجر وهما من هما في حفظ ونصر السنة، وهذا القول منهما خطأ يغتفر في بحر حسناتهما، ويرجح ذلك الشوكاني وهو من المتأخرين، والقاضي عياض.." [2]

"التمسك بالعقيدة في زمن الفتن

Q ما هو الطريق السليم للتمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن وأصبحت البلاد تعج بها؟

A أهل السنة والجماعة يجب أن يبذلوا كل وسيلة مشروعة لنشر السنة، لا لمجرد تكثير الناس وهذا مطلب شرعي، أنه كما يهتدي الناس على أيدينا هذا مطلب شرعي، لكن لأن الله أوجب ذلك، وأوجب علينا الدعوة إلى الحق والنصح للأمة، فمن مقتضى نصيحة هذه الأمة أن يسعى أهل السنة والجماعة إلى تحصيل كل وسيلة مشروعة لنصر السنة، وهي تنبني على الأسس التالية: أولا: الدعوة بالقدوة، ولو أن أهل السنة خاصة الشباب والدعاة المتحمسين ركزوا على وجود القدوة في تعاملهم مع الله عز وجل وتعاملهم مع الخلق، وإظهار السنة على سلوكياتهم لكان هذا كافيا عن كثير مما نقوله من محاضرات وندوات ووسائل، ولذلك نجد أكبر مؤثر في نشر السنة، بل وفي نشر الإسلام أيضا عبر التاريخ هو القدوة، والقدوة بالسنة.

ثانيا: لا بد من ضرورة تحقيق الاجتماع الذي أمر الله به، والاجتماع يأخذ مراحل، وكثير من أهل السنة يطمح إلى جمع الأمة، وهذا مطمح كبير، لكن ينبغي أن يتدرج؛ لأن يجمع جهود أهل السنة للقيام بالنصيحة لباقي الأمة، ويكون ذلك بأن تتظافر الجهود لتطبيق السنة بين أهل السنة ثم القدوة ثم وسائل النشر تتكاتف الجهود وتتظافر بالوسائل المتاحة.

ثالثا: أن نشر السنة ينبني على النصيحة، وأعني بذلك أن يبتعد دعاة السنة مما يقع فيه بعضهم مع الأسف من القسوة والتشهير والعنف في الكلمة وفي التعامل، ونأخذ وصية النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يقول: (ما كان الرفق في شيء

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٨/٤٤١

(٢) مسائل خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية، محمد حسن عبد الغفار ١٤/١٦

إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه)، ويقول صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: (إن الله ليعطي بالرفق ما لا يعطي بالعنف).." (١)

"التعريف بالموفق ابن قدامة

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين.

قال الشيخ الإمام العلامة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي قدس الله تعالى روحه.

الشيخ الإمام موفق الدين أبو محمد من أعلام السنة، ومن مشاهير أئمة السلف، عاش في قرنين: القرن السادس وفي القرن السابع، وهو من الأئمة المجتهدين الذين نفع الله بهم الأمة، وهو مقدسي دمشقي، مقدسي من حيث النشأة والمولد فكان من أهل فلسطين، ولد قرب بيت القدس، ثم الدمشقي لأنه هاجر وهو صغير بسبب ما حدث من فتن وحروب واستيلاء النصارى على بيت المقدس فهاجر مع أسرته إلى دمشق وتلقى العلم فيها وفي بغداد، ثم استقر في دمشق وتعلم وعلم فيها.

وللشيخ رحمه الله جهود عظيمة في نصر السنة وفي التأليف، وكان مع علمه وفضله وإمامته في الدين كان مجاهدا في سبيل الله في حروب المسلمين ضد الصليبيين، كعادة العلماء الأئمة الأعلام.

والشيخ رحمه الله له مصنفات عظيمة نفع الله بها الأمة إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة، ومن أعظمها هذا الكتاب، وله كتب في الفقه ومن أشهرها وأعظمها كتاب المغني وهو مغن كاسمه، فهو موسوعة فقهية كبيرة وليس مجرد شرح، وهو صاحب روضة الناظر الكتاب المشهور في أصول الفقه الحنبلي.." (٢)

"طلب الإمام الشافعي للعلم ونبوغه فيه

ابتداء طلبه للعلم ونبوغه فيه: روى أبو نعيم بسنده عن أبي بكر بن إدريس وراق الحميدي –أي: الذي كان يحمل أوراقه التي يكتب فيها الحديث– عن الشافعي قال: كنت يتيما في حجر أمي ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد، فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة، وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف، فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة، وكانت لنا جرة قديمة فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة.

وروى البيهقي بسنده عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: كان الشافعي في ابتداء أمره يطلب الشعر وأيام الناس والأدب، ثم أخذ في الفقه بعد.

قال: وكان سبب أخذه في الفقه أنه كان يوما يسير على دابة له، خلفه كاتب أبي، فتمثل الشافعي ببيت من الشعر فقرعه كاتب أبي بسوط ثم قال له: مثلك تذهب مروءته في مثل هذا، أين أنت عن الفقه؟ قال: فهزه ذلك فقصد مجالسة مسلم بن خالد الزنجي وكان مفتي مكة، ثم قدم علينا فلزم مالك بن أنس.

وروى البيهقي كذلك عن أبي بكر الحميدي قال: قال الشافعي: خرجت أطلب النحو والأدب فلقيني مسلم بن خالد

---

(١) مجمل أصول أهل السنة، ناصر العقل ٢٦/١

(٢) شرح لمعة الاعتقاد – ناصر العقل، ناصر العقل ٣/١

فقال: يا فتى من أين أنت؟ قلت: من أهل مكة؟ قال: وأين منزلك بها؟ قلت: بشعب الخيف، قال: من أي قبيلة أنت؟ قلت: من ولد عبد مناف قال: بخ بخ! لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة، ألا جعلت فهمك هذا في الفقه كان أحسن بك؟! قال الذهبي: وعن الشافعي قال: أتيت مالكا وأنا ابن ثلاث عشرة سنة -كذا قال، والظاهر أنه كان ابن ثلاث وعشرين سنة- فأتيت ابن عم لي والي المدينة فكلم مالكا فقال: اطلب من يقرأ لك.

قلت: أنا أقرأ، فقرأت عليه، فكان ربما قال لي لشيء قد مر: أعده فأعيده حفظا، فكأنه أعجبه، ثم سألته عن مسألة فأجابني، ثم أخرى فقال: أنت تحب أن تكون قاضيا، وفي بعض النسخ: يجب أن تكون قاضيا.

وقال النووي رحمه الله: أخذ الشافعي رحمه الله في الفقه، وحصل منه على مسلم بن خالد الزنجي وغيره من أئمة مكة ما حصل، ورحل إلى المدينة قاصدا الأخذ عن أبي عبد الله مالك بن أنس، وأكرمه مالك -رحمه الله- وعامله لنسبه وعلمه وفهمه وعقله وأدبه بما هو اللائق بها، وقرأ الموطأ على مالك حفظا فأعجبته قراءته، فكان مالك يستزيده من القراءة لإعجابه بقراءته، ولازم مالكا فقال له: اتق الله! فإنه سيكون لك شأن.

وفي رواية أنه قال له: إن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية.

ثم ولى اليمن -صار واليا أو حاكما عليها- واشتهر من حسن سيرته وحمله الناس على السنة والطرائق الجميلة أشياء كثيرة معروفة، ثم رحل إلى العراق للاشتغال بالعلم، وناظر محمد بن الحسن -صاحب أبي حنيفة - وغيره، ونشر علم الحديث، وأقام مذهب أهله، ونصر السنة، وشاع ذكره وفضله، وتزايد تزايدا ملأ البقاع، وأذعن بفضله الموافقون والمخالفون، واعترف به العلماء أجمعون، وعظمت عند الخلائق وولاة الأمور مرتبته، وظهر من فضله في مناظرات أهل العراق وغيرهم ما لم يظهر لسواه.

عكف على الاستفادة منه الصغار والكبار والأئمة الأخيار من أهل الحديث والفقه وغيرهم، ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه، وتمسكوا بطريقته، وصنف في العراق كتابه القديم المسمى (كتاب الحجة)، ثم خرج إلى مصر سنة (١٩٩هـ)، وصنف كتبه الجديدة كلها بمصر، وسار ذكره في البلدان، وقصده الناس في الشام واليمن والعراق.

لذلك فإن أكثر أهل مصر شافعية.." (١)

"بين يدي ترجمة الإمام مالك رحمه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أما بعد: ما زلنا نسعد بحمد الله تعالى مع سلسلة التراجم التربوية، وإمامنا وقدوتنا فيها هو إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله، وارث العلوم النبوية والسنن المصطفوية في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام الذهبي: قد كان هذا الإمام من الكبراء والسادة العلماء، ذا حشمة وتجمل وعبيد ودار فاخرة، ونعمة ظاهرة،

---

(١) من أعلام السلف، أحمد فريد ٢/٣

ورفعة في الدنيا والآخرة، كان يقبل الهدايا، ويأكل طيبا، ويعمل صالحا، وما أحسن قول ابن المبارك فيه: صموت إذا ما الصمت زين أهله وفتاق أبكار الكلام المختم وعى ما وعى القرآن من كل حكمة وسيطت له الآداب باللحم والدم وقال أبو مصعب: كانوا يزدحمون على باب مالك حتى يقتتلوا من الزحام، وكنا نكون عنده فلا يكلم ذا ذا، ولا يلتفت ذا إلى ذا، والناس قائلون برءوسهم هكذا.

وكانت السلاطين تهابه وهم قابلون منه ومستمعون، وكان يقول: لا ونعم، ولا يقال له: من أين قلت هذا؟ وقال بعضهم: يدع الجواب ولا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان نور الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان والدارس لترجمة الإمام يقف على شيء من أسباب هذه الهيبة وهذا القبول، وقد أشرنا إلى شيء من ذلك في غضون الترجمة، فمن ذلك: أنه كان كثير التعظيم لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا أراد أن يحدث اغتسل وتطيب وسرح لحيته وجلس على منصة، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ، ومن أعز دين الله أعزه الله عز وجل، ومن نصر دين الله نصره الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ [الحج:٤٠].

ومن ذلك: قوة حجته في نصر السنة وشدته على أهل الأهواء والبدعة.

ومن ذلك: احتياطه في الرواية نصرة للشريعة، فلا يروي إلا عن ثقة، ولا يروي إلا عمن عرف بالرواية وأنه من أهل الحديث، وهو الذي قال: لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السفه وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به.

قال ابن أبي حاتم: كان مالك رحمه الله أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة، وأعرض عمن ليس بثقة في الحديث، ولم يكن يروي إلا ما صح، ولا يحدث إلا عن ثقة مع الفقه والدين والفضل والنسك.

وأصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر، وأصح الكتب المصنفة في زمانه موطأ مالك كما أشار الشافعي رحمه الله، وذلك قبل تصنيف الصحيحين، وهو لم يجرد الصحيح كما فعل البخاري ومسلم، وأسانيده أنقى الأسانيد، وإن كان قد خلط الأسانيد المسندة ببعض البلاغات عن النبي صلى الله عليه وسلم كما يأتي إشارة إلى ذلك، والله عز وجل يغفر لنا وله، ويدخلنا وإياه جنة عالية، قطوفها دانية.." (١)

"١٤٧٥٨ - عنبسة الوراق يروي عن أبي لبابة روى عنه يحي بن سعيد القطان

١٤٧٥٩ - عنبسة بن خالد بن يزيد الأيلي بن أخي يونس بن يزيد يروي عن عمه يونس الأيلي روى عنه أحمد بن صالح المصري مات سنة سبع وتسعين ومائة

١٤٧٦٠ - أبو المنذر المروزي اسمه عنبسة بن يحي الزاهد سكن بيكث يروي عن يزيد بن هارون وعبد الرزاق وأبي نعيم روى عنه أهل الشاش مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وكان ممن ينصر السنة ويذب عنها ويقمع من يخالفها

١٤٧٦١ - عمارة بن عبد الله الأنصاري أحد بنى دينار بن النجار من أهل المدينة يروي عن عمار بن مهاجر روى عنه محمد بن يعقوب بن محمد الزهري

---

(١) من أعلام السلف، أحمد فريد ٢/١٠

١٤٧٦٢ – عمارة الأحمر يروي عن حبيب بن يسار وحبيب بن يزيد روى عنه أبو عاصم النبيل

١٤٧٦٣ – عون بن ذكوان أبو جناب الحرشي يروي عن بهز بن حكيم روى عنه غسان بن مالك ويونس المؤدب يخطىء ويخالف

١٤٧٦٤ – عون بن كهمس بن الحسن من أهل البصرة يروي عن أبيه عن عبد الله بن بريدة وعن داود بن مسافر روى عنه خليفة بن خياط العصفري

١٤٧٦٥ – عون بن علي بن عبيد الله بن أبي رافع يروي عن أبيه عداده في." (١)

"مولى حمير بن كراثة من تيم ويقال انه مولى قريش من عباد أهل البصرة ومتقنيهم ممن لزم العبادة والعلم والورع ونصرة السنة والطبق على البدع وهو بن أخت حميد الطويل مات سنة سبع وستين ومائة ولم ينصف من ترك حديثه ثم لم يترك حديث بن أخى الزهري وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار وأقرانهما

[١٢٤٤] حماد بن زيد بن درهم الازرق أبو إسماعيل وكان درهم جده من سبي سجستان مولى آل جرير بن حازم كان مولده سنة ثمان وتسعين وكان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن كان يقرأ حديثه كله حفظا وهو أعمى مات يوم الجمعة في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة

[١٢٤٥] السرى بن يحيي الشيباني أبويحيي وقد قيل أبو الهيثم من المتقنين مات سنة تسع وستين ومائة

[١٢٤٦] سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري القاضى التيمى أبو عبد الله من فقهاء أهل البصرة ومتقنيهم

[١٢٤٧] الصعق بن حزن بن قيس العيشي أبو عبد الله من متقنى أهل البصرة وقرائهم." (٢)

"وأهل الفضل في الدين ممن رحل وكتب وجمع وصنف وحفظ وحدث وذاكر وبث كان مولده سنة تسع وعشرين ومائة ومات بفيد في طريق مكة سنة ست وتسعين ومائة

[١٣٧٥] محمد بن بشر العبدي أبو عبد الله من عبد القيس من المتقنين عمر حتى مات سنة ثلاث ومائتين

[١٣٧٦] عبد الله بن إدريس بن يزيد الاودي أبو محمد كان مولده سنة خمس عشرة ومائة ومات سنة ثنتين وتسعين ومائة وكان ينصر السنة ويذب على ورع شديد واتقان وضبط

[١٣٧٧] عبد الله بن نمير الهمداني أبو هشام من المتقنين مات سنة تسع وتسعين ومائة

[١٣٧٨] أسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي أبو محمد مات سنة مائتين

[١٣٧٩] أبو أسامة حماد بن أسامة مولى بنى هاشم من الاثبات في الروايات مات سنة إحدى ومائتين." (٣)

"الجدل بخير قط. وقد قيل: من طلب الدين بالكلام ألحد، ومن تتبع غرائب الحديث كذب، ومن طلب المال بالكيمياء افتقر. وما شاعت هذه الوصية جزافا، بل بعد تجربة كررها الزمان، وتطاولت عليها الأيام، يتكلم أحدهم في مائة

---

(١) الثقات لابن حبان ابن حبان ٨/٥١٥

(٢) مشاهير علماء الأمصار ابن حبان ص/٢٤٨

(٣) مشاهير علماء الأمصار ابن حبان ص/٢٧٣

مسألة ويورد مائة حجة لا ترى عنده خشوعا ولا رقة، ولا تقوى ولا دمعة، وإن كثيرا من الذين لا يكتبون ولا يقرءون ولا يحتجون ولا يناظرون ولا يكرمون ولا يفضلون خير من هذه الطائفة وألين جانبا، وأخشع قلبا، وأتقى لله عز وجل، وأذكر للمعاد، وأيقن بالثواب والعقاب، وأقلق من الهفوة، وألوذ بالله من صغير الذنب، وأرجع إلى الله بالتوبة، ولم أر متكلما في مدة عمره بكى خشية، أو دمعت عينه ويتلاقون متخادعين، ويصنفون متحاملين، جذ الله عروقهم، واستأصل شأفتهم، وأراح العباد والبلاد منهم، فقد عظمت البلوى بهم، وعظمت آفتهم على صغار الناس وكبارهم، ودب داؤهم، وعسر دواؤهم، وأرجو ألا أخرج من الدنيا حتى أرى بنيانهم متضعضعا، وساكنه متجعجعا «١» .

قال: فما تقول في ابن الباقلاني؟ قلت:

فما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا «٢»

يزعم أنه ينصر السنة ويفحم المعتزلة وينشر الرواية، وهو في أضعاف ذلك على مذهب الخرمية، وطرائق الملحدة.

قال: والله إن هذا لمن المصائب الكبار والمحن الغلاظ، والأمراض التي ليس لها علاج.

ثم قال: إن الليل قد ولى، والنعاس قد طرق العين عابثا، والرأي أن نستجم لننشط، ونستريح لنتعب، وإذا حضرت في الليلة القابلة أخذنا في حديث الخلق والخلق– إن شاء الله– وأنا أزودك هذا الإعلام ليكون باعثا لك على أخذ العتاد بعد اختماره في صدرك، وتحيل الحال به عند خوضك وفيضك ولا تجبن جبن الضعفاء، ولكن قل واتسع مجاهرا بما عندك، منفقا مما معك. وانصرفت.." (١)

"فقد ألقى الله تعالى، إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق. على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار. ثم ألقى الشيطان في وساوس المبتدعة أمورا مخالفة للسنة، فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها.

فأنشأ الله تعالى، طائفة المتكلمين، وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب، يكشف عن تلبيسات أهل البدع المحدثة، على خلاف السنة المأثورة، فمنه نشأ علم الكلام وأهله،." (٢)

"ذكر القاسم بن عثمان الجوعي رحمه الله

من أهل دمشق المتعبدين، حدث عنه محمد بن المعافى العابد.

ذكر قتيبة بن سعيد بن جميل رحمه الله

من أهل بغلان، كنيته أبو رجاء، كان أحد الأئمة في الحديث، كان ينصر السنة، كتب عنه أحمد ويحيى رحمهما الله.." (٣)

"فختم القرآن في ركعة، فلما فرغ من الصلاة، قام إليه صهره وقبل ما بين عينيه، وقال له: اجعلني في حل، فلم أكن خبيرا بحالك، ومن لي بختن مثلك، ولو كان لي ثلاث بنات وكان جائزا في الشرع جمع بين الأخوات لزوجتهن إياك.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/١٠٨

(٢) المنقذ من الضلال أبو حامد الغزالي ص/١٢١

(٣) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١١٦٦

ذكر أبي عبد الله بن منده رضي الله عنه

فضائل هذا الإمام كثيرة، كان مقدم أهل عصره في الحفظ والبداية، ونصرة السنة، وإماتة البدعة، طاف الدنيا في طلب الحديث، عرف منزلته في العلم في شيبته، كتب إليه أبو أحمد العسال رحمه الله وهو بنيسابور يسأله عن حديث أشكل عليه فأجابه في ذلك وبينه له.

قال أبو إسحاق بن حمزة: ما رأيت مثل أبي عبد الله بن منده، سمعت عمر السمسار، غير مرة يقول: جرى ذكر أبي عبد الله بن منده عند أبي نعيم، فقال: كان جبلا من الجبال.

حكي عن أبي عبد الله، أنه قال: كتبت صحيح مسلم بقلم واحد فلم أصلحه.." (١)

"إشكال، ولا يخرج إلا عن اختبار يخترعه لنفسه وتحقيقات يستبد بها" (٧١).

صاحب البرهان:

هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ابن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه السنبسي المشتهر بإمام الحرمين.

تلقيه:

تلقى أولا على والده أبي محمد عبد الله العلامة.

ومن شيوخه غير أبيه أبو القاسم الإسفراييني.

وسمع الحديث من أبي بكر الأصبهاني، ومن أبي سعيد النضروي وغيرهما.

وأجاز له أبو نعيم الأصبهاني صاحب الحلية.

رحلاته:

رحل إمام الحرمين قبل أن يرحل إلى الحرمين رحلات، ثم رحل إلى الحجاز وهناك جاور بمكة أربع سنين يدرس ويفتي. ثم جاور بالمدينة، وبمجاورته بالحرمين لقب بإمام الحرمين.

منزلته:

وقف إمام الحرمين مواقف لنصرة السنة أظهرت منزلته العالية.

وأضاف إلى دروسه ومناظراته، وخطبه التأليف. ألف مؤلفات عدة تزيد على الأربعين نقتصر على البعض منها في أصول الفقه الكتابان المشهوران البرهان، (٧٢) والورقات وطبع بعض شروحها. وفي علم الكلام الإرشاد.

---

(١) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١٣٥١

ميلاده ووفاته:

ولد سنة (٤١٩) وتوفي سنة (٤٧٨).

---

(٧١) الطبقات (ج٥ ص ١٩٢) ط. الثانية.

(٧٢) طبع البرهان في قطر على نفقة صاحب السمو أمير دولة قطر.." (١)

"قال القاضي أبو الوليد: كان أبو بكر مالكيا، وحدث عن أبي ذر الهروي. قال: كان سبب أخذي عن القاضي أبي بكر، ومعرفتي بقدره، أني كنت مرة ماشيا ببغداد، مع أبي الحسن الدارقطني، إذ لقيت شابا فأقبل الشيخ أبو الحسن عليه، وعظمه، ودعا له. فقلت للشيخ: من هذا الذي تصنع به هذا؟ فقال لي: هذا أبو بكر ابن الطيب، نصر السنة، وقمع المعتزلة. وأثنى علي. قال أبو ذر: فاختلفت إليه، وأخذت عنه من يومئذ. وأخذ عنه جماعة لا تعد، ودرسوا عليه أصول الفقه والدين. وخرج منهم من الأئمة أبو محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي، وعلي بن محمد الحربي، وأبو جعفر السمناني، وأبو عبد الله الأدري وأبو الطاهر الواعظ، رحمهم الله. ومن أهل المغرب: أبو عمر بن سعد، وأبو عمران الفاسي. رحل إليه، وأخذ عنه. قال أبو عمران: رحلت الى بغداد وكنت قد تفقهت." (٢)

"[مقدمة]

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم عونك، يا كريم..

الحمد لله المتفرد بالأزلية والقدم، المبدع لكل ما سواه بعد العدم، الذي لا تحده الصفات، ولا تحويه الجهات، المتفرد بعز جلاله عن مشاركة الأنداد واتخاذ الصاحبة والأولاد، والصلاة على سيد الأمم محمد المبعوث إلى العرب والعجم، وعلى خلفائه الأربعة الراشدين أهل الجود والكرم، وعلى آله وعترته الطاهرين ما اختلفت الأنوار والظلم، وعلى عمه وصنو أبيه العباس بن عبد المطلب أبي الخلفاء الراشدين وجد سيدنا ومولا [نا] [١] «١» المستنجد بالله أمير المؤمنين، أعز الله بدوام دولته الإسلام والمسلمين وجعل كلمة النبوة باقية في عقبه إلى يوم الدين.

وبعد:

فإني ذاكر في [كتا] بي هذا طرفا من أخبار الدولة القاهرة العباسية وفصلا من مناقب الدعوة الهادية الهاشمية- وأبتدئ بذكر سيد البشر والشفيع [المشفع] يوم العرض الأكبر، ثم بعده بالأئمة الأربعة، ثم من أفضى إليه الأمر بعدهم من بنى أمية إلى أن عاد الحق إلى أهله ورجع إلى من هو أولى به وهم آل النبي- عليه الصلاة والسلام- وبنو عمه ووراث علمه وأمناؤه على وحيه، القائمون بنصرة السنة، والمهديون أهل الرأفة والرحمة [و] نبدأ بمن بدأ [الله بذ] كره وفضله على سائر خلقه وهو سيد المرسلين [١ ب] وخاتم النبيين، أبو القاسم محمد- صلوات [الله] عليه وسلامه.

وأنا أذكر نسبه ومولده وأزواجه وجواريه ومواليه وخدمه وأعمامه، ثم الخلفاء الراشدين بعده، ثم أنزل على الترتيب إلى أن

---

(١) المعلم بفوائد مسلم المازري ٩١/١

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٤٦/٧

أختم الكتاب بالأيام المستنجدية أدامها الله تعالى.

---

[١] راجع التعليقات في نهاية النص.." [1]

"الأتراك أصحاب خاتون من الحريم، وأن لا يبيت أحد منهم فيه. فأخرجوا من ساعتهم على أقبح صورة، فباتوا بدار المملكة.

وفي هذه السنة: فتح ملك شاه سمرقند.

وفيها: حج الوزير أبو شجاع واستناب ابنه أبا منصور وطراد بن محمد الزينبي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١٣٤/ ب

٣٥٨٦- أحمد بن أبي حاتم، عبد الصمد بن أبي الفضل التاجر الغورجي الهروي، أبو بكر [١].

سمع أبا محمد الجراحي، حدثنا عنه أبو الفتح الكروخي.

وتوفي في يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي الحجة فجأة.

٣٥٨٧- أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر، أبو طاهر الجواليقي، والد شيخنا أبي منصور [٢].

سمع أبا القاسم عبد الملك بن بشران، وروى عنه شيخنا عبد الوهاب.

قال شيخنا ابن ناصر: كان شيخا صالحا متعبدا من أهل البيوتات القديمة ببغداد، ذا مذهب حسن وتعبد، وكان جده الخضر صاحب قرى وضياع، ودخل كثير.

وتوفي أبو طاهر فجأة في رجب هذه السنة.

٣٥٨٨- عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن جعفر، أبو إسماعيل الأنصاري الهروي [٣].

ولد في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وكان كثير السهر بالليل، وحدث وصنف، وكان شديدا على أهل البدع، قويا في نصرة السنة، حدثنا عنه أبو الفتح الكروخي.

---

[١] انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/ ٣٦٥. والكامل ٨/ ٤٥٦)

[٢] انظر ترجمته في: (الأنساب ٣/ ٣٣٦، ٣٣٧) الجواليقي: هذه النسبة إلى الجواليق، وهي جمع جوالق، ولعل بعض أجداد المنتسب إليها كان يبيعها أو يعملها. (الأنساب ٣/ ٣٣٥)

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء ابن العمراني ص/٤٣

[٣] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ١٣٥. والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٦٤. والأعلام ٤/ ١٢٢. والكامل ٨/ ٤٥٦) .." (١)

"فحضروا وقالوا: قد أمر السلطان بطلوعك إلى القاهرة بعنف، ولكن لا بأس عليك. فقال لهم: اطلعوا بى من القرافة لئلا يقوم «١» العوام عليكم. فطلعوا به منها، فزار الصالحين، وزار من جملتهم أبا بكر القمنى، وتحسب «٢» ، وجاء إلى قبر والده وقال: يا أبت، جلست فى جامع مصر ونصرت السنة، فرفع أمرى «٣» إلى أمير الجيوش، فأمر بحضورى، وما أدرى ما يراد بى. ثم بكى ودعا وتوسل، ثم سار معهم إلى أن وقف بين يدى أمير الجيوش، فسلم عليه «٤» ، فرد عليه [السلام] وأكرمه، وقال له: يا سيدى، يا أبا الفضل «٥» ، لا ترجع تعظ فى الجامع، اجلس فى الزيادة. فقال له من كان حاضرا: يا أمير الجيوش «٦» ، إنا رأيناك على حالة من أمر الجوهرى، فلما حضر بين يديك زالت تلك الحالة بغيرها. فقال: إنى رأيت فى الهواء إنسانا يقول لى: إذا آذيت «٧» ولى الله قتلناك. قال: فترك سيدى أبو الفضل الجلوس فى الجامع وجلس فى الزيادة «٨» ، وقال: حفظ الله السلطان، نقلنا إلى الزيادة من النقصان.

ووعظ وزاد أمره، وصار يتكلم وينصر السنة، وينكر على من خالفه، فأخبر الخليفة به وبما ينكر على من يخالف مذهب السنة، فاستحضره الخليفة، فلما حضر وجده جالسا على سرير فى القصر، فلما رآه أكرمه وقربه وقال:

يا شيخ أبو الفضل «٩» ، أريد أن تعمل فى وقتك بيتين من الشعر، فقال له:." (٢)

"فصل

فلما أخذ الشافعى، رحمه الله، فى الفقه، وحصل منه على مسلم بن خالد الزنجى وغيره من أئمة مكة ما حصل، رحل إلى المدينة قاصدا الأخذ عن أبى عبد الله مالك بن أنس، رضى الله عنه، ورحلته مشهورة فيها مصنف معروف مسموع، وأكرمه مالك، رحمه الله، وعامله لنسبه، وعلمه وفهمه وعقله وأدبه بما هو اللائق بهما، وقرأ الموطأ على مالك حفظا، فأعجبته قراءته، فكان مالك يستزيده من القراءة لإعجابه من قراءته، ولازم مالكا فقال له: اتق الله، فإنه سيكون لك شأن. وفى رواية أنه قال له: إن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية.

وكان للشافعى حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة، ثم ولى باليمن واشتهر من حسن سيرته، وحمله الناس على السنة والطرائق الجميلة أشياء كثيرة معروفة، ثم رحل إلى العراق، وجد فى الاشتغال بالعلم، وناظر محمد بن الحسن وغيره، ونشر علم الحديث، وأقام مذهب أهله، ونصر السنة، وشاع ذكره وفضله وتزايد تزايدا ملأ البقاع، وطلب منه عبد الرحمن بن مهدى إمام أهل الحديث فى عصره أن يصنف كتابا فى أصول الفقه، وكان عبد الرحمن ويحيى بن سعيد القطان يعجبان بكتاب الرسالة، وكذلك أهل عصرهما ومن بعدهما، وكان القطان وأحمد بن حنبل يدعوان للشافعى، رضى الله عنهم أجمعين، فى صلاتهم؛ لما رأيا من اهتمامه بإقامة الدين ونصر السنة وفهمها، واقتباس الأحكام منها، وأجمع الناس على استحسان رسالته، وأقوال السلف فى ذلك مشهورة بأسانيدها.

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٧٨/١٦

(٢) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٣٠٠/١

قال المزنى: قرأت الرسالة خمسمائة مرة، ما من مرة إلا واستفدت منها فائدة جديدة. وقال المزنى أيضا: أنا أنظر فى الرسالة من خمسين سنة، ما أعلم أنى نظرت فيها مرة إلا استفدت منها شيئا لم أكن عرفته.

فلما اشتهرت جلالة الشافعى، رحمه الله، فى العراق، وسار." (١)

"١٦٤١ - وعن عبادة بن الصامت، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((خير الكفن الحلة، وخير الأضحية الكبش الأقران)) رواه أبو داود. [١٦٤١]

الله عنه ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ فعمد إلي عقالين أسود وأبيض، فوضعهما تحت وساده الحديث. وقد رأي بعض أهل العلم الجمع بين الحديثين، فقال: البعث غير الحشر، فقد يجوز أن يكون البعث مع الثياب، والحشر علي العري والحفا. قال الشيخ: ولم يصنع هذا القائل شيئا؛ فإنه ظن أنه نصر السنة، وقد ضيع أكثر مما حفظ، فإنه سعى في تحريف سنن كثيرة ليسوي كلام أبي سعيد. وقد روينا عن أفضل الصحابة أنه أوصى أن يكفن في ثوبيه، وقال: إنما هما للمهل والتراب. ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث: ((الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها))، وليس لهم أن يحملوها علي الأكفان؛ لأنها بعد الموت.

((قض)): العقل لا يأبي حمله علي ظاهره حسبما فهم منه الراوي؛ إذ لا يبعد إعادة ثيابه بشيء دون شيء، غير أن عموم قوله: ((يحشر الناس حفاة عراة)) حمل جمهور أهل المعإني وبعثهم علي أن أولوا الثياب بالأعمال التي يموت عليها من الصالحات والسيئات، والعرب تستعير الثياب للأعمال؛ فإن الرجل يلابسها كما يلابس. قال الراجز:

لكل دهر قد لبست ثوبا حتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا

أقول: الجواب عن قول الشيخ التوربشتي في قوله: ((إنما هما للمهل والتراب)) ما قاله القاضي: ((العقل لا يأبي حمله علي ظاهره)) إلي آخره صحيح، لكن قول الهروي: ((ليس لهم أن يحملوها علي الأكفان؛ لأنها بعد الموت)) قوي متين، ويعضده إخراج ((يموت)) علي المضارع الدال علي االاستمرار، وأن فعل الطاعات والحسنات دأبه وعادته، كما يقال: فلان يحمي الحريم، ويقري الضعيف. وأما العذر عن الصحابي رضي الله عنه، فإنه يقال: أنه عرف مغزى الكلام، لكنه سلك سبيل الإبهام، وحمل الكلام علي غير ما يترقب، لما سمع من قوله صلى الله عليه وسلم: ((الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها)) ويحضر به تلك الثياب، وهو علي شرف الموت، ونحوه فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالي: ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ والظاهر التثكير حيث قال: ((سأزيد علي السبعين)). ((الكشاف)): خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال إظهارا لغاية رحمته ورأفته علي من بعث إليه.

الحديث الرابع عن عبادة: قوله: ((الحلة)) ((نه)) الحلة واحدة الحل، وهي برود اليمين بدليل هذا الحديث، والأصح أن

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ١/٤٧

الثوب الأبيض أفضل، لحديث عائشة رضي الله عنها ولعل فضيلة الكبش الأقرن علي غيره في الأضحية؛ لكونه أعظم جثة وسمنا في الغالب.." (١)

"وأما أبو الفرج بن الجوزي فقال: أخذوا منه ما مقداره: ستة عشر ألف ألف دينار، عينا وورقا وقماشا وخيلا. قيل كانت عنده ودائع عظيمة، لزوجة المعتضد قطر الندى بنت خمارويه. وقال بعض الناس رأيت سبائك الذهب تقبن بالقبان، بن يدي ابن الجصاص.

وفيها أخذت القرمطي الركب العراقي، وتمزق الوفد في البرية. وأسروا من النساء مئتين وثمانين امرأة.

وفيها توفي العلامة فقيه المغرب، أبو عثمان بن الحداد الافريقي المالكي، سعيد بن محمد بن صبيح، وله ثلاث وثمانون سنة، أخذ عن سحنون وغيره، وبرع في الكلم العربية والنظر، ومال إلى مذهب الشافعي، وأخذ يسمى المدونة المدودة، فهجره المالكية، ثم أحبوه لما قام علي أبي عبد الله الشيعي وناظره ونصر السنة.

وفيها إبراهيم بن شريك الأسدي الكوفي، صاحب أحمد بن يونس، ببغداد.

وحمزة بن محمد بن عيسى الكاتب، صاحب نعيم بن حماد ببغداد.

وإبراهيم بن محمد بن الحسن بن متويه، العلامة أبو إسحاق الأصبهاني إمام جامع أصبهان، وأحد العباد والحفاظ، سمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ومحمد بن هاشم البعلبكي وطبقتهما.." (٢)

"وكان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة وركب الدواب الثمينة، ويقول: إنما أفعل هذا إعزازا للدين، ورغما لأعدائه، حتى ينظروا إلى عزي وتحملي، ويرغبوا في الإسلام، ثم إذا انصرف إلى بيته عاد إلى المرقعة، والقعود مع الصوفية في الخانقاه، يأكل معهم، ولا يتميز في المطعوم ولا الملبوس.

وعنه أخذ أهل هراة، التكبير بالصبح، وتسمية أولادهم في الأغلب بالعبد المضاف إلى أسماء الله، كعبد الهادي، وعبد الخلاق، وعبد المعز [١] .

قال ابن السمعاني: كان مظهرا للسنة، داعيا إليها، محرضا عليها. وكان مكتفيا بما يباسط به المريدين، ما كان يأخذ من الظلمة والسلاطين شيئا. وما كان يتعدى إطلاق ما ورد في الظواهر من الكتاب والسنة، معتقدا ما صح، غير مصرح بما يقتضيه من تشبيه [٢] .

نقل عنه أنه قال: [٣] من لم ير مجلسي وتذكيري وطعن في، فهو في حل ومولده سنة ست وتسعين وثلاثمائة [٤] .

وقال أبو النضر الفامي: توفي رحمه الله في ذي الحجة.

---

[١] انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٦٥.

أما قول عبد الغافر في (المنتخب ١/ ٢٨٥) فهو: «شيخ الإسلام بهراة، صاحب القبول في عصره، والمشهور بالفضل

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٤/١٣٨٨

(٢) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١/٤٤٣

وحسن الوعظ والتذكير في دهره، لم ير أحد من الأئمة فيه حلما ما رآه عيانا من الحشمة الوافرة القاهرة، والرونق الدائم، والاستيلاء على الخاص والعام في تلك الناحية، واتساق أمور المريدين والأتباع والغالين في حقه، وانتظام المدارس والأصحاب والخانقاه» .

[٢] انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٥١٤.

[٣] المصدران السابقان.

[٤] وقال ابن الجوزي: ولد في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. وكان كثير السهر بالليل، وحدث وصنف، وكان شديدا على أهل البدع، قويا في نصرة السنة.

وقال: كان لا يشد على الذهب شيئا، ويتركه كما يكون، ويذهب إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا توكي فيوكى عليك» ، وكان لا يصوم رجب، وينهى عن ذلك ويقول: ما صح في فضل رجب وفي صيامه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يملي في شعبان وفي رمضان، ولا يملي في رجب. (المنتظم) .." (١)

"منه، وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة، وشرع في الجمع والتأليف ومات والده وله إحدى وعشرون سنة وبعد صيته في العالم فطبق ذكره الآفاق وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكذلك الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح يقول في المجلس أزيد من كراسين، ويكتب على الفتوى في الحال عدة أوصال بخط سريع في غاية التعليق والإغلاق.

قال الشيخ العلامة كمال الدين بن الزملكاني علم الشافعية في خط كتبه في حق ابن تيمية كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يغرف غير ذلك الفن، وحكم بأن لا يعرفه أحد مثله، وكانت الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا في مذاهبهم منه أشياء، قال: ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، انتهى كلامه.

وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث تصدق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الإحاطة لله غير أنه يغترف فيه من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي.

وأما التفسير فسلم إليه، وله في استحضار الآيات للإستدلال قوة عجيبة ولفرط إمامته في التفسير وعظمة اطلاعه بين خطأ كثيرا من أقوال المفسرين، ويكتب في اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الأصلين أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحوا من أربعة كراريس، قال وما يبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلد.

وله في غير مسألة مصنف مفرد كمسألة التحليل وغيرها، وله مصنف في الرد على ابن مطهر العالم الحلي في ثلاث مجلدات كبار وتصنيف في الرد على تأسيس التقديس للرازي في سبع مجلدات، وكتاب في الرد على المنطق وكتاب في الموافقة بين

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣/٦٢

المقعول والمنقول في مجلدين وقد جمع أصحابه من فتاويه ست مجلدات كبار.

وله با ع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها المذاهب الأربعة، وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة، وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة.

وله مصنف سماه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، وكتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام وبقي عدة سنين لا يفتي بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده، ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق إليها، وأطبق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق." (١)

"ولما بلغتني وفاته رحمه الله تعالى قلت أرثيه:

يا صاح دعني من حديثك إن قلبي في البلاء

أو ما ترى أهل الحديث تسافلوا بعد العلائي

وقلت فيه أيضا:

العلم بعد صلاح الدين قد فسدا ... والفضل نقصانه قد راح مطردا

مات الذي كان في علم الحديث إذا ... ما أظلم الشك فيه راح متقدا

ومن يحرر أسماء الرجال ويد ... ري النقد والنقل والتعليل والسندا

قد شارك الناس في أشياء يفضلهم ... فيها من العلم لا نحصي لها عددا

أما إذا كان في نقد الصحيح من ال ... حديث فهو لهذا الشأن قد قعدا

والفقه ألقاه تدريسا يحرره ... حتى تجاوز في غاياته الأمدا

وفي الأصولين أستاذ فما أحد ... أراه يقوى لديه لو حكى أحدا

ست وستون عاما مر أكثرها ... في نصرة السنة الغراء مجتهدا

إن أظلمت شبهة من إفك مبتدع ... وقام في دفعها قلت الصباح بدا

أهل الضلالات أرداهم فلم يجدوا ... من دونه في جميع الناس ملتحدا

جاؤوا إليه وكادوا الحق فيه وقد ... كادوا يكونون من شر له لبدا

فشتت الله من لطف عزائهم ... وحل إذ فيهم كل ما عقدا

مباحث كلما التف الجلاد من ال ... جدال أو ضاق حرب فكت الزردا

سرى إلى غاية ما نالها أحد ... كانت طرائقه نحو العلى قددا

نحو وفقه وتفسير إلى أدب ... قد راح مجموعه المختار منفردا

وفي تراجم أهل العصر حاز يدا ... طولى وكم قد أفاد الناس منه يدا

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/٢٧٧

فليس أدري له مثلا أنظره ... ومن يدانيه في شأو فقد بعدا

علم وحلم ومعروف وطيب ثنا ... وحسن سمت ونسك زائد وهدى." (١)

"أثنتين وثلاث مائة

فيها عاد المهدي إلى الإسكندرية، فوقعت وقعة كبيرة، قتل فيها نائبه، فردا إلى القيروان.

وفيها أخذت طيىء الركب العراقي، وتمشرق الوفد في البرية، وأسروا من النساء مائتين وثمانين.

وفيها توفي العلامة فقيه المغرب أبو عثمان بن حداد الإفريقي المالكي. أخذ عن سحنون وغيره. برع في العربية والنظر. ومال إلى مذهب الشافعي، وجعل يسمي المدونة المزورة، فهجره المالكية، ثم أحبوه لما قام على أبي عبد الله السيفي، وناظره ونصر السنة.

وفيها توفي العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأصبهاني، إمام جامع أصبهان، أحد العباد والحفاظ.

ثلاث وثلاث مائة

فيها توفي الحافظ أحد الأئمة الأعلام، صاحب المصنفات، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي النسائي، إمام عصره في الحديث، وله كتاب السنن وغيره، سكن مصر وانتشرت بها تصانيفه، وأخذ عنه الناس، وخرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية وما روى من فضائله فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل؟. وفي رواية أخرى: ما أعرف له فضيلة إلا: لا أشبع بطنك. وكان يتشيع، فما زالوا يدفعون في خطبته حتى أخرجوه من المسجد. وفي رواية أخرى: يدفعون في خطبته، وداسوه، ثم حمل إلى الرملة فمات بها.

وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: لما امتحن النسائي بدمشق قال: احملوني إلى مكة، فحمل إليها فتوفي بها. وهو مدفون بين الصفا والمروة، وقال الحافظ أبو نعيم: لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو مقتول.

قال: وكان قد صنف "كتاب الخصائص " في فضل علي رضي الله تعالى عنه، وأهل البيت. فقيل له: ألا تصنف كتابا في فضائل الصحابة؟. فقال: دخلت دمشق، والمتحرف عن علي كثير، فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب، وكان يصوم يوما ويفطر يوما، وكان موصوفا بكثرة الجماع.." (٢)

"وسمع من مشايخ وقته بخراسان والعراق مثل النصروي وأبي حسان المزكي وأبي حفص بن مسرور وكان بيتهم مجمع العلماء وملتقى الأئمة

توفي أبوه سنة أربعين فاحتف به الأصحاب وراعوا فيه حق والده وقدموه للرياسة وقام الأستاذ أبو القاسم القشيري في تهيئة أسبابه واستدعى الكل إلى متابعته وطلب من السلطان ذلك فأجيب وأرسل إليه الخلع ولقب بلقب أبيه جمال الإسلام وصار ذا رأي وشجاعة ودهاء وظهر له القبول عند الخاص والعام حتى حسده الأكابر وخاصموه فكان يخصمهم ويتسلط

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٣٣٥

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢/١٨٠

عليهم فبدا له خصوم واستظهروا بالسلطان عليه وعلى أصحابه وصارت الأشعرية مقصودين بالإهانة والمنع عن الوعظ والتدريس وعزلوا من خطابة الجامع ونبغ من الحنفية طائفة أشربوا في قلوبهم الاعتزال والتشيع فخيلوا إلى ولي الأمر الإزراء بمذهب الشافعي عموما وبالأشعرية خصوصا

وهذه هي الفتنة التي طار شررها وطال ضررها وعظم خطبها وقام في سب أهل السنة خطيبها فإن هذا الأمر أدى إلى التصريح بلعن أهل السنة في الجمع وتوظيف سبهم على المنابر وصار لأبي الحسن الأشعري بها أسوة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه واستعلى أولئك في المجامع فقام أبو سهل في نصر السنة قياما مؤزرا." (١)

"وقال ابن النجار إمام الفقهاء على الإطلاق ورباني الأمة بالاتفاق ومجتهد زمانه وعين وقته وأوانه ومن شاع ذكره في البلاد واشتهر فضله بين العباد واتفقت الطوائف على تبجيله وتعظيمه وتوقيره وتكريمه وخافه المخالفون وانقهر بحججه وأدلته المناظرون وظهرت بتنقيحاته فضائح المبتدعة والمخالفين وقام بنصر السنة وإظهار الدين وسارت مصنفاته في الدنيا مسير الشمس في البهجة والجمال وشهد له المخالف والموافق بالتقدم والكمال

انتهى

وفي كلام المترجمين كثرة فلا نطيل ففيما ذكرناه مقنع وبلا غ

ذكر بقايا من ترجمته رضي الله عنه

قال ابن السمعاني قرأت في كتاب كتبه الغزالي إلى أبي حامد بن أحمد بن سلامة بالموصل فقال في خلال فصوله أما الوعظ فلست أرى نفسي أهلا له لأن الوعظ زكاة نصابه الاتعاظ فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد الثوب كيف يستر به غيره ومتى يستقيم الظل والعود أعوج وقد أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني

وقال أيضا سمعت أبا سعيد محمد بن أسعد بن محمد بن الخليل النوقاني بمرو ومذاكرة في دارنا يقول حضرت درس الإمام أبي حامد الغزالي لكتاب إحياء علوم الدين فأنشد." (٢)

"خفيفا على قلبه ولما افتتح مع عمه مصر ثم استقل بالوزارة عظمت سطوته واتفقت له وقعة مع السودان سنة بضع وستين وكانوا نحو مئتي ألف فنصر عليهم وقتل أكثرهم وهرب الباقون وابنتي سور مصر والقاهرة على يد قراقوش واستفحل أمره جدا إلى أن أباد بيت الفاطميين وأهان الرفض وغيرهم من بدع المبتدعين

ذكر يسير من أخباره بعد استقلاله بالسلطنة وموت العاضد

وقد كان لما قبض على الفاطميين أخذ في نصرة السنة وإشاعة الحق وإهانة المبتدعة والقبض على الفاطمية والانتقام من الروافض وكانوا بمصر كثيرين ثم تجردت همته إلى الفرنج وغزوهم وكان من أمره معهم ما ضاقت به التواريخ وكان من أول فتوحاته برقة ونفوسة افتتحها على يد أخيه شمس الدولة في سنة ثمان وستين ثم في سنة تسع افتتح اليمن وقبض على المتغلب

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/٢٠٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٦/٢١٦

عليها عبد النبي بن مهدي ثم في سنة سبعين سار من مصر إلى دمشق بعد وفاة نور الدين مظهرا أنه يقيم نفسه أتابكا لولد نور الدين لكونه صبيا فدخلها يلاطفه ونزل بالبلد بدار أبيه المعروفة بدار العقيقي التي هي اليوم المدرسة الظاهرية ثم تسلم القلعة وصعد إليها وأخرج الصبي من الملك وصار هو سلطان مصر والشام واليمن والحجاز ثم سار قاصدا حماة وحمص ولم يشتغل بأخذ قلعتها." (١)

"وكان مع جلالته في الفقه عارفا بالنحو وله شرح مقدمة ابن الحاجب وكان عارفا بالتفسير وله تكملة على تفسير الإمام فخر الدين وصنف أيضا شرح أسماء الله الحسنى في مجلدة

توفي بمصر في رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة

وقمولا بفتح القاف وضم الميم وإسكان الواو بلدة في البر الغربي من عمل قوص

١٣٠١ – أحمد بن المظفر بن أبي محمد بن المظفر بن بدر ابن الحسن بن مفرج بن بكار النابلسي

شيخنا الحافظ الثقة الفقيه الثبت شهاب الدين أبو العباس الأشعري عقيدة

ولد في رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة وسمع زينب بنت مكي والشيخ تقي الدين الواسطي وعمر ابن القواس والشرف ابن عساكر وخلقا كثيرا وعني بهذا الشأن وكان ثبتا فيما ينقله محررا لما يسمعه متقنا لما يعرفه حسن المذاكرة أعرف من رأيت بتراجم الأشاعرة والذب عنهم قائما في نصرة السنة وأهلها." (٢)

"يخوض فيه من أصول الديانات هو مضايق المعقولات وهذا ظن من لا يدري مدلول المعقولات وأنها علوم وراء علم الكلام يعرفها أهلها

وقال الذهبي في التذكرة إن المزي كان يقرر طريقة السلف في السنة فيعضد ذلك بقواعد كلامية ومباحث نظرية

قال وجرى بيننا مجادلات ومعارضات في ذلك تركها أسلم

انتهى

وليس المزي والذهبي عندنا في هذا المقام والحق أحق ما قيل وليت الذهبي فهم مدلول هذه الكلمات فإن قوله جرى بيننا معارضات في ذلك بقد قوله كان يعضد السنة كلام معناه أني عارضته في نصرة السنة فانظر لهذه العظيمة التي لو تفطن شيخنا لقائلها لأبعد عنها

واعلم أن هذه الرفقة أعني المزي والذهبي والبرزالي وكثيرا ما أتباعهم أضر بهم أبو العباس ابن تيمية إضرارا بينا وحملهم على عظائم الأمور أمرا ليس هينا وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم وأوقفهم في دكادك من نار المرجو من الله أن يتجاوزها لهم ولأصحابهم

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٤٢/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣١/٩

وكان للمزي ديانة متينة وعبادة وسكون وخير

مولده في ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة بظاهر حلب." (١)

"وخرج الأمالي والفوائد الكثيرة لنفسه ولغيره من شيوخ الرواة. وأملى الحديث سنين.

وصنف التصانيف الكثيرة، منها: كتاب " ذم الكلام " وكتاب " الفاروق " وكتاب " مناقب الإمام أحمد " وكتاب " منازل السائرين " وكتاب " علل المقامات " وله كتاب في " تفسير القرآن " بالفارسية جامع، و " مجالس التذكير " بالفارسية حسنة، وغير ذلك.

وكان سيدا عظيما، وإماما عالما عارفا، وعابدا زاهدا، ذا أحوال ومقامات وكرامات ومجاهدات، كثير السهر بالليل، شديد القيام في نصر السنة والذب عنها والقمع لمن خالفها. وجرى له بسبب ذلك محن عظيمة. وكان شديد الانتصار والتعظيم لمذهب الإمام أحمد.

قال ابن السمعاني: سمعت أبا طاهر أحمد بن أبي غانم الثقفي، سمعت صاعد ابن سيار الحافظ، سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الإمام يقول: " مذهب أحمد. أحمد مذهب ".

وقال محمد بن طاهر الحافظ في كتابه " المنثور من الحكايات والسؤالات ": سمعت عبد الله بن محمد الأنصاري يقول: لما قصدت الشيخ أبا الحسن." (٢)

"وكان يدرس الفقه ويصنف فيه. وكان حافظا للحديث. وصنف فيه، إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة، ولا طريقته فيها. انتهى.

وكان رحمه الله تعالى إذا رأى تصنيفا وأعجبه صنف مثله في الحال، وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل لقوة فهمه، وحدة ذهنه، فربما صنف لأجل ذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه. وقد كان شيخه ابن ناصر يثني عليه كثيرا. ولما صنف أبو الفرج كتابه المسمى ب " التلقيح " وله إذ ذاك نحو الثلاثين من عمره، عرضه على ابن ناصر، فكتب عليه: قرأ علي هذا الكتاب جامعه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو الفرج، فوجدته قد أجاد تصنيفه، وأحسن تأليفه، وجمعه ولم يسبق إلى مثل هذا الجمع فقد طالع كتبا كثيرة، وأخذ أحسن ما فيها من الياقوت واللؤلؤ، فنظمه عقدا زان به التصانيف، التي تجمعت من التواريخ، ومعرفة الصحابة وأسمائهم وكناهم وأعمارهم، وأبان عن فهم وعلم غزير مع اختصار يحض على الحفظ والعمل بالعلم، فنفعه الله بعلمه، ونفع به، وبلغه غاية العمرة لينفع المسلمين، وينصر السنة وأهلها، ويدحض البدع وحزبها.

قال الشيخ أبو الفرج: ولقد كنت أرد أشياء على شيخنا أبي الفضل بن." (٣)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤٠٠/١٠

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ١١٨/١

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٤٨٨/٢

"بطبع سيال، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها. وبرع في الحديث وحفظه، فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث، معزوا إلى أصوله وصحابته، مع شدة استحضاره له وقت إقامة لدليل. وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب، بل يقوم بما دليله عنده. وأتقن العربية أصولا وفروعا، وتعليلا واختلافا. ونظر في العقليات، وعرف أقوال المتكلمين، ورد عليهم، ونبه على خطئهم، وحذر منهم ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين. وأوذي في ذات الله من المخالفين، وأخيف في نصر السنة المحضة، حتى أعلى الله مناره، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له، وكبت أعداءه، وهدى به رجالا من أهل الملل والنحل، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالبا، وعلى طاعته، أحيي به الشام، بل والإسلام، بعد أن كاد ينثلم بتثبيت أولى الأمر لما أقبل حزب التتر والبغي في خيلائهم، فظنت بالله الظنون، وزلزل المؤمنون، واشرأب النفاق وأبدى صفحته. ومحاسنه كثيرة، وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام، لحلفت: إني ما رأيت بعيني مثله، وأنه ما رأى مثل نفسه.

وقد قرأت بخط الشيخ العلامة شيخنا كمال الدين بن الزملكاني،." (١)

"الأموال وزيادتها، ومعرفة ما يحتاج إليه من أصناف الأقمشة والطرز وغيرها، مع الأمانة والعفة، وما يجري مجرى ذلك.

وإن كان مستوفي الصحبة «١» وصفه بالمعرفة بفنون الكتابة، ونظم الحسبانات، والاحتياط في استرفاعها، مع الضبط والاحتراز والأمانة والعفة وما هو من هذا القبيل.

وإن كان ناظر خزانة الخاص «٢» وصفه بالأمانة، والعفة، والمعرفة بأصناف الخزانة: من الأقمشة والتشاريف، والطرز، ومعرفة مراتب أربابها، وما يناسب كل واحد منهم من أنواع التشاريف من عاليها وهابطها، وما يطابق ذلك.

وإن كان قاضيا وصفه بغزارة العلم، وسعة الفضل، ونصرة السنة، وقمع البدعة، والعدل في الأحكام، وإنصاف المظلوم من الظالم، والأخذ للضعيف من القوي، والنزاهة عن المطاعم الوخيمة، والمطامع الردية، والبعد عن الأهواء في الحكم، وما ينخرط في هذا السلك.

وإن كان محتسبا «٣» وصفه بعد وصفه بالفضل بالعفة، والأمانة، وعلو الهمة، وقوة العزم، والصرامة، ووفور الهيبة، والنهوض بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنظر في مصالح المسلمين، وعدم محاباة أهل الدنيا وأرباب الجاه، وأنه لا يفرق في الحق بين الجليل والحقير، وما في معنى ذلك.

وإن كان وكيل بيت المال وصفه بعد العلم والديانة بالوقوف مع الحق، والتثبت فيه، ومراعاته المصلحة العامة في كل ما يتعلق به، والمعرفة بشروط." (٢)

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٤/٤٩٧

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٨٨/١١

"لنشر العلم والفتيا وصنف في الفقه كتابا سماه المغني نقل عنه ابن الرفعة في التيمم توفي بقوص في شوال سنة خمس وثمانين وستمائة

٤٩٥ – هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القاضي بهاء الدين أبو القاسم القفطي مولده في سنة ستمائة وقيل سنة إحدى وستمائة وقيل في أواخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة تفقه على الشيخ مجد الدين القشيري وقرأ على الشيخ شمس الدين الأصفهاني الأصول بقوص ودخل القاهرة واجتمع بالشيخين عز الدين بن عبد السلام وزكي الدين المنذري واستفاد منهما ورجع إلى بلده وانتفع به الناس وتخرجت به الطلبة وولي قضاء إسنا وتدريس المدرسة المعزية بها وكانت إسنا مشحونة بالروافض فإن كثيرا منهم لم ينتقل عن اعتقاد المصريين فقام في نصرة السنة وأصلح الله به خلقا وهمت الرافضة بقتله فحماه الله تعالى منهم وترك القضاء أخيرا واستمر على العلم." (١)

"بماردين ورأس العين وحماة ثم استقر بدمشق وحدث قرأت بخط ابن المحب في وصفه أديب صالح أمين عدل وقال ابن رافع في معجمه مات في جمادى الآخرة سنة ٧٢١

١٨٠٨ – سعد الله بن غنائم بن علي بن ثابت الحموي النحوي المقرئ الضرير كان قيما بالعربية واستفاد منه جماعة ومات في سنة ٧١٠

١٨٠٩ – سعد الله بن محمد بن عثمان العقيلي القزويني والد العلامة ضياء الدين المرمى من أئمة العلماء الحنفية ذكر بعض المؤرخين أنه توفي سنة ٧٤٩ مطعونا ببلده

١٨١٠ – سعد بن ثابت بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة وليها عوضا عن ابن عمه طفيل بن منصور بن جماز سنة ٧٠٣ وكان مشكور السيرة ينصر السنة ويقمع البدعة وكان ابن عمه منصور بن جماز حاربه فجرح فرجع فمات في ربيع الأول سنة ٧٥٢ وولي بعده فضل بن قاسم بن قاسم بن جماز." (٢)

"٤٢٥ – "محمد" بن الحسن بن تميم حدث عن أبي بكر بن خلف الشيرازي قال ابن عساكر ما رأيت له أصلا يفرح به انتهى قال ابن النجار في الذيل محمد بن الحسن بن تميم بن أبي غس أن ابن محمد بن الحسن بن محمد بن خريم الطائي أبو عبد الله بن أبي غسان الواعظ المروزي قدم بغداد ووعظ بها وصادف قبولا وأملى بها الحديث روى عن أبي عبد الله الخطمي وأبي بكر بن خلف وأبي القاسم الحسن بن محمد السلمي والتاريخ أسعد بن علي الدوري وغيرهم سمع منه الحافظ أبو الفضل بن ناصر وروى عنه أبو علي بن المتوكل وأبو بكر بن كامل والمبارك بن علي الطباخ وأبو الرضى محمد بن بدر السبخي وأبو المظفر بن السمعاني وآخرون قال ابن الجوزي أنا أبو علي بن المتوكل أخبرنا أبو عبد الله بن أبي غسان المروزي في سنة أربع وعشرين وخمس مائة قدم علينا ووعظ ونصر السنة وكان له سوق حسنة وقال أبو سعد بن السمعاني كان أحد الأفاضل المشهورين صادفته إماما فاضلا نظيف الطبع رقيق الشعر كثير المحفوظ وإنما حدث من فروع بعضها بخط يده وبعضها بخط غيره منقولة من أماليه قال وسألت أبا القاسم يعني بن عساكر عنه فقال: ما رأيت له أصلا يفرح

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ٢/٢٠٤

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢/٢٦٨

به أخرج أوراقا بخطه وقال أبو أحمد بن الطباع سألته عن مولده فقال في ثاني المحرم سنة تسع وخمسين وأربع مائة قال أبي سعد بن السمعاني مات في صفر سنة خمس وأربعين وخمس مائة.

٤٢٦ - "محمد" بن الحسن الباهلي أبو عوانة البصري مجهول قاله مسلمة بن القاسم قلت: ورأيت له حديثا موضوعا بإسناد صحيح ما فيه غيره قرأت على أم الحسن القرشية عن أبي نصر بن الشيرازي أن علي بن أبي محمد الرشيدي كتب إليهم أنا عبد الواحد بن الحسين أنا الحسين بن أحمد أنا أبو الحسن بن بشران حدثنا

= أراد التبصر فليراجع إليها ١٢ المصحح.." (١)

"مولده بها سنة ستمائة، وقبل سنة إحدى وستمائة، وتولى قضاء إسنا والتدريس بالمدرسة العزية، وكانت إسنا مشحونة بالرافضة، فقام في نصرة السنة، وأصلح الله به خلقا، وهمت الرافضة بقتله فحماه الله منهم، وترك القضاء أخيرا، واستمر على العلم والعبادة، وكان فقيها فاضلا. متعبدا زاهدا خيرا، مشهورا، تفقه على المجد القشيري، وقرأ الأصول على شمس الدين الأصبهاني بقوص، وسمع من ابن الجميزي، وصنف في الرد على الرافضة كتابا، وانتهت إليه رئاسة العلم في إقليمه، وشرح الهادي في الفقه، وله تفسير لم يكمله، ومات بإسنا في هذه السنة، ودفن بالمدرسة المجدية.

الأمير عز الدين أيبك الموصلي نائب السلطنة بالفتوحات.

توفي فيها، وسير إليها عوضه سيف الدين كرد أمير آخور فأقام برهة واتفقت وقعة حمص على ما نذكره، فقتل فيها، فسير عوضا عنه سيف الدين قطلوبك على ما سيرد.

الأمير عز الدين طقطاى الأشرفي.

كان قد تقدم وكبرت منزلته وأخذ منية بنى خصيب دربستا كما كانت للأمير بدر الدين بيسرى، توفى فيها.

الأمير شمس الدين محمد بن سنقر الأقرع، توفى فيها.

الأمير سيف الدين كيكلدى ابن السرية، توفى فيها.

الأمير عين الغزال، توفى فيها.

الأمير قطباى والأمير طقطاى ماتا مسقيين في هذه السنة.

الأمير علم الدين سنجر، من أمراء دمشق.

توفي فيها من أثر جرح أصابه في حصار القلاع، وكان من الأمراء الناصرية، مشهورا بالشجاعة والفروسية والإقدام في الوقائع، وله طبقة عالية في سماع الحديث.

الأمير سيف الدين اسنبغا من أمراء حلب.

مات في هذه السنة من أثر جراحات حصلت له في الحصار.

الأمير شمس الدين سنقر التكريتي المعروف بأستاذ الدار الملك السعيد.

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١٢٦/٥

مات فيها من أثر جراحات أصابته.

الأمير سعد الدين كوجبا الناصري من أكابر الأمراء الناصرية من أمراء مصر.

توفي فيها وكانت له مباشرات بإسكندرية ومصر.

الأمير سيف الدين بلبان الفاخري نقيب الجيوش.

كان رجلا خيرا، وكان في أول أمره مشغولا بلذات الدنيا، وتوفي على توبة وخير.

الأمير علم الدين طرطش الصالحي.

كان من الأمراء الصالحية الفرسان المشهورين بالشجاعة والإقدام والكرم والفتوة، وكانت له كلمة مسموعة عند الملوك وسمعة في البلاد، مات في هذه السنة.

الأمير شمس الدين سنقر المساح.

وكان من الأمراء الأعيان المشهورين بالشجاعة والإقدام في الحروب والحصارات، وكان السلطان الملك المنصور يجعله كل سنة مقابل حصن عكا، وكان يقع له مع صاحب عكا وفرسانه وقائع كثيرة، وينصر هو عليه، وما زال المنصور يعظمه ويستشيره في سائر أموره ويحترمه حتى أنه كان يركب إلى جانبه في المواكب وغيرها.

الأمير نوروز، أتابك قازان ملك التتار.

أوقع به قازان في هذه السنة وقتله، وكان سببه أنه هم بإعدامه فأحس نيروز بذلك، فكاتب الملك المنصور لاجين بأنه يقصد الانحياز إليه، والتمس منه تجريد عسكر ليساعده عليه، فوقعت كتبه في يد قازان، فأرسل إلى نائبه قطلوشاه يأمره بأن يجرد جيشا في طلبه، وأمره بأن متى وقع له يوقع به، فلما أحس نوروز بذلك التجأ إلى صاحب هراة وهو فخر الدين بن شمس الدين كرت صاحب سجستان، فقبض على نوروز وسلمه إلى قطلوشاه، فقتله، ثم قتل قازان أخويه فيما بعد في بغداد وهما حاجى ولكزى، وأوقع بأكثر ألزامه، وقتل القاصد الواصل إليهم بالكتب من مصر.

فصل فيما وقع من الحوادث في

السنة الثامنة والتسعين بعد الستمائة

استهلت، والخليفة: الحاكم بأمر الله العباسي.

وسلطان البلاد المصرية والشامية: الملك المنصور لاجين، ونائبه بمصر مملوكه سيف الدين منكوتمر.

وقاضي القضاة الشافعي: الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد.

وقاضي القضاة الحنفي: حسام الدين الرازي.

وأما نائب الشام فكان: سيف الدين قفجق، ولكنه قد هرب إلى قازان كما ذكرنا قضيته في السنة الماضية، وكان قد استناب في الشام عوضه الأمير سيف الدين جاغان، ولما اتفق قتل لاجين على ما نذكره وثب عليه قرا أرسلان أحد أمراء دمشق فمسكه وسجنه على ما ذكرناه مفصلا.

وأما نائب حلب فإنه: سيف الدين بلبان الطباخي.

ذكر مقتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين." (١)

"خالد بن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه إبراهيم بن المنذر الحزامي قاله ابن حبان في ثقاته وذكره ابن الجوزي فسمى أباه عبد الرحمن ولينه وقال الذهبي بكار بن محمد بن الجارست المدني المقرىء النحوي من قراء أهل المدينة روى عن موسى بن عقبة وعنه يحيى بن محمد بن قيس وابن أبي فديك وإبراهيم بن المنذر الحزامي قال أبو زرعة لا بأس به.

٦٥٠ - بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو بكر الأسدي المدني الأمير بها كأبيه ووالد الزبير وليها للرشيد اثنتي عشرة سنة وأشهرا وكان به معجبا وعنده وجيها وكانت ولايته في حياة أبيه إذ توجه أبوه إلى بغداد وكان جوادا ممدحا قوي الولاية متفقدا لمصالح العوام شديدا على المبتدعة أمنت المدينة في أيامه ومات سنة خمس وتسعين ومائة طول ابنه الزبير ترجمته وبالغ فيراجع.

٦٥١ - بكار بن محمد بن الجارست مضى قريبا بدون محمد بينهما.

٦٥٢ - بكتمر السعدي سعد الدين بن غراب جهز الأشرف برسباي إلى المدينة بعسكر لتقوية أمرها ونصر السنة بها ممن أثنى عليه شيخنا بالفضل والشجاعة والمعرفة بالأمور والورع والمقريزي بالديانة والصيانة والشجاعة والفروسية وشيء من الفقه واتفقا على أنه مات سنة إحدى وثمانمائة.

٦٥٣ - بكر بن سليم الطائفي ثم المدني الصواف يروي عن زيد بن أسلم وربيعة ابن أبي عبد الرحمن وأبي طوالة وسهيل وابن المنكدر وأبي صخر حميد بن زياد وعنه إسحاق الخطمي وإبراهيم بن المنذر الحزامي وأبو الطاهر أحمد بن السرح وآخرون وعمر دهرا فقال أبو حاتم يكتب حديثه وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن عدي ضعيف وقال عثمان الدارمي عن يحيى ما أعرفه وذكره الخطيب في الرواة عن مالك وهو ممن خرج له ابن ماجة والبخاري في الأدب المفرد وترجم في التهذيب.

٦٥٤ - بكر بن عبد الوهاب بن محمد بن الوليد بن يحيى المدني ابن أخت الواقدي يروي عنه وعن محمد بن الوليد بن فليح وعبد الله بن نافع الصايغ وغيرهم وعنه ابن ماجة وأبو بكر بن أبي عاصم وأبو صاعد وعبد الرحمن بن أبي حاتم وآخرون قال أبو حاتم صدوق وأثنى عليه أحمد بن صالح خيرا وكان حيا سنة خمس وخمسين ومائتين وهو في التهذيب.

٦٥٥ - بكر بن مبشر بن حبر الأنصاري المدني من بني عبيد روى عنه إسحاق ابن سالم مولى بني نوفل قال أبو حاتم له صحبة وكذا أثبت ابن حبان وابن عبد البر." (٢)

"له به أنس، ثم ساق عنه حكاية اتفقت للظاهر برقوق حين كان في سجن الكرك.

أحمد بن دريب بن خلد الشهاب أبو الغواير بن قطب الدين الحسني صاحب جازان وابن صاحبها. / حاصره السيد محمد بن بركات في سنة اثنتين وثمانين كما في الحوادث.

أحمد بن دلامة الخواجا الشهاب البصري ثم الدمشقي. / أنشأ مدرسة بصالحية دمشق، ومات في ثامن عشر المحرم سنة

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٣٢٨

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢١٩/١

ثلاث وخمسين فدفن بعد العصر من يومها رحمه الله.

أحمد بن راشد بن طرخان شهاب الدين الملكاوي ثم الدمشقي الشافعي / نشأ بدمشق وتفقه وبرع وشارك في الفنون ودرس وأفتى وناب في الحكم مع الدين المتين ونصر السنة. قاله شيخنا في معجمه وقال جالسته بجامع دمشق وسمعت من فوائده وسمع معي من بعض الشيوخ وحدثني بجزء من حديثه غاب عني الآن وقد قال الشهاب الزهري يعني في حياة الشرف الشريشي وغيره أنه ليس بدمشق من أخذ العلم على وجهه غيره. ومن مروياته الجزء الثالث من حديث عبيد الله بن محمد بن علي الميدلاني سمعه على أبي علي بن الهبل عن الفخر ورأيت سماعه في طبقات التاج السبكي الكبرى عليه في عدة أجزاء ونحوه قوله فيما استدركه على المقريزي كان بارعا في الفتيا وتدريس الفقه محبا في السنة ملازما للاشتغال، وقال في أنبائه كان دينا خيرا يحب الحديث والسنة، قال ابن حجي كان ملازما للأشغال والاشتغال ويكتب على الفتاوى كتابة جيدة محررة واشتهر بذلك فصار يقصد من الأقطار قال وكان في ذهنه وقفة وكان يلازم الجامع الأموي في الصلوات وله حلقة به يشتغل فيها ودرس بالدماغية وغيرها، وكان يميل إلى ابن تيمية ويعتقد رجحان كثير من مسائله مع حدة ونفرة من كثير من الناس انفصل من الوقعة وهو سالم ولكن حصل له جوع فتغير منه مزاجه وتعلل إلى أن مات في نصف رمضان سنة ثلاث، وهو في عقود المقريزي باختصار رحمه الله وإيانا.

أحمد بن راشد الينبعي / قاضيها من قبل إمام الزيدية وصاحب صنعاء لكونه زيديا فدام سنين حتى مات وكان يتوقف في قبول كثير من مخالفيه مع نسبة لخبرة مذهبه، وحج في سنة تسع عشرة فأدركه أجله بعد الحج في النفر الأول أو الثاني منها ودفن بالمعلاة وبني على قبره نصب. ذكره الفاسي.

أحمد بن راشد التيمي البناء المكي. / مات في ربيع الأول سنة سبع وخمسين.." (١)

"وغيرهما وكثر انتفاعه في الفقه والعربية والأصلين وغيرها بابن حسان مع الديانة والإنجماع والإقبال على شانه وتأخر ظنا إلى قريب الستين.

محمد بن أحمد بن محمد الشمس الجيزي القاهري الأزهري الناسخ أخو أبي بكر الآتي ونزيل مكة. ممن قرأ القرآن واشتغل قليلا كتب بخطه الكثير لنفسه ولغيره من الكتب الكبار وغيرها بحيث لا أعلم الآن من يشاركه فيها كثرة وملازمة وسمع مني بالقاهرة ثم بمكة وقطنها، وكان ممن قام على نور الله العجمي الذي باشر مشيخة الرباط السلطان هناك بحيث انفصل عنها وامتحن بعد التسعين بسبب ولد له اتهم بقتل امرأة وقاسى شدة سيما بالغرامة والكلفة التي باع فيها موجوده أو أكثره ولم يجد معينا ثم توالت عليه بعد ذلك أنكاد من قبله، كل ذلك مع ملازمته النساخة وخبرة بالكتب وقيمها وربما اشترى منها ما يربح فيه أو يكسد عليه، وقد كتب جملة من تصانيفي وحرص على تحصيلها والله تعالى يلطف بنا وبه.

محمد بن أحمد بن محمد الشمس بن زبالة الهواري الأصل القاهري البحري والد أحمد الماضي. ولد في سنة أربع وثمانين وسبعمائة تقريبا بباب البحر ظهر القاهرة وحفظ القرآن وجوده على الفخر الضرير والشرف يعقوب الجوشني وتلا به لحفص من قراءة عاصم على)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١/٢٩٩

أحمد اللجائي المغربي وأخذ الفقه عن بد القويسني والأبناسي والبيجوري والشمس الغراقي وآخرين والنحو عن الفتح الباهي وسمع لزين العراقي وكتب عنه كثيرا من آماليه والبلقيني والتنوخي وسافر في سنة ثلاث وعشرين سفيرا للنور الطنبدي على مركب قمح ثم أردفه بأخرى فأقام، وحج من ثم مرارا وأكثر الزيارة والعود إلى القاهرة غير مرة إلى أن استقر مسؤولا في قضاء الينبع قبل سنة ثلاثين أول أيام الأشرف، وحسنت سيرته ونصر السنة بإقامة الجمعة وغيرها مما رفض هناك وصار المشار إليه في تلك النواحي مع العقل والمداراة والدربة والكرم، وقد كان لجدي لأمي به اختصاص ولذا زاد إكرامه له حين حج بعد الأربعين وحدث باليسير. لقيه البقاعي بن ينبوع سنة تسع وأربعين واعتمد قوله فيما تقدم وقال أنه ثقة المأمون وقرأ عليه بإجازته من التنوخي إن لم يكن سماعا وكتب عنه مما أنشده له عن العراقي فيما أنشده له من نظمه لفظا عقب حديث رضيت بالله ربا:

(رضينا به ربا ومولى وسيدا ... وما العبد لولا الرب يرضى به عبدا)." (١)

"قال أبو شامة: يعني بالأستاذ كافور الإخشيدي.

قال: وقد أفردت كتابا سميته: "كشف ما كان عليه بنو عبيد، من الكفر والكذب والمكر والكيد". وكذا صنف العلماء في الرد عليهم كتبا كثيرة من أجلها كتاب القاضي أبي بكر الباقلاني الذي سماه "كشف الأسرار وهتك الأستار".

ولما استقل السلطان صلاح الدين بأرض مصر، أسقط عن أهلها المكوس والضرائب، وقرأ المنشور بذلك على رءوس الأشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر سنة سبع وستمائة. واستولى على القصر وخزائنه وفيها من الأموال مالا يحصى؛ من ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر، وقضيب زمرد طوله أكثر من شبر وسمكه نحو الإبهام، وعقد من ياقوت، وإبريق عظيم من الحجر المائع إلى غير ذلك من التحف، ووجد خزانة كتب ليس في الإسلام لها نظير، تشتمل على نحو ألفي ألف مجلد منها بالخطوط المنسوبة مائة ألف مجلد، فأعطاها القاضي الفاضل. وأخذ السلطان صلاح الدين في نصر السنة وإشاعة الحق، وإهانة المبتدعة والانتقام من الروافض، وكانوا بمصر كثيرين.

ثم تجردت همته إلى الفرنج وغزوهم؛ فكان من أمره معهم ما ضاقت به التواريخ، واسترد منهم ما كانوا استولوا عليه من بلاد الإسلام بالشام. من ذلك القدس الشريف فتحه، بعد أن كان في يد الفرنج (١) ... وأجلى ما بين الشام ومصر من الفرنج. ثم افتتح الحجاز واليمن من يد متغلبيها وتسلم دمشق بعد موت نور الدين، فصار سلطان مصر والشام واليمن والحجاز.

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى: له من الفتوحات التي خلصها من أيدي الفرنج قلعة أيلة، طبرية، عكا، القدس، الخليل، الكرك، الشوبك، نابلس،

---

(١) بياض في الأصل.." (٢)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٠٢/٧

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ١٧/٢

"والفتوى، وكان مجتهدا في العبادة، مهيبا بين التلامذة.
صنف التبصرة في الفقه، والتذكرة، والتفسير الكبير، والتعليق.
سمع من أبي الحسين بن بشران وجماعة، روى عنه ابنه إمام الحرمين.
وغيره.
مات في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور ابن مت شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي.
الحافظ العارف، من ولد أبي أيوب الأنصاري.
قال عبد الغافر: كان إماما كاملا في التفسير، حسن السيرة في التصوف، على حظ تام من معرفة العربية، والحديث، والتواريخ، والأنساب، قائما بنصر السنة والدين، من غير مداهنة ولا مراقبة لسلطان ولا غيره، وقد تعرضوا بسبب ذلك إلى إهلاكه مرارا، فكفاه الله شرهم.
سمع من عبد الجبار الجراحي، وأبي الفضل الجارودي، ويحيى بن عمار." [1]
"عمروس المالكي
وبرع في الحديث وعلله ورجاله والفقه وغوامضه والكلام ومضايقه
وتفقه به الأصحاب وروى عنه خلائق وصنف في الجرح والتعديل والتفسير والفقه والأصول مات بالمرية تاسع عشر رجب سنة أربع سبعين وأربعمائة
٩٩٣ - شيخ الإسلام الحافظ الإمام الزاهد أبو إسماعيل عبد الله بن محمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مت الأنصاري الهروي
من ذرية أبي أيوب الأنصاري
ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة
وسمع أبا الفضل الجارودي وخلقا وصنف ذم الكلام ومنازل السائرين والأربعين
وكان إماما متقنا قائما بنصر السنة ورد المبتدعة قال ابن طاهر وسمعته يقول بهراة عرضت على السيف خمس مرات لا يقال لي ارجع عن مذهبك ولكن يقال لي اسكت عمن خالفك فأقول لا أسكت وسمعته يقول أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سردا

(١) طبقات المفسرين للسيوطي السيوطي ص/٥٧

وقال غيره كان حافظا للحديث بارعا في اللغة آية في التصوف والوعظ
آخر من روى عنه بالإجازة أبو الفتح نصر بن سيار." (١)

"معزوا إلى أصوله وصحابته، مع شدة استحضار له وقت إقامة الدليل، وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث أنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب بل بما يقوم دليله عنده، وأتقن العربية أصولا وفروعا وتعليلا واختلافا، ونظر في العقليات، وعرف أقوال المتكلمين، ورد عليهم، ونبه على أخطائهم، وحذر منهم، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين.

وأوذي في ذات الله من المخالفين، وأخيف في نصر السنة المحضة، حتى أعلى الله مناره، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له، وكبت أعداءه، وهدى به رجالا من أهل الملل والنحل، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالبا، وعلى طاعته، وأحيي به الشام، بل الإسلام، بعد أن كاد ينثلم بتثبيت أولي الأمر لما أقبل حزب التتر والبغي في خيلائهم، فظنت بالله الظنون، وزلزل المؤمنون، واشرأب النفاق وأبدى صفحته، ومحاسنه كثيرة، وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام، لحلفت: أني ما رأيت بعيني مثله، وأنه ما رأى مثل نفسه.

قال الذهبي: وقد قرأت بخط شيخنا العلامة كمال الدين بن الزملكاني، ما كتبه سنة بضع وتسعين تحت اسم «ابن تيمية» كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع: أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله.

وكان الفقهاء من سائر الوظائف إذا جالسوه استفادوا في مذاهبهم منه أشياء كثيرة، ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم- سواء كان من علم
الشرع أو غيره- إلا فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها.

وأما تصانيفه رحمه الله فهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر.." (٢)

"وسمع الحديث من أبيه، ومن السيد أبي حرب، وغيرهما. وأجاز له كثير من الأئمة، منهم الشيخ أبو سعد الحصيري.
وتوفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة بهمذان، ونقل إلى قزوين.
ذكره الرافعي في «تاريخ قزوين».

٢٤٠ - عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مت شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي (١).

الحافظ العارف، من ولد أبي أيوب الأنصاري رضي الله.

قال عبد الغافر: كان إماما كاملا في التفسير، حسن السيرة في التصوف، على حظ تام من معرفة العربية، والحديث، والتواريخ، والأنساب، قائما بنصر السنة والدين، من غير مداهنة ولا مراقبة لسلطان ولا غيره، وقد تعرضوا بسبب ذلك إلى إهلاكه مرارا، فكفاه الله شرهم.

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي السيوطي ص/٤٤٠

(٢) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ٤٩/١

قال ابن طاهر: سمعته يقول بهراة: عرضت على السيف خمس مرات لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، ولكن يقال لي: اسكت عمن خالفك، فأقول:

لا أسكت. وسمعته يقول: أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سردا.

سمع من عبد الجبار الجراحي، وأبي الفضل الجارودي، ويحيى بن عمار السجزي المفسر، وأبي ذر الهروي، وخلائق.

وتخرج به خلق، وفسر القرآن زمانا، وكان يقول: إذا ذكرت التفسير فإنما أذكره من مائة وسبعة تفاسير.

---

(١) له ترجمة في: تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ١١٨٣، الرسالة المستطرفة للكتاني ٤٥، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢/ ٢٤٧، طبقات المفسرين للأدنقوي ورقة ٣٥ ب، طبقات المفسرين للسيوطي ٢٥، العبر للذهبي ٣/ ٢٩٧، المنتظم ٩/ ٤٤، النجوم الزاهرة لابن تغري.

بردي ٥/ ١٢٧.." [1]

"قال ياقوت: كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن والنحو، وكان له حلقة في جامع المنصور.

اخذ القراءة عرضا عن زيد بن أبي بلال، وأخذها عنه عرضا الحسن بن علي العطار، وسمع من أبي بكر القطيعي، وعنه ابن بنته رزق الله التميمي، وقرأ عليه أبو الحسن علي بن القاسم الطابثي.

صنف: «التفسير»، و «الناسخ والمنسوخ»، و «المسائل المنثورة في النحو». مات ببغداد في رجب سنة عشر وأربعمائة.

٦٦٤ - هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القاضي بهاء الدين أبو القاسم القفطي الشافعي (١).

مولده في سنة ستمائة، وقيل: سنة إحدى، في أواخر سنة تسع وتسعين.

تفقه على الشيخ مجد الدين القشيري، وقرأ على الشيخ شمس الدين الأصبهاني الأصول بقوص، ودخل القاهرة واجتمع بالشيخين الإمامين عز الدين بن عبد السلام، وزكي الدين المنذري، واستفاد منهما، ورجع إلى بلده، وانتفع به الناس وتخرجت به الطلبة.

وولي قضاء إسنا، وتدريس المدرسة العزية (٢) بها، وكانت إسنا مشحونة بالروافض فإن كثيرا منهم لم ينتقل عن اعتقاد المصريين، فقام في نصر السنة، وأصلح الله به خلقا، وهمت الروافض بقتله فحماه الله منهم، وترك القضاء أخيرا، واستمر على العلم والعبادة.

قال السبكي: وكان فقيها فاضلا متعبدا مشهور الاسم، وانتهت إليه رئاسة العلم في إقليمه، وكان زاهدا.

---

(١) أنظر ترجمته في: حسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٤٢٠، الطالع السعيد للأدفوي ٦٩١، طبقات الشافعية للسبكي ٨/

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١/٢٥٥

٣٩٠، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٦٥ أ.

(٢) في الأصل: «المعزية»، والمثبت في الطالع السعيد، وطبقات الشافعية للسبكي.." [١]

"ونشر علم الحديث، وشاع ذكره، وفضله إلى أن ملأ البقاع، والأسماع. قال محمد بن الحسن في مدح الشافعي: إنه استعار مني كتاب الأوسط لأبي حنيفة، وحفظه في يوم وليلة.

ولما صنف كتاب الرسالة أعجب به أهل عصره، وأجمعوا على استحسانه، وأنه من الخوارق حتى قال المزني: قرأته خمسمائة مرة ما من مرة إلا وقد استفدت منه شيئا لم أكن عرفته، وكان أحمد يدعو له في صلاته لما رأى اهتمامه بنصر السنة. وصنف في العراق كتابه القديم المسمى بالحجة، ثم رحل إلى مصر سنة تسع وتسعين ومائة، وصنف كتبه الجديدة بها، ورجع عن تلك، ومجموعها يبلغ مائة وثلاثة عشر مصنفا، وشاع ذكرها في البلدان، وقصده الناس من الأقطار للأخذ عنه، وكذا أصحابه من بعده لسماع كتبه، حتى اجتمع في يوم على باب الربيع تسعمائة راحلة. وابتكر أصول الفقه، وكتاب القسامة، وكتاب الجزية، وكتاب أهل البغي، وكان حجة في اللغة، والنحو، وأذن له مسلم بن خالد مفتي مكة في الإفتاء بها، وعمره خمس عشرة سنة، وربما أوقد له المصباح في الليلة ثلاثين مرة، ولم يبقه دائم الوقود. قال ابن أخته من أمه: لأن الظلمة أجلى للقلوب. وكان يقول: إذا صح الحديث، فهو مذهبي، واضربوا بقولي الحائط، وانفرد بالإعراض عن التمسك بالحديث الضعيف في غير الفضائل، ومن كلامه الدال على إخلاصه: وددت أن كل ما تعلمه الناس أوجر عليه، ولا يحمدوني قط، ووددت إذا ما ناظرت أحدا أن يظهر الحق على يديه.

ومن حكمه البالغة: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، ومن أراد الدنيا، والآخرة فعليه بالعلم أي: مع العمل، وما أفلح في العلم إلا من طلبه في الذلة، ولقد كنت أطلب القرطاس فيعز علي، لا يتعلم أحد هذا العلم بالملكة، وعزة النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس، وضيق العيش أفلح، تفقه قبل أن ترأس فإذا ترأست فلا سبيل إلى التفقه. زينة العلم الورع، والحلم، لا عيب في العلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه، وزهدهم فيما رغبهم الله فيه. فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهال فقر اضطرار، الناس في غفلة من سورة ﴿والعصر – إن الإنسان لفي خسر﴾ [العصر: ١ – ٢] من لم تعزه التقوى فلا تقوى له، ما فرغت من العلم قط، طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد. من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها، ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع، لا يعرف الرياء إلا المخلصون، لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضي الناس كلهم فلا سبيل لذلك فأخلص عملك ونيتك لله، لو أوصى رجل بشيء لأعقل الناس صرف للزهاد، سياسة الناس أشد من سياسة الدواب، العاقل من عقله عقله عن كل مذموم، ومن نم لك نم بك، من وعظ أخاه سرا فقد نصحه ومن وعظه علانية فقد فضحه، التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شيم اللئام. أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره. الشفاعات زكاة المروءات. من ولي القضاء فلم يفتقر فهو لص. لا بأس للفقيه أن يكون معه سفيه يسافه به. مداراة الأحمق غاية لا تدرك. الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء، والانفراد عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط، لأن يبتلى المرء بكل ذنب ما عدا الشرك خير من أن ينظر في الكلام فإني والله اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته

(١) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ٢/٣٤٩

قط. وكان يكتب ثلث الليل، ثم يصلي ثلثه، ثم ينام ثلثه، ويختم كل يوم ختمة. أقول: لعله في أيام رمضان. وقال: ما كذبت قط، ولا حلفت بالله صادقا، ولا كاذبا، وما تركت غسل الجمعة قط، وما شبعت منذ ستة عشرة سنة إلا شبعة طرحتها من ساعتي قال الكرابيسي: سمعته يقول: يكره للرجل أن يقول: قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -، لكن يقول: قال رسول الله. وكان له اليد الطولى في السخاء، قدم من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار فما برح من مجلس سلام الناس عليه حتى فرقها كلها، وسقط سوطه فناوله إنسان فأمر غلامه بإعطائه ما معه من الدنانير فكانت سبعة، أو تسعة، وانقطع." (١)

"١٦٤٠ - «وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها» . رواه أبو داود.

١٦٤٠ - (وعن أبي سعيد الخدري أنه لما حضره الموت. دعا بثياب جدد) بضمتين جمع جديد. (فلبسها، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " «الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها») ": في النهاية قال الخطابي: أما أبو سعيد، فقد استعمل الحديث في ظاهره، وقد روي في حديث الكفن أحاديث. قال: وقد تأوله بعض العلماء على المعنى، وأراد به الحالة التي يموت عليها من الخير والشر، وعمله الذي يختم. يقال: فلان ظاهر الثياب إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وثيابك فطهر﴾ [المدثر: ٤] أي: عملك فأصلح، ويقال: فلان دنس الثياب إذا كان خبيث النفس والمذهب، وهو كالحديث الآخر «يبعث العبد على ما مات عليه» . قال الهروي: وليس قول من ذهب إلى الأكفان بشيء ؛ لأن الإنسان إنما يكفن بعد الموت. قال التوربشتي: وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم من يقصر فهمه في بعض الأحيان عن المعنى المراد، والناس متفاوتون في ذلك، فلا يعد في أمثال ذلك عليهم، وقد سمع عدي بن حاتم: " ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ [البقرة: ١٨٧] فعمد إلى عقالين أسود وأبيض، فوضعهما تحت وسادته.

قال الطيبي: وقد رأى بعض أهل العلم الجمع بين الحديثين فقال: البعث غير الحشر، فإذا كان كذلك، فقد يجوز أن يكون البعث مع الثياب والحشر على العري والحفاء. قال الشيخ: ولم يصنع هذا القائل شيئا، فإنه ظن أنه نصر السنة، وقد ضيع أكثر مما حفظ فإنه سعى في تحريف سنن كثيرة ليسوي كلام أبي سعيد، وقد روينا عن أفضل الصحابة أنه أوصى أن يكفن في ثوبيه. وقال: إنما هما للمهل والتراب، ثم إنه عليه الصلاة والسلام قال في هذا الحديث " «الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها» " ليس لهم أن يحملوها على الأكفان ؛ لأنها بعد الموت اهـ. وفيه: أنه يمكن حمل كلام الصديق على المهل ابتداء، وكلام أبي سعيد على خلقه انتهاء فلا منافاة بينهما. قال القاضي: العقل لا يأبى حمله على ظاهره حسب ما فهم منه الراوي، إذ لا يبعد إعادة ثيابه البالية، كما لا يبعد إعادة عظامه الناخرة، فإن الدليل الدال على جواز إعادة المعدوم لا تخصيص له بشيء دون شيء، غير أن عموم قوله: «يحشر الناس عراة» حمل جمهور أهل المعاني، وبعثهم على أن أولوا

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٢٢/١

الثياب بالأعمال التي يموت عليها من الصالحات والسيئات، فإن الرجل يلابسها كما يلابس الملابس، فاستعير لها الثياب. قال زين العرب: ويمكن الجمع بأن الحشر غير البعث، فجاز كون هذا بالثياب، وذلك بالعري، أو المراد اكتساؤه به حين فراغه من الحساب اهـ.

والأظهر أن يقال: يحشرون عراة أولا، ثم يلبسون كما ورد: أنه أول من يكسى إبراهيم، ثم يبعثون إلى موقف الحساب. قال الطيبي: وأما العذرة من جهة الصحابي، فأن يقال عرف مغزى الكلام، لكنه سلك مسلك الإبهام، وحمل الكلام على غير ما يترقب، ونحوه فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ [التوبة: ٨٠] حيث قال: أزيد على السبعين إظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث إليهم اهـ.

ويمكن أن الصحابي أيضا حمل المحل على المعنى، وجعل تبديل ثيابه الوسخة والعتيقة، بثيابه النظيفة أو الجديدة من جملة أعماله الحسنة، فإنه استقبال للملائكة المكرمة، وتهيؤ للقدوم على أرواح الحضرات المعظمة، ولذا يستحب أن يكون على الطهارة، فقد أخرج الطبراني عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " «من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطي الشهادة» " فالنظافة الظاهرة لها تأثير بليغ في استجلاب الطهارة الباطنة، مع أنه لا معنى لقولهم يبعث على عمله الذي يختم به إلا هذا بأن يكون على عمل الطاعة، والرضا بالقضاء، والتسليم بين يدي الرب الكريم، وحسن الظن بفضله العظيم، ومما يؤيده أنهما ما وصى أن تجعل تلك الثياب أكفانا له، مع أن كثيرا من العلماء قالوا: إن الملبوس أولى.

قال ابن حجر: وهو المعتمد من مذهبنا ؛ لأن مآله للبلى، ويؤيده ما صح عن أبي بكر رضي الله عنه: أنه اختار الخلق. وقال: الحي أولى بالجديد من الميت، ثم علل ذلك بأن الكفن إنما هو لدم الميت وصديده، والظاهر أن هذا تواضع منه، وأنه أشار إلى جواز كفن الخلق أيضا، والله تعالى أعلم. (رواه أبو داود) قال ميرك: ورواه البيهقي، وروى المرفوع منه فقط ابن حبان في صحيحه.." (١)

"١٨٤٥ - (إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة) أي يقيض لها (على رأس كل مئة سنة) من الهجرة أو غيرها على ما سبق تقريره والمراد الرأس تقريبا (من) أي رجلا أو أكثر (يجدد (١) لها دينها) أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر -[٢٨٢]- أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم قالوا: ولا يكون إلا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة. قال ابن كثير: قد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقيه ونحوي ولغوي وغيرهم ومر تعيين المبعوث على كل قرن وأن المؤلف ذكر أنه المجدد التاسع وصرح به في قصيدة بقوله:

الحمد لله العظيم المنه. . . المانح الفضل لأهل السنة. . . ثم الصلاة والسلام نلتمس

على نبي دينه لا يندرس. . . لقد أتى في خبر مشتهر. . . رواه كل عالم معتبر

بأنه في رأس كل مئة. . . يبعث ربنا لهذى الأمة. . . منا عليها عالما يجدد

دين الهدى لأنه مجتهد. . . فكان عند المئة الأولى عمر. . . خليفة العدل بإجماع وقر

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٣/١١٨٨

والشافعي كان عند الثانية. . . لما له من العلوم السامية. . . وابن سريج ثالث الأئمة

والأشعري عده من أمه. . . والباقلاني رابع أو سهل أو. . . الاسفراييني خلف قد حكوا

والخامس الحبر هو الغزالي. . . وعده ما فيه من جدال. . . والسادس الفخر الإمام الرازي

والرافعي مثله يوازي. . . والسابع الراقي إلى المراقي. . . ابن دقيق العيد بإتفاق

والثامن الحبر هو البلقيني. . . أو حافظ الأنام زين الدين. . . والشرط في ذلك أن تمضي المئة

وهو على حياته بين الفئة. . . يشار بالعلم إلى مقامه. . . وينصر السنة في كلامه

وأن يكون جامعا لكل فن. . . أن يعم علمه أهل الزمن. . . وأن يكون في حديث قد ورى

من أهل بيت المصطفى وقد قوى. . . وكونه فردا هو المشهور. . . قد نطق الحديث والجمهور

وهذه تاسعة المئين قد. . . أتت ولا يخلف ما الهادي وعد. . . وقد رجوت أنني المجدد

فيها بفضل الله ليس يجحد. . . وآخر المئين فيما يأتي. . . عيسى نبي الله ذو الآيات

يجدد الدين لهذي الأمة. . . وفي الصلاة بعضنا قد أمه. . . مقرر لشرعنا ويحكم

بحكمنا إذ في السماء يعلم. . . وبعده لم يبق من مجدد. . . ويرفع القرآن مثل ما بدى

وفي حديث لأبي داود منا أهل البيت أي لأن آل محمد صلى الله عليه وسلم كل تقي

(د) في الملاحم (ك) في الفتن وصححه (والبيهقي في) كتاب (المعرفة) له كلهم (عن أبي هريرة) قال الزين العراقي وغيره سنده صحيح ومن ثم رمز المؤلف لصحته

---

(١) قال العلقمي معنى التجديد إحياء ما ندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما واعلم أن المجدد إنما هو بغلبة الظن بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه." (١)

"٩٢٤٨ - (الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها) قال ابن حبان: أراد بثيابه أعماله من خير وشر من قبيل ﴿وثيابك فطهر﴾ لتصريح الأخبار ببعث الناس عراة اه وأخذ بظاهره الخطابي وقال: لا يعارضه بعث الناس عراة لأن البعض يحشر عاريا والبعض كاسيا أو يخرجون من قبورهم بثيابهم ثم تتناثر عنهم قال التوربشتي: وقد كان في الصحابة رضوان الله عليهم من يقصر فهمه في بعض الأحاديث عن المعنى المراد والناس متفاوتون في ذلك فلا يعد أمثال ذلك عليهم وقد سمع عدي بن حاتم ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ فعمد إلى عقالين أسود وأبيض فوضعهما تحت وسادته الحديث وقد رأى بعضهم الجمع بين الحديثين فقال: البعث غير الحشر فالبعث بثياب والحشر بدونها قال: ولم ينصع هذا القائل شيئا فإنه ظن أنه نصر السنة وقد ضيع أكثر مما حفظ فإنه سعى في تحريف سنن كثيرة ليسوي كلام أبي سعيد وقد روينا عن أفضل الصحب أنه أوصى أن يكفن في ثوبيه وقال: إنما هما للمهل والتراب ثم إنهم ليس لهم -[٢٨٠]- أن يحملوا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم يبعث في ثيابه على الأكفان لأنها بعد الموت تبلى اه. وتعقبه القاضي فقال:

---

(١) فيض القدير المناوي ٢/٢٨١

العقل لا يأبى حمله على ظاهره حسبما فهم منه الرازي إذ لا يبعد إعادة ثيابه البالية كما لا يبعد إعادة عظامه النخرة فإن الدليل الدال على جواز إعادة المعدوم لا تخصيص له بشيء دون شيء غير أن عموم قوله عليه الصلاة والسلام يحشر الناس حفاة عراة حمله جمهور أهل المعاني وبعثهم على أنهم أولوا الثياب بالأعمال التي يموت عليها من الصالحات والسيئات والعرب تطلق الثياب وتستعير بها للأعمال فإن الرجل يلابسها ويخالطها كما يلابس الملابس قال الراجز:

لكل دهر قد لبست أثوبا. . . حتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا اه

قال الطيبي: وجواب القاضي عن قول التوربشتي صحيح لكن قوله كالهروي: ليس لهم حملها على الأكفان لأنها بعد الموت تبلى: قوي متين ويعضده إخراج بموت على المضارع الدال على الاستمرار وأن فعل الطاعات والحسنات دأبه وعادته وأما العذر عن الصحابي فيقال إنه عرف مغزى الكلام لكنه سلك سبيل الإبهام وحمل الكلام على غير ما يترقب

(د حب ك) من حديث أبي سلمة (عن أبي سعيد) الخدري قال أبو سلمة: لما احتضر أبو سعيد دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال الحاكم: على شرطهما وأقره الذهبي وقال المنذري: فيه يحيى بن أيوب الغافقي المصري احتج به الشيخان وله مناكير." (١)

"(فاغتنموا حضور تلك المجالس) التي تعقد لنصر السنة ورد البدعة (بالذب عن الضعفاء) أي ضعفاء الرأي العاجزين عن نصب الأدلة وتأييد الحق وإبادة الباطل (وتوكلوا على الله) اعتمدوا عليه وثقوا به في دفع كيد أعداء الدين ولا تخشوهم (وكفى بالله وكيلا) أي كافيا وحافظا وناصرا نعم المولى ونعم النصير (حل عن أبي هريرة) // (بإسناد واه جدا بل لوائح الوضع تلوح عليه) //

(ان لله أهلين من الناس) قالوا من هم يا رسول الله قال (أهل القرآن) وأكد ذلك وزاده بيانا وتقريرا في النفوس بقوله (هم أهل الله وخاصته) أي المختصون به بمعنى أنه لما قربهم واختصهم كانوا كأهله (حم ن هـ ك عن أنس) قال الحاكم روى من ثلاثة أوجه هذا أجودها

(ان لله آنية) جمع إناء وهو وعاء الشيء (من أهل الأرض) من الناس أو من الجنة والناس (وآنية ربكم) في أرضه (قلوب عباده الصالحين) أي القائمين بحق الحق والخلق فيودع فيها من الأسرار ما شاء بمعنى أن نور معرفته تعالى تملأ قلوبهم حتى يفيض أثره على الجوارح (وأحبها إليه) أي أكثرها حبا لديه (ألينها وأرقها) فإن القلب إذا لان ورق انجلى وصار كالمرآة الصقيلة فينطبع فيه النور الرحماني فيصير محل نظر الحق سبحانه وتعالى واللين والرقة فالعطف تفسيري وقد يقال بينهما عموم وخصوص ورواه الحكيم بلفظ وأحبها إليه وأرقها وأصقلها وأصلبها قال يعني أرقها للإخوان وأصقلها من الذنوب وأصلبها في ذات الله تعالى (طب عن أبي عنبة) بكسر المهملة وفتح النون والموحدة وهو الخولاني // (وإسناده حسن) //

(ان للإسلام صوى) بصاد مهملة مضموما منونا أي أعلاما منصوبة يستدل بها عليه واحدتها صوة كقوة (ومنارا) أي شرائع يهتدى بها (كمنار الطريق) واضحة الظاهر وأما معرفة حقائقه وأسراره فإنما ليدركها أهل البصائر (ك) في الإيمان من حديث خالد بن معدان (عن أبي هريرة) وهو وإن أدركه لكن لم يثبت له منه سماع

---

(١) فيض القدير المناوي ٢٧٩/٦

(ان للإسلام صوى وعلامات كمنار الطريق) فلا تضلنكم الأهواء عما صار شهيرا لا يخفى على من له أدنى بصيرة (ورأسه) بالرفع بضبط المؤلف أي أعلاه (وجماعة) بالرفع وبكسر الجيم وخفة الميم أي مجمعه ومظنته (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتمام الوضوء) أي سبوغه بمعنى إسباغه وتوفية شروطه وفروضه وسننه وآدابه فهذه هي أركان الإسلام التي بني عليها (طب عن أبي الدرداء) // (ضعيف لضعف عبد الله بن صالح كاتب الليث) //

(ان للتوبة بابا عرض ما بين مصراعيه) أي شطريه (ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها) أراد أن قبول التوبة هين ممكن والناس في سعة منه ما لم تطلع الشمس من مغربها فإن بابا سعته ما ذكر لا يتضايق عن الناس إلا أن يغلق (طب عن صفوان بن عسال) بفتح العين والسين المهملتين

(ان للحاج) ومثله المعتمر (الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة) من حسنات الحرم (وللماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة) فثواب خطوة الراكب عشر ثواب خطوة الماشي فالحج ماشيا أفضل وبهذا أخذ بعض الأئمة والأرجح عند الشافعية أنه راكبا أفضل لأدلة أخرى (طب عن ابن عباس) // (بإسناد فيه ضعف محتمل) //

(ان للزوج من المرأة لشعبة) بفتح لام التوكيد أي طائفة كثيرة وقدر عظيم من المودة واللصوق فالتنوين للتعظيم (ما هي لشيء) أي ليس مثلها القريب وغيره وهذا قاله لما قيل لحمنة بنت جحش قتل أخوك فقالت يرحمه الله فقيل وزوجك قالت." (١)

"وعد سبط الميلق الصوفية ... لو وجدت مئته وفيه

والشرط في ذلك أن تمضي المائة ... وهو على حياته بين الفئة

يشار بالعلم إلى مقامة ... وينصر السنة في كلامه

وأن يكون جامعا لكل فن ... وأن يعم علمه أهل الزمن

وأن يكون في حديث قد روى ... من أهل المصطفى وهو قوي

وكونه فردا وهو المشهور ... قد نطق الحديث والجمهور

وهذه التاسعة المئين قد ... أتت ولا يخلف ما الهادي وعد

وقد رجوت أني المجدد ... فيها ففضل الله ليس يجحد

وآخر المئين فيها يأتي ... عيسى نبي الله ذو الآيات

يجدد الدين لهذه الأمة ... وفي الصلاة بعضنا قد أمه

مقررا لشرعنا ويحكم ... بحكمنا ذا في السماء يعلم

وبعده لم يبق من مجدد ... ويرفع القرآن مثل ما بدي

وتكثر الأشرار والإضاعة ... من رفيعه إلى قيام الساعة

وأحمد الله على ما علما ... وما جلا من الخفاء والعمى

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ١/٣٣٦

مصليا على النبي الرحمة ... والآل مع أصحابه المكرمة

انتهى وليكن هذا آخر هذه الترجمة والله ولي التوفيق لا رب غيره ولا معبود سواه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.." [1]

"إن كنت أدري فعلي بدنه ... من كثرة التخليط في من أنه (١) ومن عجز عن أقرب الأشياء نسبة منه، فكيف يقدر على أبعد الأمور حقيقة عنه من عرف نفسه عرف ربه.

ومنه: دع ما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره.

لما احتضر الوليد بن أبان، قال لبنيه: هل تعلمون أحدا هو أعلم بالكلام مني قالوا: لا، قال: فإني أوصيكم بما عليه أهل الحديث، فإني رأيت الحق معهم، وعن أبي المعالي نحوه.

ومنه: هجر أحمد المحاسبي لما صنف في علم الكلام، فقال: إنما قصدت إلى نصر السنة، فقال: ألست تذكر البدعة وشبهة البدعة قلت: من تحقق كلام فخر الدين الرازي وجده في تقرير الشبه أشد منه في الانفصال عنها، وفي هذا ما لا يخفى.

ومنه: من آمن بالنظر إلى ظاهر الثعبان كفر بالاستماع إلى خوار العجل، ومن شاهد مجاوزة القدرة الإلهية لمنتهى وسع القوة البشرية لم يكترث بوعيد الدنيا ولم يؤثر الهوى على الهدى والتقوى.

ومنه: علي بن الحسين: من عرف الله بالأخبار، دون شواهد الاستبصار والاعتبار، اعتمد على ما تلحقه التهم.

ومنه: قيل لطبيب: بم عرفت ربك قال: بالأهليلج، يجفف الحلق، ويلين البطن. وقيل لأديب: بم عرفت ربك قال: بنحلة في أحد طرفيها عسل، وفي الآخر لسع، والعسل مقلوب اللسع. وسأل الدهرية الشافعي عن دليل الصانع، فقال: ورقة الفرصاد تأكلها دودة القز فيخرج منها الإبريسم، والنحل فيكون منها العسل، والظباء فينعقد في نوافجها المسك، والشاء فيكون منها البعر؛ فآمنوا كلهم، وكانوا سبعة عشر.

---

(١) أنه: لغة في أنا، ومنه قول حاتم: " هذا فزدي أنه " (الخزانة ٢: ٣٨٩) .." [2]

"وعنه الحافظ أبو سعد

وكانت وفاته في شهر صفر سنة ثمانين وأربعمائة

وكذا في التاريخ

١٧٤ - عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن [٢٩ أ] علي بن جعفر بن منصور بن مت شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي

الحافظ العارف من ولد أبي أيوب الأنصاري

قال عبد الغافر كان إماما كاملا ومؤلفا في التفسير حسن السيرة في التصوف على حظ تام من معرفة العربية والحديث

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٥٨/٣

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٨٨/٥

والتواريخ والأنساب قائما بنصر السنة والدين من غير مداهنة ولا مراقبة لسلطان ولا غيره وقد تعرضوا بسبب ذلك إلى إهلاكه مرارا فكفاه الله شرهم

سمع من عبد الجبار الجراحي وأبي الفضل." (١)

"سحنون وغيره، وبرع في العربية والنظر، ومال إلى مذهب الشافعي، وأخذ يسمي «المدونة» المدودة، فهجره المالكية، ثم أحبوه لما قام على أبي عبد الله الشيعي وناظره ونصر السنة.

وفيها إبراهيم بن شريك الأسدي الكوفي، صاحب أحمد بن يونس ببغداد.

وحمزة بن محمد بن عيسى الكاتب، صاحب نعيم بن حماد ببغداد.

وإبراهيم بن محمد بن الحسن بن متويه، العلامة، أبو إسحاق الأصفهاني، إمام جامع أصبهان، وأحد العباد والحفاظ. سمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ومحمد بن هاشم البعلبكي، وطبقتهما.

وفيها محمد بن زنجويه القشيري النيسابوري، صاحب إسحاق بن راهويه.

وفيها القاضي أبو زرعة، محمد بن عثمان الثقفي، مولاهم، قاضي دمشق بعد قضاء مصر [وكان جده يهوديا فأسلم، وولي أبو زرعة قضاء مصر] [١] ثمان سنين، والشام ما يزيد على العشرة، وكان ثبتا موثقا، وكان أكولا، يأكل سلة عنب، وسلة تين. قاله الذهبي في «تاريخ الإسلام» .

وفيها محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الواسطي، ثم البغدادي، أبو بكر، الباغندي، ولتدليسه رمي بالتجريح، مع أنه كان حافظا بحرا.

قال في «المغني» [٢] : فيه لين.

---

[١] ما بين حاصرتين سقط من الأصل وأثبته من المطبوع.

[٢] (٢/ ٦٢٩) .." (٢)

"وانتفع به الناس، وتخرجت به الطلبة، وولي قضاء أسنا وتدريس المدرسة المعزية بها. وكانت أسنا مشحونة بالروافض، فقام في نصرة السنة، وأصلح الله به خلقا، وهمت الروافض بقتله فحماه الله منهم، وترك القضاء أخيرا، واستمر على العلم والعبادة.

قال السبكي: كان فقيها فاضلا متعبدا مشهور الاسم، وانتهت إليه رئاسة العلم في إقليمه. وكان زاهدا.

وقال الإسنوي: برع في علوم كثيرة وأخذ عنه الطلبة، وقصدوه من كل مكان، وممن انتفع به تقي الدين ابن دقيق العيد،

---

(١) طبقات المفسرين للأدنه وي أحمد بن محمد الأدنه وي ص/١٣٧

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤/١٣

والدشناوي، وصنف كتبا كثيرة في علوم متعددة، وكانت أوقاته موزعة ما بين إقراء وتدريس وتصنيف.

توفي بأسنا ودفن بالمدرسة المجيدية.." (١)

"ثم جلس عقب ذلك مكان والده بالجامع على منبر أيام الجمع لتفسير القرآن العظيم، وشرع من أول القرآن، فكان يورد في المجلس من حفظه نحو كراسين أو أكثر. وبقي يفسر في سورة نوح عدة سنين أيام الجمع.

وقال الذهبي في «معجم شيوخه» : شيخنا، وشيخ الإسلام، وفريد العصر، علما، ومعرفة، وشجاعة، وذكاء، وتنويرا إلهيا، وكرما، ونصحا للأمة، وأمرا بالمعروف، ونهيا عن المنكر.

سمع الحديث، وأكثر بنفسه من طلبه، وكتب، وخرج، ونظر في الرجال والطبقات، وحصل ما لم يحصله غيره، وبرع في تفسير القرآن، وغاص في دقيق معانيه بطبع سيال، وخاطر وقاد [١] إلى مواضع الإشكال ميال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها، وبرع في الحديث وحفظه، فقل من يحفظ ما يحفظ من الحديث معزوا إلى أصوله وصحابته، مع شدة استحضار له وقت إقامة الدليل. وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب، بل بما يقوم دليله عنده. وأتقن العربية أصولا وفروعا، وتعليلا واختلافا. ونظر في العقليات، وعرف أقوال المتكلمين. ورد عليهم، ونبه على خطئهم وحذر، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين، وأوذي في ذات الله من المخالفين، وأخيف في نصر السنة المحضة، حتى أعلى الله مناره، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له. وكبت أعداءه، وهدى به رجالا كثيرة من أهل الملل والنحل، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالبا، وعلى طاعته. وأحيا به الشام، بل والإسلام، بعد أن كاد ينثلم خصوصا في كائنة التتار، وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله، وأنه ما رأى مثل نفسه. انتهى كلام الذهبي.

وكتب الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني تحت اسم «ابن تيمية» : كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله. وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا في

---

[١] لفظة «وقاد» لم ترد في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٨٩) وهو المصدر الذي نقل عنه المؤلف.." (٢)

"عن الاعتزال ونصر السنة لكنه كان في التعصب على جانب عظيم بحيث إنه هدم." (٣)

"تقطعت أوصاله وتناثر الدود من لحمه وطال عذابه واستمر الحجر عندهم نحو عشرين سنة طمعا أن يتحول الحج إلى بلدهم وبذل لهم بحكم التركي مدبر الخلافة خمسين ألف دينار في رد الحجر فأبوا وكذلك أرسل المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي إلى أحمد بن سعيد أخي طاهر بخمسين ألف دينار ليرده فلم يفعل ولما أيست القرامطة من تحويل الحج إلى بلدهم ردوه وحملوه على جمل هزيل فسمن ولما ذهبوا به إلى بلدهم مات تحته أربعون جملا وقالوا أخذناه بأمر ورددناه بأمر

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٧٦٨/٧

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٤٤/٨

(٣) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣٦١/٣

وقد طال الكلام وهو وإن كان خارجا عن المقصود ففيه عبرة لمن اعتبر واتعاظ بحال من مضى وغبر ولنعد لما نحن بصدده وفي سنة ثماني عشرة وثلثمائة حج الإمام أحمد بن عيسى ومن معه من بني عمه ومواليه ولم يتيسر لهم التوطن بأحد الحرمين وسألوا الله أن يختار لهم ما يرضاه من البلاد ثم رأوا أن إقليم اليمن سالم من المحن والفتن في ذلك الزمن مع ما ورد فيه من الأحاديث كقوله

عليكم باليمن إذا هاجت الفتن فإن قومه رجاء وأرضه مباركة وللعبادة فيه أجر كبير

وأول مدينة أقام بها مدينة الهجرين وهي من مدينة تريم على نحو مرحلتين ثم سكن قارة بني جشير بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ثم ياء تحتية ثم راء تصغير جشر بالتحريك وهو الرجل الغريب ولم تطب له فرحل عنها الى الحسيسة بضم الحاء وفتح السينين المهملتين بينهما تحتية مشددة مكسورة وهي قرية على نصف مرحلة من تريم واستوطنها وأقام بنصرة السنة حتى استقامت بعد الاضمحلال وطلعت شمسها بعد الزوال وأظهر أمامة الامام الشافعي بنشر مذهبه وأقعد النسب الهاشمي في أعلى رتبه وتاب على يديه خلق كثير ورجع عن البدعة إلى السنة جمع غفير ولم يزل كذلك حتى مات بالحسيسة ثم خربت الحسيسة واستوطن أولاده سمل واشتروا بها أموالا ثم بعد برهة من الزمان ارتحلوا عنها وسكنوا بيت جبير بجيم مضمومة فموحدة مفتوحة فمهملة تصغير جبر ثم توطنوا مدينة تريم وكان جلوسهم بها سنة إحدى وعشرين وخمسمائة وأول من سكنها منهم السيد علي بن علوي الشهير بخالع قسم وأخوه سالم ومن في طبقتهما من بني بصرى وجديد وهي بالمثناة الفوقية فراء فتحتية وآخرها ميم بوزن عظيم سميت باسم الملك الذي اختطها وهو تريم بن حضرموت وقيل إن الذي اختطها الكامل ومن أسمائها الغناء بفتح الغين المعجمة والنون المشددة سميت بذلك لكثرة أشجارها وأنهارها وتسمى مدينة الصديق رضي الله عنه لأن عامله زياد بن لبيد الأنصاري لما عاد لبيعة." (١)

"(والسابع الراقى الى المراقى ... ابن دقيق العيد باتفاق)

(والثامن الحبر هو البلقيني ... أو حافظ الانام زين الدين)

(وعد سبط الميلق الصوفيه ... لو وجدت مائته وفيه)

(والشرط فى ذلك أن تمضى المائه ... وهو على حياته بين الفئه)

(يشار بالعلم الى مقامه ... وينصر السنة فى كلامه)

(وأن يكون جامعا لكل فن ... وأن يعم علمه أهل الزمن)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٧٧/١

(وأن يكون فى حديث قد روى ... من آل بيت المصطفى وهو قوى)

(وكونه فردا هو المشهور ... قد نطق الحديث والجمهور)

(وهذه تاسعة المئين قد ... أتت ولا يخلف ما الهادى وعد)

(وقد رجوت أننى المجدد ... فيها ففضل الله ليس يجحد)

(وآخر المئين فيها ياتى ... عيسى نبى الله ذو الآيات)

(يجدد الدين لهذى الامه ... وفى الصلاة بعضنا قد أمه)

(مقررا لشرعنا ويحكم ... بحكمنا وفى السماء يعلم)

(وبعده لم يبقى من مجدد ... ويرفع القرآن مثل ما بدى)

(وتكثر الاشرار والاضاعه ... من رفعه الى قيام الساعه)

(وأحمد الله على ما علما ... وما جلا من الخفا وأنعما)

(مصليا على نبي الرحمه ... والآل مع أصحابه المكرمه)

انتهت الارجوزة قال الحافظ عماد الدين بن كثير قد ادعى كل قوم فى امامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين انتهى وقال فى جامع الاصول تكلموا فى تأويل هذا الحديث وكل أشار الى القائم الذى هو من مذهبه وحمل الحديث عليه والاولى العموم فان من تقع على الواحد والجمع ولا يختص أيضا بالفقهاء فان انتقاع الامة يكون أيضا بأولى الامر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ لكن المبعوث ينبغى كونه مشارا اليه فى كل من هذه الفنون ففى رأس الاولى من أولى الامر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد الباقر والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله والحسن وابن سيرين وغيرهم من طبقتهم ومن القراء ابن كثير ومن المحدثين الزهرى وفى رأس الثانية من أولى الامر المأمون ومن." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٣٤٥

"الشيخ أبو بكر الواسطي ثم البغدادي. المحدث المشهور.

توفي سنة ٣١٢.

الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد. الإمام العالم العلامة الحبر البحر شيخ السنة القاضي أبو بكر المالكي البغدادي الأشعري المشهور. صاحب المصنفات في علم الكلام ونصر السنة ونشر مذهب الأشعري.

توفي سنة ٤٠٣.

الباخرزي: علي بن الحسن بن علي. الأديب البليغ الشاعر المنشيء." (١)

"بقصد حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم فلقي بمصر الخليفة العباسي إذ كان رسم الخلافة العباسة لا زال قائما بها يومئذ حتى محاه السلطان سليم العثماني أيام تغلبه على مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فلما اجتمع الحاج محمد سكية بالخليفة المذكور طلب منه أن يأذن له في إمارة بلاد السودان وأن يكون خليفته هناك ففوض إليه الخليفة العباسي النظر في أمر ذلك الإقليم وجعله نائبه على من وراءه من المسلمين فرجع الحاج محمد سكية إلى بلاده وقد بنى أمر رياسته على قواعد الشريعة وجرى على منهاج أهل السنة ولقي بمصر أيضا الإمام شيخ الإسلام حافظ الحفاظ جلال الدين السيوطي فأخذ عنه عقائده وتعلم منه الحلال والحرام وسمع عليه جملا من آداب الشريعة وأحكامها وانتفع بوصاياه ومواعظه فرجع إلى السودان ونصر السنة وأحيي طريق العدل وجرى على منهاج الخليفة العباسي في مقعده وملبسه وسائر أموره ومال إلى السيرة العربية وعدل عن سيرة العجم فصلحت الأحوال وبرئ جسد الرشاد من الداء العضال وكان الحاج محمد المذكور سهل الحجاب رقيق القلب خافض الجناح شديد التعظيم لأئمة الدين محبا للعلماء مكرما لهم يفسح لهم في المجلس ويوسع عليهم في العطاء ولم يكن في أيامه كلها بؤس ولا بأس بل كانت رعيته في خفض عيش وأمن سرب وفرض عليهم شيئا خفيفا من المغارم وظفه عليهم وزعم أنه ما فعل ذلك حتى استشار الإمام السيوطي شيخه ولم يزل على سيرته المذكورة إلى أن اخترمته المنية فقام بالأمر بعده ولده داود بن محمد فأحسن ما شاء وتبع طريقة أبيه إلى أن لحق بربه ومضى لسبيله فقام بالأمر بعده ولده إسحاق بن داود فعدل عن بعض سيرة أبيه ولم يكن في أمره بالذميم واستمر حاله على الانتظام إلى أن غزته جيوش المنصور فنقضت ملكه ونثرت سلكه وانقرض عليه أمر آل سكية بعد أن كان تحت طاعتهم مسيرة ستة أشهر من بلاد السودان وسنذكر كيفية ذلك

وأما مملكة التكرور وكانم فقال ابن خلكان ما نصه كانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم تكرور وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا تنسب إلى أب ولا أم وإنما كانم اسم بلدة بنواحي غانة فسمي هذا الجنس." (٢)

"على ابن المطهر الحلى – مجلدين كبيرين. وكتاب ((الرد على القدرية)) وكتاب ((الرد على الاتحادية والحلولية)) وكتاب ((في فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)) على غيرهما. وكتاب ((تفضيل الأئمة الأربعة)) . وكتاب ((شرح العمدة)) في الفقه أربع مجلدات. وكتاب ((الدرة المضية في فتاوى ابن تيمية)) وكتاب ((المناسك الكبرى والصغرى)) .

---

(١) ديوان الإسلام شمس الدين ابن الغزي ٢٤٣/١

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ١٠٢/٥

((والصارم المسلول على من سب الرسول)) وكتاب في ((الطلاق)) وكتاب في ((خلق الأفعال)) و ((الرسالة البغدادية)) وكتاب ((التحفة العراقية)) وكتاب ((إصلاح الراعي والرعية)) وكتاب ((في الرد على تأسيس التقديس)) للرازي – في سبع مجلدات. وكتاب ((في الرد على المنطق)) وكتاب ((الفرقان)) وكتاب ((منهاج السنة النبوية)) وكتاب ((الاستقامة)) مجلدين، وغير ذلك.

[الحافظ الذهبي يتحدث عن ابن تيمية]

قال (الذهبي) : وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلد، وترجمه في معجم شيوخه بترجمة طويلة، منها قوله: شيخنا وشيخ الإسلام، وفريد العصر علما ومعرفة وشجاعة، وذكاء وتنويرا إلهيا، وكرما ونصحا للأمة، وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر. سمع الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابته، وخرج ونظر في الرجال والطبقات، وحصل مالم يحصل غيره. وبرع في تفسير القرآن، وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال، وخاطر وقاد إلى مواضع الإشكال ميال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها. وبرع في الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث، مع شدة استحضاره له وقت الدليل، وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين. وأتقن العربية أصولا وفروعا ونظر في العقليات، وعرف أفعال المتكلمين، ورد عليهم ونبه على خطئهم، وحذر منهم، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين. وأوذي في ذات الله تعالى من المخالفين، وأخيف في نصر." (١)

"(ترجمة ابن الوردى)

(ومنهم) – زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد الوردى المصري الحلبي الشافعي قال ابن العماد: كان إماما بارعا في اللغة والفقه والنحو والأدب متفننا في العلم ونظمه في الطبقة القصوى وله فضائل مشهورة وله تصانيف كثيرة منها شرح ألفية ابن مالك وألفية ابن معطى واللباب وتذكرة الغريب ومنطق الطير في التصوف وغير ذلك توفي مطعونا بحلب سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقال ابن قاضي شهبة: وله ديۢان شعر ومقامات. وناب في الحكم بحلب وفي شبيبته عن ابن النقيب ثم عزل نفسه وحلف لا بلى القضاء لمنام رآه وكان ملازما للاشتغال والتصنيف وشاع ذكره واشتهر صيته قال السيوطي ومن نظمه: [سريع]

لا تقصد القاضي إذا أدبرت ... دنياك واقصد من جواد كريم

كيف ترجى الرزق من عند من ... يفتى بأن الفلس مال عظيم

ومنه قوله: [سريع]

سبحان من سخر لى حاصدى ... يحدث لى في غيبتى ذكرا

لا أكره الغيبة من حاسد ... يفيدنى الشهوة والأجرا

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ١٩/١

قلت: وهو من أعظم المحبين الموالين للسيخ ابن تيمية فقد قال في ترجمته المطنبة في تاريخه مانصه: لقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق إليها وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون. وكان معظما لحرمات الله تعالى، دائم الابتهال قوى التوكل وهو أكبر من ينبه على فضله مثلي؛ فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت إني ما رأيت بعيني مثله ولا أرى هو مثل نفسه في العلم. انتهى باختصار.." [(١)]

"وأذعنت الأعداء لفضله وفرط ذكائه ولد يوم الأحد لعله التاسع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف الهجرية.

أخذ العلم عن أكابر أطراف وطنه ثم ارتحل إلى مدينة دهلي وهي إذ ذاك مشحونة بعلماء الدين؛ فأخذ عن شيوخها في المعقول والمنقول لا سيما من آخرهم وأفضضلهم الشيخ صدر ين الدهلوي تلميذ الشيخ عبد العزيز بن مسند الوقت الشيخ الأجل أحمد ولى الله المحدث الدهلوي ثم ارتحل إلى بهو وبال وسافر إلى الحجاز وحج وزار النبي – صلى الله عليه وسلم –.
وأخذ من علماء اليمن الميمون تلاميذ العلامة المجتهد المطلق: محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى وجمع في ذلك كتابا سماه ((سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند)) ، وذكر فيه أخذ عنه ومن أجاز له والأسانيد التي تلقاها عن شيوخه وبقي عاكفا في الحرمين نحو ثمانية أشهر ثم عاد إلى بهوبال، واستوطن واستقر هنالك بنشر العلم ويفيد العلماء وينصر السنة المطهر ويروح كتبها ويؤلف ومؤلفاته الشريفة الممتعة النافعة باللسان العربي ولغة الفرس والهند تربو على ستين كتابا منها: تفسيره المرسوم ((بفتح البيان في مقاصد القرآن)) وهو الجامع بين الرواية الصحيحة والدراية الصريحة؛ وليس قرية وراء عبادان ومنها ((الروضة الندية في شرح الدرر البهية)) في فقه الحديث ليس له نظير في هذا الباب. ومنها ((مسك الختام شرح بلوغ المرام)) بالفارسي. ومنها ((عون لباري لحل أدلة صحيح البخاري)) ومنها ((حصول المأمول في علم الأصول)) أي أصول الفقه. و ((البلغة إلى أصول اللغة)) و ((الإكسير في أصول التفسير)) إلى غير ذلك مما لايحصى كثرة. وقد سرد أسماء كتبه صاحب المواهب و ((كنز الرغائب)) في كتاب ((قرة الإعيان ومسرة الأذهان)) (١) ولبعضهم كتاب وسيط في ترجمته الشريفة سماه ((قطر الصيب في ترجمة الإمام أبي الطيب)) وقد طبعت مصنفاته أكثرها في هذه

---

(١) وهو كتاب في تفريظ صديق حسن خان طبع في مطبعة الجوائب لصاحبها أحمد فارس الشدياق.." [(٢)]

"كانوا يحملون الحديث عليه وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفا بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا انتهى

تنبيه آخر اعلم أنهم قد بينوا أسماء المجددين الماضين وقد صنف السيوطي في ذلك أرجوزة سماها (تحفة المهتدين بأخبار

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ٥١/١

(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ٦٣/١

المجددين) فنحن نذكرها ها هنا وهذه هي الحمد لله العظيم المنة المانح الفضل لأهل السنة ثم الصلاة والسلام نلتمس على نبي دينه لا يندرس لقد أتى في خبر مشتهر رواه كل حافظ معتبر بأنه في رأس كل مائة يبعث ربنا لهذي الأمة منا عليها عالما يجدد دين الهدى لأنه مجتهد فكان عند المائة الأولى عمر خليفة العدل بإجماع وقر والشافعي كان عند الثانية لما له من العلوم السامية وبن سريج ثالث الأئمة والأشعري عده من أمه والباقلاني رابع أو سهل أو ع الاسفرايني خلف قد حكوا والخامس الحبر هو الغزالي وعده ما فيه من جدال والسادس الفخر الإمام الرازي والرافعي مثله يوازي والسابع الراقي إلى المراقي بن دقيق العيد باتفاق والثامن الحبر هو البلقيني أو حافظ الأنام زين الدين والشرط في ذلك أن تمضي المائة وهو على حياته بين الفئة يشار بالعلم إلى مقامه وينصر السنة في كلامه وأن يكون جامعا لكل فن وأن يعم علمه أهل الزمن وأن يكون في حديث قد روي من أهل بيت المصطفى وقد قوي وكونه فردا هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور وهذه تاسعة المئين قد أتت ولا يخلف ما الهادي وعد وقد رجوت أنني المجدد فيها ففضل الله ليس يجحد وآخر المئين فيما يأتي عيسى نبي الله ذو الآيات يجدد الدين لهذي الأمة وفي الصلاة بعضنا قدامه مقررا لشرعنا ويحكم بحكمنا إذ في السماء يعلم وبعده لم يبق من مجدد ويرفع القرآن مثل ما بدي." (١)

"مات في غرة شوال – وقيل لليلتين خلتا من شوال سنة سبعين – وقيل اثنتين وسبعين – وتسعمائة بمدينة آكره فدفن بها.

الشيخ عبد النبي الكنكوهي

الشيخ العالم المحدث عبد النبي بن أحمد بن عبد القدوس الحنفي الكنكوهي، أحد العلماء المشهورين في أرض الهند، ولد بكنكوه، وقرأ القرآن والفقه والعربية وسائر العلوم في بلاده، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين وسمع الحديث بها عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكي وعن غيره من المحدثين، وتردد إلى الحجاز غيرة مرة، وصحب المشايخ مدة طويلة حتى رسخ فيه مذهب المحدثين، فرجع إلى الأهل والوطن وخالفهم في مسألة السماع والتواجد ووحدة الوجود والأعراس وأكثر رسوم المشايخ الصوفية ونصر السنة المحضة والطريقة السلفية واحتج ببراهين ومقدمات، فخالفه والده وأعمامه فأوذي في ذات الله من المخالفين، وأخيف في نصر الله حتى أنهم أخرجوه من الأهل والوطن، ولكن لما قيض الله له صدارة الهند طلبه أكبر شاه التيموري سلطان الهند وولاه الصدارة في أرض الهند بعرضها وطولها سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، فاستقل بها زمانا، وأعطى من الأرض والأموال ما لم يعط أحد قبله من الصدور، وحصل له القبول التام عند الخاص والعام، وكان أكبر شاه يذهب إلى بيته لاستماع الحديث الشريف ويضع نعليه قدامه بيده ويتلقى إشاراته بالقبول قال البدايوني: إنه استمر على ذلك سنين، ثم دخل في الحضرة ابنا المبارك فدسا في قلب أكبر شاه ما رغب به عن أهل الصلاح والمشايخ، نزله عن منزلته وصار يتدبر حيلة لعزله، إذ

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١١/٢٦٥

حدث أمر عظيم بمدينة متهرا، وهو أن القاضي عبد الرحيم كان يريد أن يبني مسجدا فيها، فغصب عمارته أحد البراهمة وجعلها هيكلا، فلما تعرض له القاضي المذكور سب النبي صلى الله عليه وسلم، على رؤوس الأشهاد وهتك حرمة الإسلام، فرفع القاضي تلك القضية إلى الشيخ عبد النبي، فطلبه الشيخ فلم يأت، فبعث أكبر شاه أبا الفضل ابن المبارك وبيربر الوثنى إلى متهرا ليأتيا به، وقال الشيخ أبو الفضل: إن أهل متهرا كلهم متفقون عل أنه سب النبي صلى الله عليه وسلم، فصار العلماء على قسمين: طائفة منهم تفتي بقتله، وطائفة تفتي بالتشهير والمصادرة! فاستصوب عبد النبي من أكبر شاه قتله، فأعرض السلطان عن القول به، فتأخر الشيخ عن ذلك وسأله مرة ثانية وثالثة، وكلما كان يسأله يقول له: لا تسألوني عنه فإن السياسات الشرعية تتعلق بكم، وكانت في حرم السلطان طائفة من بنات الكفار تشفع لذلك الكافر، ولكن السلطان يضمره في قلبه، فلما استيأس عن ذلك عبد النبي قضى بقتله، فغضب عليه السلطان غضبا شديدا ورفع الشكوى إلى مبارك بن خضر الناكوري، فقال له المبارك: إن السلطان أعدل الأئمة وأعقلهم وأعلمهم بالله سبحانه، لا ينبغي له أن يقلد أحدا من الفقهاء المجتهدين، ورتب محضرا في ذلك، وبعث السلطان إلى عبد النبي وعبد الله، فحضرا في مجلسه فلم يقم أحد لتعظيمهما، فجلسا في صف النعال وأثبتا توقيعهما على ذلك المحضر كرها، ثم أمر السلطان لإخراجهما إلى الحرمين الشريفين، فسافر عبد النبي إلى الحجاز وأقام بها زمانا، ثم رجع إلى الهند وطلب العفو والمسامحة من السلطان، فأمر وزيره راجه تودرمل أن يحاسبه، فقبض عليه ذلك الكافر ونقمه أشد نقمة حتى مات، انتهى.

وفي مآثر الأمراء أن السلطان حبسه للمحاسبة وفوض أمره إلى أبي الفضل بن المبارك الناكوري فقتله مخنوقا، انتهى.

قال الشيخ عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي في طرب الأماثل، إني رأيت في نسخة من مصنفاته أن مولانا عبد النبي صدر السلطان أكبر وصل إلى مكة بعطايا السلطان في سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، وقسمها على دفتر كان معه بتوقيعات السلطان بمعرفة مولانا شيخ الإسلام القاضي حسين على أهل الحرمين، وتوجه إلى الهند في رجب سنة تسع وثمانين وتسعمائة، وكان من أهل الخير والصلاح، انتهى.

ومن مصنفاته وظائف النبي في الأدعية المأثورة وله سنن الهدى في متابعة المصطفى وله رسالة في حرمة السماع ردا على رسالة أبيه، وله رسالة في رد طعن القفال المروزي على الإمام أبي حنيفة، توفي سنة إحدى وتسعين وتسعمائة.." (١)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٨٠/٤

"والشيخ
برخور دار السندي، ولازم الشيخ علي بن حسام الدين المتقي وأخذ عنه وذكره في مبدء كتابه مجمع البحار ورجع إلى الهند وقصر همته عن التدريس والتصنيف، وكان طريقه الإشتغال بعمل المداد إعانة لكتبة العلم بها.

قال الحضرمي في النور السافر: إنه كان على قدم من الصلاح والورع والتبحر في العلم، قال: وبرع في فنون عديدة وفاق الأقران حتى لم يعلم أن أحدا من علماء كجرات بلغ مبلغه في فن الحديث، كذا قاله بعض مشايخنا، قال: وورث عن أبيه مالا جزيلا فأنفقه على طلبة العلم الشريف، وكان يرسل إلى معلم الصبيان ويقول: أي صبي حسن ذكاؤه وجيد فهمه أرسله إلي، فيرسل إليه فيقول له: كيف حالك؟ فإن كان غنيا يقول له: تعلم، وإن كان فقيرا يقول له: تعلم ولا تهتم من جهة معاشك، أنا أتعهد أمرك وجميع عيالك على قدر كفايتهم، فكن فارغ البال واجتهد في تحصيل العلم، فكان يفعل ذلك بجميع من يأتيه من الضعفاء والفقراء ويعطيهم قدر ما وظفه، حتى صار منهم جماعة كثيرة علماء ذوي فنون كثيرة، فأنفق جميع ماله في ذلك، وحكى أنه في أيام تحصيله قاسي من الطلبة وغيرهم شدائد فنذر إن رزقه الله سبحانه علما ليقومن بنشره ابتغاء لمرضاة الله سبحانه، فلما تم له ذلك فعل كذلك وقام به احتسابا لله، فانتفع بتدريسه عوالم لا تحصى، رحمه الله وأعاد علينا من بركاته، انتهى.

وكان رحمه الله من البوهرة المتوطنين بكجرات الذين أسلم أسلافهم على يد الشيخ علي الحيدري المدفون بكنباية، ومضى لإسلامهم نحو سبعمائة سنة، وعامتهم يكسبون المعاش بالتجارة وأنواع الحرف، كما يدل عليه اسم البوهرة، وهي مشتقة من بيوهار – بكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها هاء مفتوح والألف والراء المهملة – في لغة أهل الهند معناه التجارة، وهم في العقائد على مذهب الشيعة الإسماعيلية وبعضهم سنيون، أرشدهم إلى طريق أهل السنة جعفر بن أبي جعفر الكجراتي وكان إسماعيليا هداه الله سبحانه فقام بنصر السنة جزاه الله عنا وعن سائر المسلمين! والشيخ محمد بن طاهر نفعنا الله ببركاته كان من أهل السنة والجماعة.

ونقل القنوجي في إتحاف النبلاء عن بعض العلماء أنه كان صديقي النجار، واستدل عليه أن الشيخ عبد القادر بن أبي بكر التوفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف كان مفتيا بمكة المشرفة وكان من أحفاد الشيخ محمد بن طاهر صاحب الترجمة، وكان حامل راية العلم، له مصنفات جليلة، منها فتاواه في أربع مجلدات، وكان الشيخ عبد الله بن طرفة الأنصاري الشافعي المكي أستاذه مدح تلميذه بقصيدة غراء فيها ما يدل أنه كان صديقيا:

قد كان جد أبيك بل ضريحه من أوحد العلماء والفضلاء

أعني محمد طاهر من منجر ال صديق حققه بغير مراء

والحق الحقيق الذي بالقبول يليق أن الشيخ محمد بن طاهر نفعنا الله ببركاته كان هندي النجار، صرح بذلك في مبدء كتابه تذكرة الموضوعات.

وكان رحمه الله عزم على دفع المهدوية وعهد أن لا يلوث على رأسه العمامة حتى تموت تلك البدعة التي عمت بلاد كجرات وكادت أن تستولي على جميع جهاتها، فلما فتح أكبر شاه التيموري بلاد كجرات سنة ثمانين وتسعمائة واجتمع بالشيخ محمد بن طاهر عممه بيده وقال له: على ذمتي نصرة الدين وكسر الفرقة المبتدعة وفق إرادتك، وولي على كجرات مرزا عزيز الدين أخاه من الرضاعة، فأعان الشيخ وأزال رسوم البدعة ما أمكن، فلما عزل مرزا عزيز وولي مكانه عبد الرحيم بن بيرم خان اعتضد به المهدوية وخرجوا من الزوايا، فنزع الشيخ عمامته وسافر إلى آكره، وتبعه جمع من المهدوية سرا وهجموا عليه في ناحية أجين فقتلوه.

وله مصنفات جليلة ممتعة أشهرها وأحسنها كتابه مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار في مجلدين كبيرين، جمع فيه كل غريب الحديث وما ألف فيه، فجاء كالشرح للصحاح الستة، وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود، وله منة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم، ومنها تذكرة الموضوعات في مجلد كبير، ومنها." (١)

"نور الشريف الحسني البريلوي، كان من ذرية الأمير الكبير بدر الملة المنير شيخ الاسلام قطب الدين محمد بن أحمد المدني.

ولد في صفر سنة إحدى ومائتين وألف ببلدة رائي بريلي في زاوية جدة السيد علم الله النقشبندي البريلوي، ونشأ في تصون تام وتأله، واقتصاد في الملبس والمأكل، ولم يزل على ذلك خلفا صالحا، برا تقيا، ورعا عابدا ناسكا، صواما قواما، ذاكرا لله تعالى في كل أمر، رجاعا إليه في سائر الأحوال، وقافا عند حدوده وأوامره ونواهيه، لا تكاد نفسه تقنع من خدمة الأرامل والأيتام، كان يذهب إلى بيوتهم ويتفحص عن حوائجهم، ويجتهد في الاستقاء والاحتطاب واجتلاب الأمتعة من السوق، ولكنه مع ذلك كان لا يرغب إلى تلقي العلوم المتعارفة، فإن لم يحفظ من القرآن الكريم إلا سورا عديدة، ومن الكتابة إلا نقش المفردات والمركبات، وذلك في ثلاث سنين، وكان صنوه الكبير إسحاق بن عرفان البريلوي يحزن لذلك، وكان بصدد تعليمه، فقال والده: دعوه وشأنه وكلوه إلى الله سبحانه فأعرض عنه، فلم يزل كذلك حتى شد عضده، فرحل إلى لكهنؤ مع سبعة رجال من عشيرته، وكان الفرس واحدا يركبونه متناوبين، وهو ترك نوبته لهم، فلما قطعوا مرحلة واحتاجوا إلى حمال يحمل أثقالهم، وجدوا في البحث عنه فما وجدوه وهو يرى ذلك، فقال لهم: إن لي حاجة إليكم أرجوكم أن تفضلوا علي بإسعافها، فقالوا له: على الرأس والعين، فقال لهم: أكدوا قولكم بالأيمان، فأكدوها، فقال:

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٤١٠/٤

اجمعوا أثقالكم وضعوها على رأسي، فإني أقدر أن أحتملها، فحملها ودخل لكهنؤ، فلقيه أحد رجال السياسة وأكرمه، وكان مأمورا من الدولة أن يجمع مائة رجل من الفرسان للعسكر، ففوض إليه خدمتين من الخدمات العسكرية، فتبرع بهما لرجلين من رفقائه، وسار مع العساكر السلطانية، فلما وصل إلى بادية محمد ورغب السلطان إلى التنزه والصيد، غاب ذات يوم عن رفقائه، فاغتموا وظنوا أنه كان فريسة سباع، حتى لقيهم رجل من أهل البادية، وقص عليهم أني رأيت رجلا وضيئا يلوح على جبينه علائم الرشد والسعادة وعلى رأسه جرة ملآنة يحملها ويذهب فرحان نشيطا مع فارس من فرسان العسكر، وكان العسكري يقول: إنه وجدني في أثناء الطريق، وكان معي حمال ضعيف، لا يستطيع أن يحمل إلا بشق النفس، إلا أنه حملها خوفا مني، فكان يبكي فتقدم إلى هذا الرجل وشفع له فقلت له: إني لا أستطيع أن أن أحملها فوق رأسي، فإذا رق له قلبك ورثيت لضعفه فتقدم وأحمل، فرضي بذلك وحملها وكانت رفقته يعلمون عادته فعلموا أنه هو.

قال السيد محمد علي بن عبد السبحان البريلوي صاحب المخزن: إنه كان قبل غيبته يحرضني على الترك والتجريد والاقبال على الآخرة، ويقول: اذهبوا إلى دهلي ولازموا صحبة الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي واغتنموه، فلما ظن أني لا ألازمه في السفر ذلك ولا أرضي أن يذهب ويلقى نفسه في الخطر، غاب عني وذهب بنفسه حتى دخل دهلي، فلما سمع الشيخ عبد العزيز المذكور أنه سبط الشيخ أبي سعيد وابن أخ السيد نعمان، تلقاه ببر وترحيب، وأسكنه في المسجد الأكبر آبادي عند صنوه عبد القادر وأوصاه به، فتلقى منه شيئا نزرا من العلم، وبايع الشيخ عبد العزيز وأخذ عنه الطريقة حتى نال حظا وافرا من العلم والمعرفة، وفاق الأقران، وأتى بما يتحير منه أعيان البلدة في العلم والمعرفة، وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف.

ثم غلب عليه شوق الجهاد في سبيل الله، فذهب إلى معسكر الأمير المجاهد نواب مير خان، ولبث عنده بضع سنين، وكان يحرضه على الجهاد، فلما رأى أنه يضيع وقته في الاغارة ويقنع بحصول المغنم، وعلم أنه عزم على مسالمة الانجليز والهدنة تركه ورجع إلى دهلي وشد المئزر بنصرة السنة المحضة والطريقة السلفية، واحتج ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق إليها وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا وجسر هو عليها، حتى أعلى الله مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له، وكبت أعداءه وهدى رجالا من أهل الملل والنحل، وجبل قلوب الأمراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته، وأول من دخل في بيعته الشيخ عبد الحي ابن هبة الله البرهانوي والشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي وناس كثيرون من." (١)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٩٠٠/٧

"والصلاح، ولد بمدراس لأربع بقين من ربيع الأول سنة سبع ومائتين وألف، ونشأ في أرغد عيش، وقرأ العلم ثم أقبل على الشعر والموسيقى، وصرف شطرا من عمره في الصبوح والغبوق محظوظا بالرزق الواسع، ثم لما قدم مدراس السيد محمد علي بن عناية علي الدهلوي الواعظ المشهور من أصحاب سيدنا الإمام أحمد بن عرفان الشهيد البريلوي تاب على يده الكريمة، وبايعه وأهرق الخمر، وكسر الأوتار، واشتغل بمطالعة الكتاب والسنة والوعظ والتذكير، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين، وأوذي في ذات الله سبحانه من المخالفين، وأخيف في نصر السنة المحضة، وحذره أمير مدراس بأن يمنع رزقه ويطلق ابنته، فأجابه بأن الأمير إن طلق بنته يزوجها بمن يخدم الخيل في أصطبل الأمير.

له مصنفات في نصر السنة ورد البدعة، وله ذكر وأخبار في كتاب القول الجلي في كرامات السيد محمد علي لأفسر الدولة جان جهان خان بهادر.

مات لثمان بقين من رمضان سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف.

الشيخ خدا بخش الأميتهوي

الشيخ الفاضل خدا بخش بن كلو بن غلام مير بن كهيتا بن صبغة الله بن جعفر بن نظام العثماني الأميتهوي أحد الرجال المعروفين بالفضل والكمال، ولد ونشأ باميتهي، وقرأ العلم على أساتذة بلاده، ثم تقرب إلى رجال السياسة من الإنكليز وسار إلى فرخ آباد في رفاقة كرنيل بالمر ومستر كرانك، ودخل في أهل الحل والعقد بفرخ آباد، ونال منزلة جسيمة عند أولياء الأمور، فعاش مدة في عزة ومنعة ثم عزل في أيام شوكت جنكك، ورتب له أربعة آلاف ربية تحصل له كل سنة في أيام العزلة.

له أبيات رائقة بالفارسية، وله شاه نامه مزدوجة في تاريخ الإنكليز وحروبهم وفتوحاتهم.

مات سنة ست وثلاثين ومائتين وألف بفرخ آباد، فدفن بها ثم نقلوا جسده إلى قرية بروا من أعمال أميتهي ودفنوه عند جده الشيخ جعفر بن نظام رحمه الله، كما في تاريخ فرخ آباد بزيادة يسيرة من رياض عثماني.

الشيخ خدا بخش الملتاني

الشيخ الصالح خدا بخش الجشتي الملتاني أحد كبار المشايخ في عصره، ولد ونشأ بملتان وقرأ العلم على من بها من العلماء، ثم تصدر للتدريس، ودرس بمدينة الملتان أربعين سنة، ثم أخذ الطريقة عن الجمال محمد ابن يوسف الملتاني ولازمه، وتولى الشياخة بعده، أخذ عنه خلق كثير لا يحصون بحد وعد، وكان من كبار المشايخ، انتقل في آخر عمره إلى خير بور وسكن بها.

مات في محرم الحرام سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف بخير بور، كما في كلزار جماليه.

الشيخ خدا بخش السندي

الشيخ العالم الصالح خدا بخش بن أحمد علي بن محمد عاقل بن محمد شريف العمري الجشتي

السندي أحد كبار المشايخ، ولد في سنة خمس ومائتين وألف بقرية كوث متهن ونشأ في مهد العلم والمشيخة، وأخذ عن أبيه وجده، ولما مات والده جلس على مسند الإرشاد، وكان يدرس ويفيد.

مات لإثنتي عشرة خلون من ذي الحجة سنة تسع وستين ومائتين وألف، كما في المناقب الفريدية.

نواب خرد مند خان الفرخ آبادي

الأمير الكبير خرد مند بن خدا بنده بن محمد خان الفرخ آبادي نواب أمين الدولة مظفر الملك خرد مند خان بهادر ببر جنك، كان من الأمراء المشهورين بالفضل والصلاح، ولي النيابة بفرخ آباد في أيام مظفر جنكك، ونال المنزلة الجسيمة منه.

وكان صالحا، دينا، متعبدا، كثير الصوم والصلاة والصدقات، محسنا إلى العلماء والمشايخ، يجالسهم." (١)

"وسند الزائرين في الرد على الوهابيين وروزنامج السفر.

توفي لخمس خلون من ربيع الأول سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، كما في تاريخ أحمدي.

مولانا عبد الهادي الرامبوري

الشيخ الفاضل عبد الهادي بن عبد القادر بن محمد أكرم الرامبوري أحد فحول العلماء، قرأ بعض الكتب الدرسية على والده وبعضها على مولانا نور الإسلام بن سلام الله الدهلوي والمفتي شرف الدين الرامبوري ثم ولي خدمات في الدولة الإنكليزية، حتى صار نائبا عن الوالي في إحدى المتصرفيات.

وكان شاعرا مجيد الشعر، مات لأربع خلون من ربيع الأول سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وله أربع وستون سنة، كما في يادكار انتخاب.

مولانا عبد الهادي الجهومكوي

الشيخ العالم الصالح عبد الهادي الهندي الجهومكوي أحد العلماء الراسخين، نفع الله به عباده نفعا عظيما من أهل بلدتي سارن وجمبارن من البلاد المشرقية، ولد سنة خمس ومائتين وألف في جهومكا قرية من أعمال جمبارن في بيت من بيوت عبدة الأصنام، ونشأ على الكفر، وتعلم الخط والحساب والإنشاء والتاريخ واللغة الانكليزية، وحفظ قوانين الدولة، وذهب إلى عظيم آباد ليشترك في امتحان المحامية، فوافى وروده بها قدوم الإمام المجاهد السيد أحمد بن عرفان البريلوي حين ذهابه إلى الحجاز، فمن الله عليه ببركته بالإسلام فلازمه، وقرأ العلم على الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، ثم أخذ عن الشيخ ولاية علي العظيم آبادي والسيد حسن بن علي البخاري القنوجي والشيخ المسند إسحاق بن أفضل الدهلوي سبط الشيخ عبد العزيز، وقد استخلفه السيد الإمام في سارن وجمبارن وهما قطعتان من أرض بهار بكسر الموحدة فكان يدور في تلك الأرض ويذكر الناس

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٩٦٢/٧

بالحكمة والموعظة الحسنة، وينصر السنة المحضة والطريقة السلفية، حتى أوذى في ذات الله من المخالفين والمعاندين، ولكن الله سبحانه نفع به عباده نفعا عظيما.

مات في سفر الحج سنة خمس وستين ومائتين وألف، كما في تذكرة النبلاء.

القاضي عبيد الله العظيم آبادي

الشيخ الفاضل عبيد الله بن غلام بدر بن سليم الله بن عليم الله النكرنهسوي العظيم آبادي أحد فحول العلماء، ولد يوم الخميس لست عشرة خلون من ربيع الأول سنة ست وثمانين ومائة وألف بنكرنهسه، قرية جامعة من أعمال عظيم آباد وقرأ العلم على عمه أمين الله بن سليم الله، ودرس مدة طويلة ثم ولي القضاء ببلدة كم كرن من بلاد مدراس فاستقل به زمانا.

مات يوم الإثنين لأربع عشرة خلون من صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف بكم كرن، كما في تذكرة النبلاء.

ملا عرفان بن عمران الرامبوري

الشيخ الفاضل عرفان بن عمران بن عبد الحليم التاجيكي الخراساني ثم الرامبوري، كان من العلماء المتبحرين، ولد ونشأ بخراسان وقرأ العلم على أساتذة عصره، ثم قدم الهند، ولازم العلامة عبد العلي بن نظام الدين السهالوي اللكهنوي، وتخرج عليه ثم تأهل برامبور وتدير بها.

له مصنفات جليلة في الفقه والأصول منها: مدار الأصول ودوار الأصول، كلاهما شرح دائر الأصول إلى علم الأصول، له خمسة أبناء كلهم علماء، أجلهم القاضي خليل الرحمن الطوكي، مات بمدينة رامبور.

الشيخ عزة علي السنديلوي

الشيخ الفاضل عزة علي الحسيني الواسطي السنديلوي أحد العلماء المبرزين في الفنون الحكمية، قرأ العلم على العلامة حيدر علي بن حمد الله السنديلوي، ورحل إلى فرخ آباد فأقام بها مدة من الزمان، ثم رجع إلى بلدته، كما في تاريخ فرخ آباد.." (١)

"ومنها البرق الخاطف في باب عائشة رضي الله

عنها، ومنها رسالة في صلاة الجمعة ولكنها لم تتم، ومنها شرح زبدة الأصول للعاملي وهو أيضا لم يتم، ومنها الفوائد النصيرية في أحكام الزكاة والخمس وغيرهما صنفه باسم محمد علي شاه الذي كان وقت تصنيفه ملقبا بنصير الدولة، ومنها كشف الغطاء في الرد على السيد ياد علي الشيعي النصير آبادي الذي نقض على مصنفات والده السيد دلدار علي، ومنها كوهر شاهوار في المفاضلة بين القرآن وبين أهل البيت عليهم السلام، ومنها السبع المثاني في القراءة، ومنها إحياء الاجتهاد في

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٠٣٧/٧

أصول الفقه، وله غير ذلك من الرسائل، كما في تذكرة العلماء.

مات سنة أربع وثمانين ومائتين وألف، فقال الشاعر مؤرخا لوفاته ع:

ستون كعبه ودين مبين فتاد ز جائي.

السيد محمد بن زين السورتي

الشيخ الصالح محمد بن زين بن عبد الحق الحسيني السورتي: أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول، ولد ونشأ بمدينة سورت وأخذ عن أبيه وعن غيره من العلماء، كما في حقيقة سورت.

مولانا محمد بن سخاوة علي الجونبوري

الشيخ الفاضل محمد بن سخاوة علي العمري الجونبوري أحد العلماء الصالحين، كان أكبر أبناء والده، ولد ونشأ بجونبور، واشتعل بالعلم على والده وتفنن عليه بالفضائل، وفاق أقرانه في كثير من العلوم والفنون، وكان غاية في الذكاء والفطنة، قوي الحظ، سريع الإدراك حسن المحاضرة، حلو المنطق، له رسالة في حقيقة البيع.

مات في شبابه لليلتين خلتا من شوال سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف، كما في تجلى نور.

المفتي محمد بن ضياء الدين البرداوني

الشيخ العالم الفقيه محمد بن ضياء الدين البردواني المفتي محمد راشد، كان من الفقهاء الحنفية، ولد ونشأ بأرض بنكاله وقرأ العلم في المدرسة العالية وغيرها ثم ولي المولوية بسوبريم كورت المحكمة النهائية ببلدة كلكته فاستقل بها مدة، ثم ولي الإفتاء بتلك البلدة، وهو الذي صحح الترجمة الفارسية لهداية الفقه سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف في أيام سر جارج هلرو بارلو الحاكم العام في البلاد الهندية، في ذلك العصر بأمر جان هربرت هارنكتن الإنكليزي أقضى قضاة الهند، وكانت الترجمة المذكورة لقاضي القضاة غلام يحيى خان البهاري.

السيد محمد بن عبد العلي الفيض آبادي

الشيخ الفاضل محمد بن عبد العلي الحسيني الشيعي الفيض آبادي: أحد الفقهاء الإمامية، قرأ العلم على والده وعلى السيد دلدار علي بن معين الحسيني النصير آبادي، ثم قام مقام والده في الخطابة والإمامة بفيض آباد، وله مصنفات عديدة، كما في تذكرة العلماء.

الشيخ محمد بن عبد الله الغزنوي

الشيخ العالم المحدث محمد بن عبد الله الغزنوي ثم الأمرتسري المجمع على فضله ونبله ودينه وتقواه لا ينكره إلا من كان في قلبه منه شيء، ولد بقرية صاحبزاده من أعمال غزنة ونشأ بها، وأخذ عن والده وتفنن عليه بالفضائل، ثم قدم الهند ودخل دهلي، ولازم دروس الشيخ المحدث نذير حسين الحسيني الدهلوي، وأخذ عنه وفاق الناس في الحديث واشتغل به وسكن بأمرتسر.

وكان رحمه الله ممن أوذى في ذات الله من المخالفين وأخيف في نصر السنة المحضة وهو أكبر من

أن ينبه على سيرته مثلي.

وله حاشية على تفسير جامع البيان قد استحسنها العلماء غاية الاستحسان.

مات في ذي القعدة سنة ست وتسعين ومائتين وألف، كما في تذكرة النبلاء.." [١]

"وإرشاد مرشد وكلزار معرفة وتحفة

العشاق وجهاد أكبر وغذاء روح وردنامة غمناك كلها في أردو، وأكثرها في الشعر.

توفي يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف بمكة المباركة، فدفن بالمعلاة عند الشيخ رحمة الله الكيرانوي.

السيد أمير أحمد السهسواني

الشيخ الفاضل العلامة أمير أحمد بن أمير حسن النقوي السهسواني أحد كبار العلماء، ولد نحو سنة ستين ومائتين وألف، واشتغل بالعلم على والده وأخذ عنه النحو والعربية وتفقه عليه، وقرأ العلوم الحكمية على مولانا قلندر علي الباني بتي، ثم دخل دهلي وأخذ الحديث عن شيخنا المحدث نذير حسين الدهلوي.

وكان غاية في الذكاء، سريع الإدراك قوي الحفظ، رأسا في معرفة العربية واللغة والاشتقاق، واختلاف المذاهب والرجال، وسائر فنون الحديث، جيد المشاركة في المنطق والحكمة، كثير الادعاء معجبا بنفسه، لا يرى أحدا مثله في العلوم كلها، عقليا كان أو نقليا، يحضر المجالس والمحافل، فيتكلم ويناظر ويفحم الكبار، وكان ينصر السنة المحضة والطريقة السلفية، وله إقدام وشهامة وقوة نفس توقعه في أمور صعبة، لقبته الدولة الإنكليزية بشمس العلماء.

ومن مصنفاته: نقض الأباطيل في الذب عن الشيخ إسماعيل في مسألة إمكان النظير وامتناعه، ومنها نزو الحجلة في الصلاة على العجلة، وله غير ذلك من الرسائل.

مات سنة ست وثلاثمائة وألف، وله خمس وأربعون سنة.

الشيخ أمير أحمد اللكهنوي المعروف بأمير مينائي

الشيخ الفاضل أمير أحمد بن كرم محمد الصديقي المينائي اللكهنوي أحد الشعراء المفلقين، ولد ونشأ ببلدة لكهنؤ، وقرأ العلم على المفتي سعد الله المراد آبادي وعلى غيره من العلماء، ثم أقبل إلى الشعر إقبالا كليا وأخذ عن مظفر علي المتلقب في الشعر بأسير وجد فيه حتى فاق أقرانه، وطار صيته في الآفاق، فاستقدمه نواب يوسف علي خان الرامبوري ووظفه، فطابت له الإقامة برامبور، وتتلمذ عليه نواب كلب علي خان، وبعد موته سافر إلى بهوبال، وفي آخر عمره إلى حيدر آباد الدكن ومات بها. له مصنفات أشهرها أمير اللغات في مجلدين، الأول في لغات الألف الممدودة، والثاني في الألف

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٠٨٣/٧

المقصورة، وله خيابان آفرينش في مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأخوذ من بذل القوة في سني النبوة للشيخ هاشم السندي، وله محامد خاتم النبيين، ديوان شعر في مدح النبي صلى الله عليه وآله

وسلم

، وله مرآة الغيب، وصنم خانة عشق ديوانان في النسيب والغزل، والقصائد المدحية، وله يادكار انتخاب تذكرة في تراجم الشعراء.

مات في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف بحيدر آباد.

مولانا أمير باز السهارنبوري

الشيخ الصالح المعمر أمير باز بن نامدار الحنفي السهارنبوري أحد العلماء المذكرين، ولد بقرية بهوجبور من أعمال مظفر نكر في سابع عشر جمادى الآخرة نحو سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائتين بعد الألف، وقرأ على مولانا محمد بن أحمد الله التهانوي، ومولانا محمد مظهر ومولانا قاسم ومولانا يعقوب بن مملوك العلي والشيخ سعادة علي والشيخ أحمد علي بن لطف الله وعلى غيرهم من العلماء وبايع الشيخ عبد الرحيم السهارنبوري في الطريقة القادرية المجددية، وكان الشيخ عبد الرحيم من خلفاء الشيخ الكبير عبد الغفور الصواتي المعروف باخوند صاحب وحصلت له الإجازة منه.

وكان حسن الملكة في التعليم، تأسست مدرسة مظاهر العلوم وهو يقرأ الكتب النهائية فدخل فيها وقرأ فاتحة الفراغ سنة سبع وثمانين ومائتين وألف، وناب عن الشيخ محمد مظهر النانوتوي في بعض دروسه في غيبته، واختير واعظا في المسجد الجامع في سهارنبور وقضى مدة يعظ ويذكر، وحصل بينه وبين أساتذة." (١)

"ولد في سنة إحدى وستين ومائتين وألف، وقرأ العلم على مولانا محمد أحسن الكيلانوي، ثم سافر إلى دهلي، وأخذ الحديث عن الشيخ المحدث نذير حسين الدهلوي وقرأ عليه الصحاح الستة ومؤطا مالك وتفسير الجلالين مشاركا للسيد شريف حسين بن نذير حسين، ثم سافر إلى أمرتسر وصحب الشيخ الأجل عبد الله بن محمد أعظم الغزنوي، ولبث عنده ثمانية أشهر واستفاض منه فيوضا كثيرة، ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار.

وله مكارم وفضائل، وأخلاق حسنة، بذل الأموال الطائلة في تحصيل الكتب النفيسة، واستنسخها وجلبها من العرب والعراق، ولا يقلد أحدا من الأئمة، ويفتي بما يقوم عنده دليله، وله يد بيضاء في التفسير، تفسير القرآن بالقرآن، ويدرسه كل يوم بمحضر للناس، ويدرس الحديث.

مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١١٩٥/٨

المولوي رياست حسين

الشيخ الفاضل رياست حسين بن خورشيد علي الحنفي المنجهلي بوري الرائي بريلوي أحد العلماء المشهورين، ولد ونشأ، وسافر للعلم فقرأ الكتب الدرسية في المدرسة السبحانية بإله آباد على المولوي عبد الكافي الإله آبادي، وعلى غيره من العلماء، ثم أسس مدرسة ببلدتنا رائي بريلي، وسماها المدرسة الرحمانية، وساهم في حركة الخلافة، واشتغل بالوعظ والإفتاء في بلدته.

مات في الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف.

الشيخ رياست علي الشاهجهانبوري

الشيخ العالم الفقيه رياست علي الحنفي الشاهجهانبوري أحد المشايخ النقشبندية، ولد ونشأ بشاهجهانبور، وقرأ بعض الكتب الدرسية على علماء بلدته، ثم سافر إلى رامبور ولازم الشيخ إرشاد حسين العمري النقشبندي، وقرأ عليه الفقه والأصول والكلام والمنطق والحكمة، ثم أخذ عنه الطريقة وصحبه زمانا، ثم رجع إلى بلدته وعكف على الدرس والإفادة.

له مصنفات كثيرة، منها الزلالين شرح الجلالين، ولباب التنزيل في حل مشكلات القرآن، كلاهما في التفسير.

مات لسبع بقين من ربيع الثاني، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف.

حرف الزاي

السيد زين العابدين المحمد آبادي

الشيخ الفاضل زين العابدين بن حسين بخش الحسيني الشيعي المحمد آبادي أحد العلماء المبرزين في الصناعة الطبية، ولد بمحمد آباد بلدة من أعمال أعظمكده سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف، وقرأ الكتب الدرسية على المولوي على أظهر الشيعي نظام آبادي، ثم سافر إلى لكهنؤ وقرأ الكتب الطبية على الحكيم مرزا علي جان اللكهنوي ولازمه مدة، ثم رجع إلى بلدته واشتغل بمداواة الناس، وكان مرزوق القبول، حسن المعالجة.

مات سنة ست وثلاثمائة وألف بمحمد آباد.

حرف السين

السيد سبط أحمد السهسواني

الشيخ الفاضل سبط أحمد بن أولاد أحمد بن آل أحمد الحسيني النقوي السهسواني أحد العلماء المبرزين في الفنون الأدبية، ولد ونشأ بسهسوان، وقرأ العلم على العلامة أمير حسن الحسيني السهسواني، ولازمه مدة طويلة، ثم سافر إلى بهوبال وتقرب إلى نواب صديق حسن الحسيني البخاري.

وكان صالحا، متين الديانة، حسن العقيدة، سافر إلى الحجاز فحج وزار، ورجع إلى بهوبال، له

مصنفات، منها إعلاء كلمة الحق في نصر السنة.

مات سنة سبع وثلاثمائة وألف بآسته.

السيد سبط حسين اللكهنوي

الشيخ الفاضل سبط حسين بن رمضان علي." (١)

"العلوم، يدرس ويفتي.

وله مشاركة جيدة في الفقه والأصول والحديث ونظر واسع على جزئيات المسائل.

مات لأربع بقين من رمضان سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف.

مولانا شريف حسين الدهلوي

السيد الشريف العفيف شريف حسين بن شيخنا نذير حسين الحسيني الدهلوي المحدث، ولد بمدينة دهلي سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف واشتغل بالعلم من صباه، وقرأ على أبيه ولازمه مدة عمره وتأهل للفتوى والتدريس فترك والده له الإفتاء، وكان يدرس الفقه والحديث بحضرة والده.

مات لست خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثمائة وألف ببلدة دهلي وكان والده حيا.

مولانا شكر الله الصبرحدي

الشيخ الفاضل شكر الله الصبرحدي الأعظمكدهي أحد العلماء المشهورين، ولد في سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف بصبرحد، قرية من أعمال أعظمكده على ثمانية أميال من محمد آباد، وقرأ العلم على المفتي يوسف بن أصغر الأنصاري اللكهنوي في المدرسة الإمامية الحنفية ببلدة جونبور، وعلى غيره من العلماء، وصرف عمره في الدرس والإفادة، له العجالة في إزالة الإزالة في الرد على إزالة الشكوك للمولوي فخر الدين الحسيني الإله آبادي.

مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف

مولانا شمس الحق الديانوي

الشيخ العالم الكبير المحدث شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي بن غلام حيدر بن هداية الله بن محمد زاهد بن نور محمد بن علاء الدين البكري الديانوي العظيم آبادي، أحد العلماء العاملين، وعباد الله الصالحين.

ولد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ببلدة عظيم آباد، وقرأ المختصرات على المولوي عبد الحكيم الشيخبوري ومولانا لطف العلي البهاري، ثم سافر إلى لكهنؤ سنة اثنتين وتسعين، وقرأ بعض الكتب الدرسية على شيخنا فضل الله بن نعمة الله اللكهنوي ولازمه سنة كاملة، ثم سافر إلى مراد آباد وقرأ على العلامة بشير الدين العثماني القنوجي، ولازمه إلى سنة خمس

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٢٣٢/٨

وتسعين، ثم سافر إلى دهلي وأسند الحديث عن الشيخ المسند نذير حسين الدهلوي، ورجع إلى بلدته ولبث بها إلى سنة اثنتين وثلاثمائة وألف، ثم سافر إلى دهلي، وقرأ على الشيخ المذكور القرآن الكريم، والجلالين، والمؤطأ، وسنن الدارمي، وسنن الدارقطني والصحاح الست، ولازمه ثلاث سنين، وأدرك هناك شيخنا العلامة حسين ابن محسن السبعي الأنصاري، وأسند عنه.

ثم رجع إلى بلدته، وعكف على التدريس والتصنيف، والتذكير، وبذل جهده في نصرة السنة، والطريقة السلفية، ونشر كتب الحديث، وجمع كتبها التي كانت عزيزة الوجود في السنة المطهرة، وأنفق مالا في طبع بعض الكتب، وله منة عظيمة على أهل العلم بذلك.

وكان حليما متواضعا، كريما عفيفا، صاحب صلاح وطريقة ظاهرة، محبا لأهل العلم، سافر إلى الحجاز سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف، فحج وزار وأدرك المشايخ، فاستفاد منهم وأفاد، وكان يحبني لله سبحانه وكنت أحبه، وكانت بيني وبينه من المراسلة ما لم تنقطع إلى يوم وفاته.

ومن مصنفاته: غاية المقصود شرح سنن أبي داؤد ولم يتم، ولو تم لكان في مجلدات كثيرة، ومنها عون المعبود، شرح سنن أبي داؤد في أربعة مجلدات كبار، والمجلد الأول منها قد طبع باسم أخيه محمد أشرف، وهو ملخص من غاية المقصود، ومن مصنفاته التعليق المغني عن سنن الدارقطني في مجلدين، وإعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر، كلها بالعربية، والأقوال الصحيحة في الأحكام النسكية والقول المحقق في تحقيق إخصاء البهائم والعقود الجمان في جواز الكتابة للنسوان وهذه الثلاثة بالفارسية، والكلام المبين في الجهر بالتأمين." (١)

"تلقاء الإنكليز في بعض

المتصرفيات.

وبالجملة فإنه كان من بيت العلم والمشيخة، تأدب على ذويه وتفقه، ثم أخذ الحديث عن السيد نذير حسين الدهلوي المحدث المشهور، ولازم الشيخ الصالح عبد الله بن محمد أعظم الغزنوي واستفاد منه، له نشاء الطرب في أشواق العرب مجموع لطيف، وله قصائد غراء في نصر السنة ومدح أهلها، منها قوله:

راحت سليمى فقلبي اليوم في قلق ومهجتي من لهيب الوجد في حرق

علياء في نسب غيداء في طرب لمياء في شنب كحلاء في الحدق

إذا بدت في أناس قال قائلهم سبحان من خلق الإنسان من علق

فبارك الله في حسن إذا طرحت على المناكب فوديها ذوي الحلق

كأنها الصبح في نور وفودتها سرادق الليل قد سيطت على الفلق

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٢٤٣/٨

البيت أرقني والوجد أحرقني والقلب في دهق والعين في أرق
كأنني تحت أقدامي لفي جمر لا أستطيع على حال من القلق
وله من أخرى:
قاسي بمحمل سلمى وارتقى شجني وأسقم الهجر في أشواقها بدني
أضنى الهوى بنيتي في العشق يا أسفا لولا علي من الأثواب لم تربي
فما بجفني لم تنظر إلى أحد وما لقلبي لم يرغب إلى سكني
قد زاد همي وعيل الصبر أجمعه إذ طافني طيفها وافتر عن وسني
فلا أنيس إليه منتهى جذلي ولا صديق إليه مشتكى حزني
وله من أخرى:
قفا برياض الشعب خير المنازل بدمع غزير في الصبابات سائل
لبك ربوعا شتت البين أهلها وأقفرها بالقطر تسكاب وابل
منازل حسن لا محا الله رسمها وعمرها عودا بتلك القبائل
ألما على آثار ليلى وربعها ودار حموها بالرماح الذوابل
فداء لها نفسي وقلبي ومهجتي وخالص أموالي وسربي ونائلي
أيا سمرات الحي من أرض حاجز سقتكن وسمى الحيا بالهواطل
عهدت بكن الحي في خير منزل فيا طيبه أكرم به من منازل
وله من أخرى في مدح شيخه نذير حسين:
أئمة أيد الله الكريم بهم دين النبي نبي الجن والبشر
لولاهم ما عرفنا الدين من سفه وما أصبنا الهدى صفوا بلا كدر
فرحمة الله والرضوان يتبعها عليهم ما بكى ورق على سمر
قوم هم أيدوا الإسلام واتبعوا وحي السماء عن الجبار فادكر
فازوا من الله بالغفران وارتفعوا في الخلد واتكأوا فيه على السرر
هم في رياض التقى كالغيث في هطل هم في سماء العلا كالأنجم الزهر
ففي مودتهم نافس وطب وانل وقر عينا بلا حقد ولا وغر
إن رمت فوزا فخذ وارو حديث نبي عن معدن الرشد لا تترك ولا تذر." (١)

"المهاجر، ثم دخل حيدر آباد الدكن سنة ست وثمانين ومائتين وألف، واختير عضوا من أعضاء العدلية، فاستقل بخدمته مدة، ثم ولي الإفتاء في

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٢٥٢/٨

المحكمة العالية، فاستقل به مدة حياته.

وكان عالما كبيرا، حريصا على جمع الكتب النادرة، مديم الاشتغال بمطالعتها، له مصنفات، منها كتابه التنبيه على التنزيه، في العقائد، وكتابه هداية الثقات إلى نصاب الزكاة، ونور الكريمتين في رفع اليدين بين الخطبتين، وتشييد المباني في تخريج أحاديث مكتوبات الإمام الرباني، وتخريج أحاديث الأطراف، والقول الجلي في معنى قدمي هذه على رقبة كل ولي كلها بالعربية، وله غير ذلك من الرسائل بالفارسي والأردو.

توفي لعشر خلون من شعبان سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف بحيدر آباد.

مولانا محمد سعيد العظيم آبادي

الشيخ العالم المحدث محمد سعيد بن واعظ علي بن عمر دراز الجعفري الزينبي العظيم آبادي أحد العلماء المشهورين، ولد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف بعظيم آباد، وقرأ المختصرات على والده وعلى المولوي مظهر علي والمولوي أبو الحسن المنطقي، ثم سافر إلى كانبور ولازم دروس العلامة سلامة الله البدايوني وتخرج عليه، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ نذر محمد البلهوري أحد أصحاب السيد الإمام السيد أحمد الشهيد، ورجع إلى بلاده سنة خمس وخمسين ومائتين وألف، ودرس بها مدة من الزمان، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار سنة اثنتين وستين ومائتين وألف، وأسند الحديث عن السيد محمد بن علي الحسيني السنوسي الخطابي والشيخ عبد الغني الدمياطي والسيد محمد العطوشي المدني والشيخ يعقوب بن محمد أفضل العمري الدهلوي المهاجر.

وكان ذا سخاء وإيثار وحلم وتواضع يقرىء الطلبة ويقريهم، ويعطي الوارد والصادر، وكان يحترز عن مجالسة الأغنياء وعن الغيبة والنميمة، وكان يدرس العلوم الأدبية والحكمية من الصباح إلى الظهيرة، والمعارف الدينية من بعد الظهر إلى المساء، وأسس مدرسة عظيمة بعظيم آباد اشتهرت بالسعيدية.

له مصنفات، منها قسطاس البلاغة ومقصد البلاغة، وشرح ميزان المنطق، وتحفة الإخوان في المناظرة، وإشمام العطر في أحكام عيد الفطر وزاد الفقير في الحج متوكلا على اللطيف الخبير، والحلاوة العلية في الرد على من أحدث الحلو والرطب موجبة كلية، وله تعليقات على شرح كافية ابن الحاجب للجامي وعلى حاشية غلام يحيى على الرسالة.

توفي لأربع خلون من شعبان سنة أربع وثلاثمائة وألف وله ثلاث وسبعون سنة، كما في الدر المنثور.

مولانا محمد سعيد البنارسي

الشيخ العالم المحدث محمد سعيد البنارسي أحد العلماء المشهورين، كان أصله من قرية كنجاه في

بلاد بنجاب، واسم والده كهزك سنكه بن كاهن سنكه من الهنادك الوثنيين، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين وألف، فلما قارب سنة عشرين سنة وفقه الله بالإسلام، وكان بارعا في الفنون الرياضية عارفا باللغة الفارسية وبهاكا، أشهر لغات أهل الهند، فسافر إلى ديوبند وقرأ النحو والعربية والفقه وشيئا من المنطق والحكمة على أساتذة المدرسة العربية، ثم سافر إلى دهلي وأخذ الحديث عن السيد المحدث نذير حسين الحسيني الدهلوي، ثم لازم الشيخ عبد الله الغازيبوري وقرأ عليه ما بقي له من الكتب الدرسية، وسافر معه إلى الحجاز فحج وزار وأسند الحديث عن الشيخ المعمر عباس بن عبد الرحمن الشهابي اليماني، ثم رجع إلى الهند وسكن بمدينة بنارس، وأسس بها دار الطباعة سماها الصديقية فأعانه نواب صديق حسن القنوجي ووظف له، فأنشأ مجلة شهرية سماها نصرة السنة، لقيته ببلدة بنارس، ووجدته كثير الاشتغال بالمباحثة، ذا عناية تامة بالمسائل الخلافية، شديد النكير على مخالفيه، له رسائل عديدة في هذا الباب.

توفي لإثنتي عشرة بقين من رمضان سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف.." (١)

"لمعرفة الله، وطريقة الرياضة نفرد لها فصلا بعنوان التصوف. وطريقة النظر والاستدلال بالطبيعيات على الإلهيات مع التقيد بالدين هي المسماة كلاما وأهلها متكلمين.

نكر أهل السنة طريقة الكلام، وسموا أهلها معتزلة حتى جاء أبو الحسن الاشعري، فقرأ على أبي علي الجبائي المعتزلي، ولازمه الى الاربعين من عمره، ثم اعتزل الاعتزال ونصر السنة بطريقة الكلام نفسها، وألف كتبا كثيرة منها تفسيره المسمى المختزن في خمسمائة مجلد، وكانت منه نسخة واحدة بدار الخلافة. فبذل الصاحب بن عباد– وكان يميل الى الاعتزال– لخازن المكتبة عشرة آلاف دينار ليحرقها " فاحترق ذلك التفسير فيما احترق من الكتب، وكانت وفاة الاشعري ببغداد سنة ٣٢٤.

وانقسم أهل السنة الى سلفيين يؤمنون بآيات وأحاديث الصفات كما جاءت ولا يعتمدون على الكلام، والى أشاعرة يعتمدون على الكلام ويؤولون بعض آيات وأحاديث الصفات.

وكان أهل المغرب سلفيين حتى رحل ابن تومرت الى المشرق وعزم على احداث انقلاب بالمغرب سياسي علمي ديني. فأخذ بطريقة الاشعري ونصرها وسمى المرابطين السلفيين "مجسمين " وتم انقلابه على يد عبد المؤمن، فتم انتصار الاشاعرة بالمغرب. واحتجبت السلفية بسقوط دولة صنهاجة، فلم ينصرها بعدهم إلا أفراد قليلون من أهل العلم في أزمنة مختلفة، ولشيخ قسنطينة في القرن الثاني عشر عبد القادر الراشدي أبيات في الانتصار للسلفيين طالعها:

خبرا عني المؤول اني ... كافر بالذي قضته العقول

ومنذ أعلن المعز بن باديس مذهب مالك أصبح هو مذهب أهل السنة بالمغرب. وزاده المرابطون تأييدا. فكان لا يقطع أمر في." (٢)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٣٦٠/٨

(٢) تاريخ الجزائر في القديم والحديث مبارك الميلي ٣٣٩/٢

"إلا أهل السنة التي من الله عليكم بها، فيالها أكبر منحة وأسبغ منة. ونقى لكم دينكم من البدع والإشراك، وسلمكم من وسائل الشرك وطرق الغي والهلاك، بوسائل وأسباب يسرها الرب الكريم، حيث أقام لكم كل إمام قد استقام على الصراط المستقيم. فكان إمامكم الإمام أحمد بن حنبل، أكبر إمام نصر السنة والكتاب، وبه وبأصحابه وأتباعه ونظرائه يعرف السني من البدعي من سائر الطوائف والأحزاب، حتى أقام الله شيخ الإسلام والمسلمين، أحمد بن تيمية تقي الدين، فجاهد الكفار والمنافقين، وسائر الملحدين، وفرق المبتدعين. وأظهر من صريح السنة وأعلامها وعلومها ما عجزت عنه مدارك الأولين والآخرين، وسلك طريقته تلامذته وأتباعه من فحول العلماء المحققين، حتى جاءت النوبة لشيخ الجزيرة، وإمامها الأواب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فقام بهذا الأمر أتم القيام ولم يزل في جهاد مع الأعداء وجلاد. حتى نشر التوحيد الخالص والسنة المحضة بين العباد. وقمع الشرك ووسائله، والبدع والفساد، فخلصت الجزيرة ولله الحمد، وانصبغت بالسنة والتوحيد، وسلمت بمساعيه المشكورة ومساعي تلاميذه وأحفاده وأنصاره من الشرك والتنديد، فلم تجد فيها – ولله." (١)

"تصانيف حسنة وتخرج به صاحبنا نجم الدين عمر بن فهد وصار محدث البلاد الدمشقية " اه.

نروي ما له من طريق ابن طولون الدمشقي عن الحافظ عبد العزيز بن فهد عن والده الحافظ نجم الدين بن فهد الهاشمي المكي عنه.

٣٥٥ – ابن ناصر الدرعي (١) : هو الإمام العارف السني القدوة الحجة المحدث أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي التمكروتي، ولد سنة ١٠٥٧ وتوفي في ١٨ ربيع الثاني عام ١١٢٩، كان ممن نصر السنة في المغرب، وحبذ أعمالها وآدابها، وتعصب لها تعصب الغيور الهصور، وكان له تأكيد في اتباع العلم وتحكيمه، يؤخذ ذلك من رسائله لزواياه. وله رحلة حجازية في مجلد لخص جلها من رحلة شيخه العياشي، ذكر فيها من لقيه وأجازه بالمشرق، وهي مطبوعة بفاس (٢) . وكان قائما على البخاري وغيره من الكتب الحديثية استنساخا وقراءة وشراء من المشرق والمغرب، بحيث يضرب المثل بمكتبة زاويته التي بدرعة، وفي " الروض الزاهر ": " أنه كان معتنيا بشراء الكتب واقتنائها حتى قيل انه اشترى بمصر في آخر حجاته مائة مثقال ذهب من الكتب، ولا يمنعها من مستحقها حتى انه اشترى نسخة من صحيح البخاري بمكة بثلاثة وسبعين مثقال ذهبا. وهو أول من أدخل اليونينية للمغرب ولم تر قبله ولا بعده " اهـ.

قلت: اشتهر في كتب المتأخرين أن الشيخ المترجم أدخل النسخة اليونينية للمغرب، وكنا نفهم ونسمع من الناس أنه أدخل الأصل اليونيني بنفسه،

---

(١) ترجمة أحمد بن ناصر في صفوة من انتشر: ٢٢١ واليواقيت الثمينة: ٤٢ وشجرة النور: ٣٣٢ ومعجم سركيس ١:٧٨٢

---

(١) الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية على المناسبات عبد الرحمن السعدي ص/١٦

والزركلي ١:٢٢٩.

(٢) طبعت رحلة الدرعي سنة ١٣٢٠.." [١]

"وكان إماما في فقه مالك. له (مسند مالك) وكتاب، (الصلاة) وكتاب (الإيمان) و (قصص الأنبياء) (١) .

السلاوي

(١٢٥٠ - ١٣١٥ هـ = ١٨٣٥ - ١٨٩٧ م)

أحمد بن خالد بن حماد بن محمد الناصري الدرعي، شهاب الدين، السلاوي: مؤرخ بحاث.

مولده ووفاته في مدينة سلا (بالمغرب الأقصى) ينتهي نسبه إلى الشيخ محمد بن ناصر الدرعي (صاحب زاوية درعة، بالمغرب) وهو من عرب معقل، الداخلين للمغرب في القرن الخامس للهجرة، من أسرة تنتمي إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (من زوجه زينب بنت علي) فهم جعفريون زينبيون. اشتهر صاحب الترجمة بتاريخه الممتع النفيس (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى - ط) أربعة أجزاء. وله (زهر الأفنان في شرح قصيدة ابن الونان - ط) و (طلعة المشتري في النسب الجعفري - ط) و (تعظيم المنة بنصرة السنة - خ) في مجلد رأيته بخزانة الرباط (٥٢٥ د) و (الفلك المشحون بنفائس تبصرة ابن فرحون - خ) في الخزانة الناصرية بسلا، و (ديوان) جمع فيه ما بقي من منظوماته في آخر عمره، و (تعليق على ديوان المتنبي) و (تعليق على رقم الحلل، لابن الخطيب) و (تعليق على شرح ابن بدرون لقصيدة ابن عبدون) و (كشف العرين عن ليون بني مرين) في تاريخهم بالمغرب، و (الرد على الطبيعيين) و (دفتر محررات وأصول تاريخية) وهو كناش رحلاته ومطالعاته، و (مجموع فتاويه الفقهية) ورسالتان في (فن الموسيقى) ورسالة في (تحديد سلطة الولاة) و (تقييد في البربر) أخبارهم قبل الفتح الإسلامي وبعده إلى ولاية بني الأغلب بإفريقية وبني إدريس بالمغرب الأقصى، وهذه الكتب، غير

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣: ٣٤.." [٢]

"عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف

عبد الرحمان بن علي الراشدي

في ثالث محرم الحرام توفي عبد الرحمان بن علي الراشدي، له تأليف في التوسل بأهل بدر كتبة لما نقل إلى الرباط.

عبد الكريم التطواني

وفي يوم الجمعة عاشر محرم توفي الحاج عبد الكريم التطواني الرايس المفوض والسياسي المنحك والخير المطلع على أمور المغرب، أحد السفراء إلى الدول الأجنبية غير ما مرة. توفي ببلده تطوان.

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٦٧٧/٢

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٢٠/١

حماد بن عبد النبي برادة

وفي سابع عشر صفر توفي حماد بن عبد النبي بن الطيب برادة الدرقاوي. كان خيرا دينا ودفن بزاويتهم المتصلة بداره بحومة العيون. الفقيه الصوفي الخير الذاكر، حج عام أحد وسبعين ومائتين وألف ثم أعاد الكرة عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف. أخذ عن الشيخ ابن عبد المومن الغماري وعن تلميذه الشيخ أيوب، وعن الشيخ عمر بن الطالب ابن سودة وصحب الشيخ بوطربوش الدباغ، كما لقي الشيخ عبد السلام ابن ريسون بتطوان.

أحمد بن خالد الناصري

وفي صبيحة يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى توفي أحمد بن خالد الناصري السلاوي. كانت ولادته يوم السبت ثاني عشر قعدة عام خمسين ومائتين وألف. الشيخ الإمام العلامة المطلع الحجة المقتدر الكاتب المبدع من آخر الناس، له تآليف عديدة كلها مفيدة، منها كتاب الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى أجمع كتاب لتاريخ هذا القطر السعيد، يدل على اطلاع واسع في أربعة مجلدات طبع مرتين؛ ومنها زهر الأفنان من حديقة ابن الونان شرح فيه الشمقمقية؛ ومنها طلعة المشتري في النسب الجعفري؛ وتعظيم المنة بنصرة السنة؛ والفلك المشحون من نفائس تبصرة ابن فرحون لم يكمل؛ ومنها ديوان ما بقي من شعره؛ وله كشف العرين عن ليوث بني مرين، إلى غير ذلك من التآليف. وترجمة واسعة أفردت بتآليف، منها تخليد المآثر وتقييد المفاخر بترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد ابن ناصر لتلميذة الشيخ محمد ابن علي الدكالي السلاوي الآتي الوفاة عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف. توفي ببلد سلا.

عبد العزيز بن المكي ابن عمرو

وفي منتصف شعبان توفي عبد العزيز بن المكي بن الهاشمي ابن عمرو الرباطي الأندلسي، تقدمت وفاة والده عام واحد وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركا أديبا مطلعا.." (١)

"(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) ابن أبي أصيبعة: عيون الانباء ١: ٢١١ ٣ :٤٢٢: Brockelmann: g , I: 732 , s , I (م) سامي الحداد: العروة عدد تموز سنة ١٩٣٦: ٤٨ - ٥٠ احمد الطبري (٠٠٠ - ٢٧٥ هـ) (٠٠٠ - ٨٨٨ م) احمد بن محمد الطبري، الآملي، الخليلي ويقال له: غلام خليل (أبو عبد الله) محدث.

سكن بغداد، وحدث بها.

من تصانيفه: لوصول إلى معرفة الاصول، الكشف، وفضائل امير المؤمنين عليه السلام.

(ط) العاملي: أعيان الشيعة ٩: ٤٥٥ - ٤٦١.

احمد الطبلاوي (كان حيا ١٠٨٠ هـ)

(١٦٦٩ م) احمد بن محمد الطبلاوي، البولاقي.

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٣٣٦/١

فقيه.

من تصانيفه: فتح الرحيم المنان بشرح نظم التبيان فيما يحرم من الحيوان فرغ من تأليفه في ١٧ المحرم سنة ١٠٨٠ هـ.

(ط) فهرست الخديوية ٣: ٢٥٠، البغدادي: هدية العارفين ١: ١٦٢، البغدادي: ايضاح المكنون ٢: ١٦٥ احمد الطرابلسي (٠٠٠ - ١٠٥٦ هـ) (١) (٠٠٠ - ١٦٤٦ م) احمد بن محمد الطرابلسي.

فقيه.

ولد بطرابلس، ونشأ بها، وتولى الافتاء بالثغر من مؤلفاته: شكر المنة في نصر السنة.

(ط) الازهري: اليواقيت الثمينة ١: ١: ٢٣، ٣٤ أحمد البغدادي (٥٧٣ - ٦٣٨ هـ) (١١٧٧ - ١٢٤٠ م) احمد بن محمد بن طلحة بن الحسن بن طلحة ابن حسان البصري الاصل، البغدادي، المصري، الحنبلي (امين الدين، أبو بكر، أبو عبد الله) فقيه، محدث.

ولد، وتوفي ببغداد.

له مجموعات وتخاريج في الحديث،

وجمع الاحاديث السباعيات والثمانيات ومعجما لشيوخه.

(ط) ابن العماد: شذرات الذهب ٥: ٢٠٢ أحمد بن طنبل (٠٠٠ - ٨٨١ هـ) (٠٠٠ - ١٤٧٦ م) أحمد بن محمد بن طنبل الشغري، ثم الحلبي.

من فقهاء الشافعية.

كان احد العدول بمكتب سوق الهوى بحلب في الدولة الجركسية، وتوفي بدمشق.

من تصانيفه: الشرف العالي (ط) الزركلي: الاعلام ١: ٢٢٠

---

(١) تقريبا." [1]

"١٧٤١، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٣٠٣، ٣٠٨، ٢: ٢٩٨، ٥٣٤، سيد: فهرس المخطوطات المصورة ١: ٢٧، ٨٨ ٤١٤: I , g :Brockelmann أحمد المقدسي (٠٠٠ - ٧٦٥ هـ) (٠٠٠ - ١٣٦٤ م) احمد بن محمد المقدسي، الشافعي (شهاب الدين، أبو محمود) مؤرخ.

من تصانيفه: مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، وافحام المماري بأخبار تميم الداري.

(ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ١٣٢، ١٥٨٩، فهرست الخديوية ٥: ١٢٥ ٣١٢.

٣١١: I De slane: Catalogue des manuscrits arabes احمد بن دلة (٠٠٠ - ٦٥٣ هـ) (٠٠٠ - ١٢٥٥ م) احمد بن محمد بن أبي المكارم الواسطي، الخياط، المعروف بابن دلة.

مقرئ، أديب توفي في ربيع الآخر.

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١١٣/٢

من تصانيفه: المبهرة في القراءات العشر، هداية الزمان في القراءة، المغنية في القراءات العشر، مصباح الواقف على رسوم المصاحف، والجمهرة في القراءات العشر.

(ط) ابن الجزري طبقات القراء ١: ١٣١، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٥٨٣، ١٧١١، ٢٠٣٠ احمد المكحولي (٣٣١ - ٣٧٩ هـ) (٩٤٣ - ٩٨٩ م) أحمد بن محمد بن مكحول المكحولي (أبو البديع).

فقيه.

توفي ببخارا.

ينسب إليه كتاب اللؤلؤيات في مجلد ضخم.

(ط) اللكنوي الفوائد البهية ٤٠، ٤١ احمد المكني (١٠٤٢ - ١١٠٠ هـ) (١٦٣٢ - ١٦٨٩ م) احمد بن محمد المكني، الطرابلسي، المغربي، المالكي، ويعرف بالمكني، فقيه.

تولى إفتاء طرابلس الغرب، وتوفي في حدود سنة ١١٠٠ هـ.

من تصانيفه: شكر المنة في نصر السنة (١).

(ط) البغدادي: هدية العارفين ١: ١٦٥، البغدادي: ايضاح المكنون ٢: ٥٣ احمد القمولي (٦٥٣ - ٧٢٧ (٢) هـ) (١٢٥٥ - ١٣٢٧ م)

احمد بن محمد بن مكي بن ياسين (٣) القمولي (٤) القرشي، المخزومي، الشافعي (نجم الدين،

---

(١) وفي الاعلام للزركلي: احمد بن محمد حمد المكني توفي ١١٢٢ هـ وله عقيدة التوحيد.

(٢) وفي رواية: توفي سنة ٧٢٧ هـ وهو من أبناء الثمانين.

(٣) وفي رواية: احمد بن محمد بن أبي الحزم (٤) نسبة لقمولا بلد بصعيد مصر." [١]

"[الخطبة الثالثة في فضيلة أئمة الدين]

الخطبة الثالثة

في فضيلة أئمة الدين الحمد لله ذي النعم الكثيرة والآلاء الغني الكريم الواسع العطاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى وخليله المجتبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام النجباء وعلى أتباعهم في هديهم القويم إلى يوم الميعاد والمأوى وسلم تسليما. أما بعد أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى واستمسكوا بدينكم الذي شرعه نبيكم فهو العروة الوثقى واعرفوا نعمة الله عليكم بهذا الدين الذي تسعدون به في حياتكم وبعد مماتكم وعند قيامكم لرب العالمين أما ترون إلى هذه الأمم الكافرة الضالة كيف كانت في جهل عميق من دينها وفي شبهات وضلالات تبعدها عن إيمانها ويقينها أمم لا تريد سوى العلو في الأرض والفساد والاعتداء على دين الله تعالى واستعمار العباد ترقت في صناعتها ومادتها وانحطت في دينها وأخلاقها وشطحت عن سعادتها وأنتم

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٢/١٦٠

ولله الحمد قد يسر الله لكم دينا سليما وصراطا مستقيما جعلكم من أمة محمد خير الأمم وأبرها وأزكاها وحفظ لكم دينكم حتى وصل إليكم ولله الحمد نقيا من البدع والإشراك وبريئا من طرق الغي والهلاك بما أقام الله لكم من أئمة الدين والجهابذة المرشدين المخلصين فمن أولئك السادة الأبرار إمام الأئمة ناصر السنة وقامع البدعة أحمد بن حنبل فإنهم نصروا السنة وبينوها وقمعوا البدعة وهتكوها حتى صاروا يضرب بهم المثل في اتباع السنة والكتاب وبهم يوزن السني من البدعي من سائر الطوائف والأضراب ومنهم شيخ الإسلام والمسلمين أحمد بن تيمية تقي الدين الذي جاهد الكفار والمنافقين وهتك أستار المحرفين والمبتدعين وأظهر من صريح السنة وعلومها وأعلامها ما يتبين به الحق للمعتبرين وسلك طريقه تلامذته من العلماء المحققين حتى آلت النوبة لشيخ الجزيرة العربية وإمامها الأواب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فلم يزل مع خصومه في جلاد وجهاد وتبيين للسنة والتوحيد الخالص بين العباد ويسر الله له من يقوم بعونه من الملوك المخلصين حتى صفت هذه الجزيرة ولله الحمد بمساعيهم من الشرك والضلال المبين فلم تجد ولله الحمد قبة للمشرك ولا مشهدا ولا توسلا بالمخلوقين ولا مولدا ولا معبدا ولا تجد فيها ولله الحمد من يحرف نصا من نصوص الصفات أو ينفي ما ثبت لله تعالى من النزول إلى السماء الدنيا." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى صحبه ومن اهتدى بهداه. ... أما بعد: فهذه هي الطبعة الثالثة لكتاب: «لا جديد في أحكام الصلاة» مع إضافات، وتصحيحات في مسائله السبع، وزيادة مسألة ثامنة وهي: «عدم مشروعية ضم العقبين حال السجود». رأيت إعادة طبعها؛ لذلك، ولنفاد الطبعتين السابقتين، وحتى يتنبه المعتنون بنصر السنة ومتابعة الدليل، أن لا يكون لهم «شارات وعلامات تعبدية» يبدو التميز بها، ولا دليل عليها. والحمد لله، إذ ظهر أثر هذه الرسالة، فتخلص مناشدو الحق من هذه الشارات، التي لا دليل عليها، واختفت فتنة التشنيع على من لم يفعلها من مساجدنا، وانتشر في الناس." (٢)

"مذاهب الفرق في القرآن الكريم

وقد افترق الناس في مسألة الكلام على تسعة أقوال: أحدها: أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من معان، إما من العقل الفعال عند بعضهم، أو من غيره، وهذا قول الصابئة والمتفلسفة.

وثانيها: أنه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه.

وهذا قول المعتزلة.

وثالثها: أنه معنى واحد قائم بذات الله هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآنا، وإن عبر عنه

---

(١) الضياء اللامع من الخطب الجوامع ابن عثيمين ٩/١

(٢) لا جديد في أحكام الصلاة بكر أبو زيد ٥/١

بالعبرانية كان توراة، وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه كـ الأشعري وغيره.
ورابعها: أنه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل، وهذا قول طائفة من أهل الكلام ومن أهل الحديث.
وخامسها: أنه حروف وأصوات، لكن تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلما، وهذا قول الكرامية وغيرهم.
وسادسها: أن كلامه يرجع إلى ما يحدثه من علمه وإرادته القائم بذاته، وهذا يقوله صاحب المعتبر، ويميل إليه الرازي في المطالب العالية.
وسابعها: أن كلامه يتضمن معنى قائما بذاته هو ما خلقه في غيره، وهذا قول أبي منصور الماتريدي رحمه الله.
وثامنها: أنه مشترك بين المعنى القديم القائم بالذات وبين ما يخلقه في غيره من الأصوات.
وهذا قول أبي المعالي ومن اتبعه.
وتاسعها: أنه تعالى لم يزل متكلما إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديما، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة.
وقول الشيخ رحمه الله: (إن القرآن كلام الله) ، (إن) بكسر الهمزة عطف على قوله: (إن الله واحد لا شريك له) ، ثم قال: (وإن محمدا عبده المصطفى) ، وكسر همزة (إن) في هذه المواضع الثلاثة؛ لأنه معمول القول، أعني قوله في أول كلامه: (نقول في توحيد الله)] .
الكلام هنا على القرآن، وسبب ذلك أن مسألة القرآن من أقدم المسائل التي أنكرتها المبتدعة، أنكرت المبتدعة صفة الكلام، وكان أول من اشتهر بإنكار أن الله يتكلم هو الجعد شيخ الجهم، وقد قتله خالد القسري في يوم العيد، وجعله كالأضحية حيث قال: ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بـ الجعد بن درهم؛ إنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما، ولم يتخذ إبراهيم خليلا.
فأنكر الجعد وكذا تلميذه الجهم أن يكون الله متكلما، وأن يكون القرآن كلام الله، وادعى أن الكلام لا يحصل إلا من المخلوقين، وأن الكلام يحتاج إلى لهوات وإلى نفس وإلى شفتين وأسنان ولثة ونحو ذلك، فادعى أن هذا لا يتصور إلا من المخلوق، وأن الخالق لا يمكن أن يتكلم.
فلما أنكر أن الله تعالى متكلم جيء بالقرآن، وقيل: هذا القرآن ماذا تقول فيه؟ أليس هو كلام الله كما قال تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح:١٥] ، وكما سماه قولا في قوله: ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾ [النساء:١٢٢] ، وكما ينسب القول إليه بقوله: ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾ [المائدة:١١٩] ، وقوله تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى﴾ [آل عمران:٥٥] وغير ذلك من النصوص التي فيها إثبات أن الله قال، وأنه يقول الحق وهو يهدي السبيل، وأن الله كلم موسى تكليما، وأن هذا القرآن كلام الله في قوله: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة:٦] ، وأن كلمات الله قديمة النوع حادثة الآحاد، وأنها لا نهاية لها، كما في قوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾ [الكهف:١٠٩] وكما في قوله: ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا﴾ [الأنعام:١١٥] .
وغير ذلك من النصوص الكثيرة! فلما جيء بهذه النصوص تحير ماذا يقول، فلم يجد بدا من أن يقول: إن القرآن مخلوق خلقه الله كما خلق سائر المخلوقات، يعني: كما خلق الإنسان، وكما خلق الأجرام، وكما خلق الكواكب، وكما خلق

الحيوانات والنباتات، وأنكر أن يكون كلام الله تعالى، وسيأتي مناقشة قوله وذكر ما استدل به، وبيان ضعف تلك الأدلة.
ولما تكلم الجعد ثم الجهم ثم تلميذ لهما أيضا اسمه (بشر المريسي) ، ثم غيرهم من المبتدعة كانوا في أول الأمر ضعفاء مقهورين لا يلتفت إلى قولهم، ولا أحد ينخدع بهم، ولكن حدث في خلافة المأمون أنه قرب بعضهم، وأنه لما قرب بعضهم زينوا له مذهبهم، وبينوا له أنهم أولى بالصواب، وأن القرآن مخلوق، ودعوه إلى أن يمتحن الناس بذلك، فأطاعهم ووافقهم الخليفة المأمون، وحصلت بذلك فتن عظيمة وامتحن فيها أئمة الإسلام، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وهو الذي صمد أمام الفتنة وصبر وأوذي في ذات الله، ومات المأمون قبل أن يؤتى بالإمام أحمد، وتولى بعده أخوه المعتصم، وهو الذي تولى ضرب الإمام أحمد، فأمر بضربه بين يديه، وأطال حبسه، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي المعتصم، وتولى بعده ابنه الواثق فخففت الفتنة في زمنه، ولكن لم يزل على عقيدة أبويه فيما يظهر، ثم بعده تولى ولد الواثق ويقال له: (المتوكل) ، وهو الذي نصر السنة، وقرب أهلها، وأبعد المبتدعة.." (١)

"بشر المريسي ونشره لمذهب الجهمية

الجعد قتله خالد القسري، والجهم قتله سلم بن أحوز، فكل منهما قتل، فدل على عظم ذنب كل منهما؛ ولكن مع الأسف بقيت عقيدتهما بعدهما، ما قتل الجهم إلا بعد أن أضل خلقا كثيرا، وبعد أن تبعه أقوام وأفواج، وتمكنت عقيدته في إيران وفي تلك البلاد، ثم وصلت إلى العراق، فكان في العراق جهمي يقال له: بشر المريسي تقلد هذه العقيدة وكتب فيها كتبا، وقد رد عليه العلماء، ومن جملة من رد عليه: الإمام الدارمي في الرد المطبوع المسمى: رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، وبين في رده مذهب أهل السنة، وأبطل مذهبه الذي بناه على العقليات.
وفي زمن المريسي لم يكن له قوة وصولة؛ ولكن بعد موت الرشيد وموت ابنه الأمين بن الرشيد تولى الخلافة المأمون، ولما تولاها استولى عليه هؤلاء الجهمية وقربوا منه، وزينوا له هذا المذهب الباطل، فانتحله واعتقده، فعند ذلك دعا الناس إلى اعتناقه، وفتن الناس، وحصل أذى كثيرا، حتى فتن الأئمة وأدخل السجون كثير منهم، وأكرهوا على أن يعتنقوا هذا القول، فادعى كثير منهم ذلك من باب التخلص لا أنه من باب عقيدة، كـ يحيى بن معين وغيره، وأما الإمام أحمد رحمه الله فإنه أصر على عقيدته، وطلب منهم دليلا يؤيدون به حجتهم، فلم يأتوه بدليل مقنع، فأصر على أن القرآن كلام الله، وأنه ليس بمخلوق، وعذبوه أشد العذاب؛ ولكن لم يزدد إلا تصلبا وتشددا، فقال له بعضهم: لو قلت: إن القرآن مخلوق لخلصناك من هذا العذاب، فقال: لو قلتم: إن القرآن كلام الله لخلصتم من عذاب النار.
والحاصل: أنه أصر على ذلك إلى أن جعل الله له فرجا ومخرجا، فتوفي المأمون قبل أن يصل إليه الإمام أحمد؛ ولكن تولى تعذيبه أخوه الذي استولى بعده، وهو المعتصم، إلى أن مات المعتصم والإمام أحمد لا يزال يعذب أو لا يزال يهان، وتولى بعده الواثق بن المعتصم ولكنه خفف المحنة، ولما مات الواثق تولى بعده ابنه المتوكل فنصر السنة وقربها، وكبت أهل البدعة، وزالت دولتهم، ولا يزال لله تعالى قائم بالحق في كل زمان يجاهد في الله ويناضل.." (٢)

---

(١) شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين ٣/١٦

(٢) شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين ١٢/١٠٠

"بدعة الجهمية منشؤها ومحنة الناس فيها

حدثت بعد ذلك بدعة القدرية الذين ينكرون العلم السابق، ثم حدثت بعدهم بدعة التعطيل أو الاعتزال، وهي بدعة إنكار الصفات، وكان حدوثها في أول القرن الثاني، ولما انتشرت هذه البدعة وانتشر أهلها الذين يعطلون الله تعالى عن صفات الكمال وينكرون أن يوصف بما وصف به نفسه ويبالغون في إنكار الصفات أنكر عليهم السلف إنكارا بليغا وبدعوهم، وشنعوا عليهم وحذروا منهم، وصار كلام الصحابة والتابعين وتابعي التابعين في التحذير من هذه البدعة التي سموا أهلها جهمية، وذلك لأن أول من انتشرت عنه الجهم بن صفوان فهو الذي نشر بدعة إنكار الصفات، ولا شك أن كتب السلف رحمهم الله تعالج هذه البدع كلها، فمنهم من كتب في ذلك ويذكر العقيدة مجردة ويقول: نعتقد كذا ونعتقد كذا وكذا كذا. ولا مناقشة، ولا يذكر أقوال المبتدعة، ومنهم من يذكر البدع ويذكر الرد عليها، سواء أكانت تلك البدع شبهات أم نحلا، فيناقشونها ويبالغون في الرد على أهلها، ومنهم من يقتصر على الأدلة والآثار المنقولة عن السلف والأحاديث المأثورة المرفوعة أو الموقوفة، فباقتصارهم عليها يظهر الحق ويستبين ويعرف الباطل، وبضدها تتبين الأشياء.

ولا شك أن كلامهم رحمهم الله كله في نصر الحق وإظهاره، ومعلوم أن بدعة الجهمية تمكنت في أول القرن الثالث، حيث إن الجهمية انضموا إلى بعض الخلفاء، كالخليفة المأمون بن الرشيد، فإنه انضم إليه بعض المبتدعة وقربهم، وذلك لأنه أحسن الظن بهم، ورأى فيهم بلاغة وفصاحة وقوة أسلوب وحسن تعبير، فظن أنهم على الحق، ومن أشهر الذين قربهم: ابن أبي دؤاد المبتدع الضال الذي أفسد عقيدة المسلمين في زمانه، ومال إليه الخليفة المأمون.

وفي خلافة المأمون بالغ في تعذيب أهل السنة وتهديدهم في مسألة أن القرآن مخلوق، وكذلك تبعه أخوه المعتصم، ومشهور بأنه امتحن العلماء وضربهم وحبس من حبس منهم، وأوذي من أوذي من أهل السنة، وأجاب كثير معهم إلى ما طلب منهم، وادعوا بعد ذلك أنهم مكرهون، وتمسك من تمسك منهم.

وكان من الذين تمسكوا بعقيدة أهل السنة الإمام أحمد، ولهذا يسمى (ناصر السنة) ، ويسمى (إمام أهل السنة) ، وقصته طويلة تجدوها في تاريخه، وذكر في ترجمته –عند ابن كثير في البداية والنهاية– قصة ضربه بين يدي المعتصم وصبره على ذلك، وكذلك ذكرها ابن الجوزي في ترجمته، وقد ألف ابن الجوزي كتابا كله في ترجمة الإمام أحمد، وهو كتاب كبير.

ومن كتب التاريخ تاريخ الذهبي، وهو مطبوع أيضا، ونقل ترجمته أحمد محمد جعكر في أول كتاب (تحقيق المسند) من تاريخ الذهبي وفيها قصة تعذيبه، وأشار إلى ذلك كثير من الذين ترجموا له، ومنهم صاحب المنظومة التي يمدحه ويقول فيها: ومذهب الإمام أحمد بن محمد أعني ابن حنبل الفتى الشيباني ثم يقول فيها: ويقول عند الضرب لست بتابع يا ويحكم لكم بلا برهان أترون أني خائف من ضربكم لا والإله الواحد المنان كن حنبليا ما حييت فإنني أوصيك خير وصية الإخوان ولقد نصحتك فإن قبلت فأحمد زين الثقات وسيد الفتيان إلى أن قال: حمدا لربي أن هداني لدينه وعلى طريقة أحمد أنشاني واختار مذهب أحمد لي مذهبا ومن الهوى والغي قد أنجاني فالحاصل أنه من الذين صبروا على هذه الفتنة وصابروا فيها إلى أن أظهره الله تعالى، ففي عهد المعتصم لقي أذى وعذابا وضربا وحبسا وبقي في الحبس مدة طويلة، وكان يتورع أن يأكل شيئا من طعامهم، ويبقى اليومين والثلاثة لا يطعم لهم طعاما حتى يأتيه أحد أولاده بشيء من الخبز من بيته الذي عرف مدخله، وبعد موت المعتصم بثمان سنين وانتقال الخلافة إلى ابنه الواثق خفف الابتلاء، ولكن لم يزل أهل السنة يخافون من

إظهارها ويستخفون في معتقدهم.

ثم بعد موته تولى ولده المتوكل، ولما تولى نصر السنة وقرب الإمام أحمد ورخص له أن يصدع بمذهبه، وأفصح بما كان يعتقده أهل السنة من أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وبقي الأمر كذلك إلى أن توفي الإمام أحمد رحمه الله في سنة إحدى وأربعين ومائتين والأمر هادئ، واستمرت بقية القرن والسنة فيها ظاهرة، ولكن لأهل البدع قوة وتمكن، وبالأخص المعتزلة، فقد كانوا من أقوى أهل البدع من ناحية الحجج العقلية، فكانوا يأتون بالشبهات العقلية ويشوهون بها على الناس ويشوشون بها، وغسلوا أدمغة كثير من المسلمين العوام، وملؤوا تلك الأدمغة بتلك البدع، وبالأخص بدعة إنكار الصفات الذاتية والصفات الفعلية.

ثم انتشرت في آخر القرن الثالث والرابع وما بعده اصطلاحات يرددها المبتدعة في الصفات وفي إنكارها، كنفي التجسيم، ونفي الحيز والجهة والأبعاض والأجزاء والأعراض والتركيب والحوادث وحلولها وما أشبه ذلك، فصاروا يلقنون هذا تلامذتهم، ويذكرون أن نفيها إنما هو من باب التنزيه لله تعالى، فتمكنت هذه الكلمات في أهل ذلك الزمان واعتقدوا صحتها وسلامتها، وهي في الحقيقة أمور لم يرد فيها دليل، والمسلمون من أهل السنة لم يستعملوها نفيا ولا إثباتا.

وبعد انقضاء القرن الثالث كادت السنة أن تضيع، وكاد المحدثون أن لا يبقوا على المعتقد، وتمكن مذهب النفاة والمعطلة، واضمحل مذهب الإمام أحمد أو كاد أن يضمحل، ولم يبق عليه إلا أفراد يتسترون لا يعرفون إلا أنهم من أتباعه، ويستخفون بما هم عليه، وبقوا كذلك طوال هذه القرون ولا يعرف من ينصر السنة إلا أفراد قلة.

وممن كان على مذهب الإمام أحمد في العقيدة عالم في أول القرن الرابع، وهو الإمام البربهاري، فقد أظهر عقيدة أهل السنة، وأظهر بأن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه، وبأن الله مستو على عرشه بائن من خلقه، وأن الله تعالى موصوف بصفات الكمال، وقام يفصلها، فقامت عليه الدنيا ولم تقعد، وحاربوه، وبدعوه وضللوه وهددوه بالقتل وبالسجن، واستخفى منهم استخفاء كثيرا، وصار مهددا، هذا وهو فرد واحد بين أهل زمانه الذين هم أمم كثيرون، ولكن نصره الله كما نصر إمامه أحمد بن حنبل، وله كتاب مطبوع في العقيدة اسمه: (شرح السنة) ، إذا قرأته تعرف أنه متأثر بالسنة، وأنه على هذه العقيدة الراسخة وهي عقيدة أهل السنة، أما بقية أهل زمانه فمن كان منهم من أهل السنة فإنه متستر، وإلا فالبقية قد تركوا السنة الصحيحة.." (١)

"ظهور ابن تيمية وأثره في أهل السنة

لما كان آخر القرن السابع وأهل السنة طوال هذه القرون يتسترون أخرج الله لهم عالما من أهل السنة صدع بالحق، وهو ابن تيمية رحمه الله، فلم يبال بمخالفة أهل زمانه، بل تعلق بالحق واعتقده، وأحيا مذهب السلف رحمهم الله، وناقش أهل زمانه في العقيدة، فثار عليه أهل زمانه في دمشق، فقد كان هناك علماء أجلاء، مثل ابن الزملكاني والسبكي المشهور، وهؤلاء أشاعرة، وقد تمكن مذهب الأشعرية منهم، وتلقوه عن مشائخهم، وصار مذهبا راسخا عندهم، فجاء شيخ الإسلام وصرح بمذهب أهل السنة، وبالاستواء، وبالعلو، وبالصفات الفعلية والذاتية، فكان هذا مما كدر صفوهم، وقالوا: هذا سوف يخالفنا

---

(١) اعتقاد أهل السنة ابن جبرين ٢/٤

ويفسد علينا عقائدنا.

فرفعوا أمره إلى والي دمشق، فجمعهم السلطان وقال لهم: ناظروه.

فناظروه، وأحضر العقيدة الواسطية وقال لهم: هذه كتبتها من زمان كذا وكذا وأنا الآن على ما أقول وأعتقد.

فقرؤوها فإذا هي آيات وأحاديث وأدلة وأقوال موافقة للحق، ولكنهم مع ذلك أخذوا ينكرون عليه التصاريح التي صرح بها، وظهرت حجته عليهم ولم يقدروا على مقاومته، ولكنهم مع الأسف لم يرجع منهم إلا القليل، بل بقوا على معتقدهم.

وانتشرت عنه هذه العقيدة، فسمع به علماء في مصر من الحنفية ومن الشافعية الذين هم على مذهب الأشعري فرفعوا به إلى السلطان في مصر، وقالوا: نريد أن يأتينا حتى نناظره، وحتى لا يفسد علينا عقيدتنا ولا يفسد علينا جماهير الأمة فإنهم على هذا المعتقد.

فكتب إليه السلطان أن يأتي إليهم، فذهب إليهم وأقام هناك سبع أو ست سنين في مصر كلها في جدال، وتصدى لمناظرته أو مجادلته عالم شافعي يدعى ابن عدوان، ونصبوا قاضيا لهم حنفيا يقال له: ابن مخلوف فحضروا عنده، فقال له ابن عدوان: أنا أشتكي وأنكر على هذا الرجل؛ فإنه يقول: إن الله في السماء بذاته، وإن الله يتكلم بحرف وصوت، وإن القرآن حروفه ومعانيه من كلام الله تعالى.

ونحن نقول: إن كلام الله تعالى معنى قائم بذاته، وإن القرآن ليس كلام الله وإنما هو حكاية أو عبارة، ونحن لا نقول: إن الله ليس على عرشه.

وأخذ يدلي عليهم الحجج، فعند ذلك قال ابن مخلوف: ما تقول يا فقيه؟ فابتدأ رحمه الله تعالى بمقدمة الحمد والثناء على الله تعالى، فقطعوا عليه حمده وقالوا: ما جئنا بك لتخطب، إنما جئنا بك لتحتج.

فعند ذلك قال: فمن الحكم؟ فقالوا: قاضي القضاة ابن مخلوف.

فقال: كيف تحكم علي وأنت خصمي؟ فعند ذلك غضب هذا القاضي المعترف بفضله وبسيادته، فلم يجد بدا من أن كتب: يسجن ابن تيمية.

فوافق على أنه يسجن، وسجن لمدة سنتين أو أكثر، ولكن لم يتوقف عن الكتابة، بل كان يأتي تلامذة له ويلقون عليه الأسئلة ويملي عليهم أجوبتها، فكتب في تلك المدة كلها كتبا كثيرة، حتى جمع منها أكثر من عشرة مجلدات تسمى (الفتاوى المصرية) ، ثم جمعت وصار ينقل منها كثيرا.

ثم أخرج، وحصلت بينه مناظرة وبين عدي بن مسافر وبعض الصوفية، فأنكروا عليه تشدده عليهم، وذلك لأنه ينكر على الصوفية أحوالهم الباطنة، فالحاصل أنه أعيد إلى السجن مرة ثانية وبقي فيه سنتين أو ثلاثا، وبقي هناك إلى أن تخلص بعد ست سنين فرجع إلى دمشق.

وبعد رجوعه إلى دمشق بقي يدرس ويعلم، وتتلمذ عليه بعد رجوعه التلميذ الخاص ابن القيم، وما رآه إلا بعدما رجع سنة إحدى عشرة وسبعمائة، فتتلمذ عليه ابن القيم وابن كثير والذهبي وابن عبد الهادي ونحوهم، وقبلوا ما قال، وأظهر هؤلاء بالعقيدة، والشافعي منهم بقي على مذهبه ولكنه انتحل مذهب أهل السنة، فـ ابن كثير والذهبي كلاهما شافعي، ومع ذلك أخذا مذهب أهل السنة مع بقائهما على المذهب الشافعي، وأما ابن عبد الهادي وابن القيم فهما حنبليان، وكل منهم بقي

على مذهبه في الفروع، وتغيروا عما كانوا عليه أو تلقوه من قبل، فـ ابن القيم يقول: إنه قبل أن يأتيه ابن تيمية قرأ على بعض المتكلمين وتلقى منهم بعض العقائد التي هي عقائد أشعرية أو نحوها، ولكن أنقذه الله بـ ابن تيمية لما جاء، كما أشار إلى ذلك في نونيته.

فالحاصل أن هؤلاء في هذا القرن جددوا مذهب أهل السنة، فتجد كتب ابن القيم تعالج وتجادل في مذهب أهل السنة وفي إحياء هذا المذهب، مثل كتابه الذي سماه (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) ، وهو مطبوع أكثره ومفقود بعضه، ومطبوع مختصره، وكتابه الذي سماه (اجتماع الجيوش الإسلامية) كلها تتعلق بالعقيدة.

وابن تيمية رحمه الله له كتب موسعة أوضح فيها مذهب أهل السنة، ورد على تأسيس التقديس للرازي، بكتاب موسع اسمه (نقض التأسيس) ، هذا النقض أتى عليه من الأساس، وفند حججه مما يدل على أنها إن كانت مشتهرة إلا أنها كبيت العنكبوت لا تقوم لمن كان ذا بصيرة.

ورد على الرافضي ابن المطهر الذي ألف كتابا سماه (منهاج الكرامة في منصب الإمامة) ، ولما جيء بهذا الكتاب إلى الإمام ابن تيمية إذا أوله يتعلق بالصفات، فنقضه نقضا كاملا ورد عليه ردا وافيا فيما يتعلق بالصفات، كذلك فيما يتعلق بالمذهب الرافضي في حججهم وشبهاتهم، والكتاب طبع أولا في أربعة أجزاء ثم طبع أخيرا في عشرة أجزاء والحادي عشر فهارس، وهو ميسر لمن أراد اقتناءه والاطلاع عليه ليعرف أن هذا الإمام رحمه الله قد بذل جهدا في نصر السنة، وأيضا كتابه الثالث الذي سماه (العقل والنقل) ، وقد طبع في طبعته الأولى باسم (موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) ، ثم طبع طبعة أخيرة باسم (درء تعارض العقل والنقل) ، وذلك لأن أكثر ما يحتج به هؤلاء الأشاعرة العقل، فيقولون: العقل ينكر كذا. العقل لا يقر بكذا وكذا.

فأولا أقنعهم بأن العقل ليس مرجعا، بل المرجع الأساسي هو الشرع والسمع والنقل.

وثانيا: بين لهم أن العقول الصحيحة توافق المنقولات الصريحة ولا يحصل بينها أي تفاوت، فليرجعوا إلى عقولهم وليحققوها.

وبين لهم أيضا أنهم متناقضون، فأحدهم يثبت صفة مثلا ثم ينفيها، ففي نفيه يقول: نفاها العقل وفي إثباته يقول: أثبتها العقل عجبا لك فهل عقلك تغير، كيف تغير بين عشية وضحاها؟! عقل واحد ينفي ثم يثبت، ويأتيك عاقلان كل منهما يدعي كمال العقل، فهذا يثبت هذه الصفة وهذا ينفيها، أليس هذا دليلا على أن هذه العقول ليست مرجعا؟ فكيف يحكمونها ويجعلونها المرجع في هذه السنة أو هذا المعتقد.

ولا شك أنه لما جادلهم بمثل هذه المجادلات انقطعت شبهاتهم، فالحاصل أنه رحمه الله هو الذي أحيا هذه السنة بعدما كادت أن تضمحل.

والعلماء الذين في تلك الفترة ما فتئوا يكتبون، ولكنهم لا يقدرون على أن يواجهوا العالم ولا أن يصرحوا، بل يكتبون كتابات يعطونها لتلامذتهم، ففي القرن الخامس ظهر عالم حنبلي يقال له: القاضي أبو يعلى بن الفراء، وكان قد قرأ على المتكلمين، وعلق بذهنه شيء من علم الكلام، ولكن لما كان منتحلا لمذهب أحمد لم يجد بدا من أن يقتني كتب أحمد، واقتنى الكتب التي ألفها الحنابلة، ولا شك أن منها ما يتعلق بالعقيدة، فلأجل ذلك صار على هذه العقيدة، وألف رسالة صغيرة تتعلق بصفة العلو، ولما ألفها قامت عليه الدنيا وأنكروا عليه وشنعوا، وقالوا: أبو يعلى مجسم أبو يعلى مشبه.

مع أنه قاض معترف به وعالم جليل، وله كتاب مطبوع اسمه (إبطال التأويلات) ، يدل أيضا على أنه مظهر للحق، وأنه على العقيدة السليمة، ولكنه لم يجرؤ مثلما تجرأ ابن تيمية في مناظرة أهل زمانه والإنكار عليهم إنكارا بليغا.

ومثله الإمام ابن قدامة، له أيضا كتب تتعلق بالعقيدة، وهو حنبلي المذهب، ومن مؤلفاته في العقيدة (لمعة الاعتقاد) ، ومنها كتب في إبطال التأويل وفي صفة العلو ونحو ذلك، ولكن لم يكن جريئا على أن يظهر للعالم ويجادل ويناظر ويخاصم، وذلك لأن جل اهتمامه بتلامذته الذين يتتلمذون عليه، ولم ير أن يجادل أهل زمانه.

ولا شك أن هناك أئمة وعلماء قد خالفوا في هذه العقائد التي هي عقيدة الأسماء والصفات، وذهبوا إلى كثير من التأويلات، ومنهم -مثلا- الإمام النووي صاحب كتاب (رياض الصالحين) وصاحب (شرح مسلم) ، وله كتاب (الأذكار) ، و (المجموع شرح المهذب) ، وله كتب كثيرة، ولكن مشايخه الذين قرأ وتتلمذ عليهم طوال حياته في باب العقيدة أشاعرة؛ لأن المذهب الأشعري هو الذي عم في تلك البلاد، فلم يكن له من يلقنه مذهب أهل السنة، وكأنه لم يشتغل إلا بمذهب الشافعي، ولم يشتغل إلا بكتب مشايخه القديمين، وقراءته لكتب الحديث إنما هي قراءة عابرة، وقد تأثر بأهل زمانه، فلما تأثر بهم اعتقد ما هم عليه، فذهب إلى تأويل آيات الصفات وأحاديثها، فتجد أنه في شرح صحيح مسلم أتى على حديث النزول فأخذ يتأوله تأويلات بعيدة وينكر أن يكون نزولا حقيقيا يليق بالله، وتمر به أيضا أحاديث فيها صفات فعلية فيتأولها، حتى في رياض الصالحين يتأول كثيرا من الأحاديث التي فيها بعض الصفات إذا صارت مخالفة له.

نقول: إن هذا بسبب تأثرهم بعلماء أهل زمانهم، ولا شك أن أهل الزمان لهم تأثير على غيرهم؛ فلذلك نقول: إن الإنسان عليه أن يختار من مشايخه أهل الثقة ممن يثق بعقيدتهم حتى يكونوا قدوة له، فإذا أخذ من هؤلاء المبتدعة تأثر بهم كما هو طريقة هؤلاء العلماء الذين من الله عليهم بهذه المنزلة.

ومنهم الحافظ ابن حجر، شافعي المذهب، شرح صحيح البخاري فمرت به الأدلة التي في أول كتاب الإيمان والتي في آخر كتاب التوحيد في صحيح البخاري، ومع ذلك نجد أنه كثيرا ما يسلط عليها التأويلات، وينقل تأويلات مشايخه والعلماء الذين قرأ عليهم، مع أنه قرأ أيضا لـ ابن تيمية، وقرأ لـ." (١)

"تعظيم المنة بنصرة السنة لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي من أول الكتاب إلى نهاية باب جامع البدع

محمد رفيق فرخ أحمد

دكتوراه

العقيدة

٢٣٧٥

الأمثال القرآنية القياسية المتعلقة بكتاب الله عز وجل ورسله

---

(١) اعتقاد أهل السنة ابن جبرين ٦/٢

عبد العزيز بن جليدان السعيدي الظفيري

ماجستير

العقيدة

٢٣٧٦

الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح للعلامة نعمان بن محمود الألوسي من لوحة ١٠٣ ب إلى لوحة ٢١٠ ب من الجزء الأول

خالد ضحوي الظفيري

دكتوراه

العقيدة

٢٣٧٧

الأسرار البلاغية للأساليب الإنشائية في المفضليات

بابا عبد الله انجاي

ماجستير

الأدب

٢٣٧٨

المطلب العالي شرح وسيط الغزالي لابن الرفعة من قول المؤلف القول في الاعتدال إذا رفع الرأس من الركوع إلى آخر الباب الرابع باب كيفية الصلاة

عمر بن عبد العزيز بن سليمان السلومي

ماجستير

الفقه

٢٣٧٩

التحكيم ودوره في حسم الخصومات في الشريعة الإسلامية والنظام السعودي

عبد الله بن فهد بن إبراهيم المرشود

ماجستير

القضاء والسياسة الشرعية والأنظمة

٢٣٨٠

الحاجات الأساسية للطفل في ضوء التربية الإسلامية

فتح الرحمن عبد المجيد احمد الماحي

ماجستير

التربية

٢٣٨١

جهود الشيخ محمد رشيد رضا في الرد على عقائد النصارى

عبد الرحمن بن غالب العواجي

ماجستير

العقيدة

٢٣٨٢

القواعد الأصولية المؤثرة في مسائل الحدود والجنايات

حميد يحيى صالح الغريبي

ماجستير

أصول الفقه

٢٣٨٣

حقوق الأجنبي في الشريعة الإسلامية والنظام السعودي

إبراهيم بن عمر بن محمد الحسين

ماجستير

القضاء والسياسة الشرعية والأنظمة

٢٣٨٤

منهج التأليف عند ابن عبد البر المالكي من خلال كتابه التمهيد

عارف بن مزيد بن حامد الحربي

ماجستير

التربية

٢٣٨٥

اختيارات ابن رشد الجد في العبادات

تميم أبو بكر سعيد

دكتوراه

الفقه

٢٣٨٦

تفسير القرآن بالقرآن من أول سورة المائدة إلى آخر سورة التوبة

حامد بن راضي بن مصلح الروقي

ماجستير

التفسير وعلوم القرآن." (١)

"الدعوة والثقافة الإسلامية

٢٥٠٥

فتح الجليل على شرح ابن عقيل المعروف بحاشية السجاعي لأحمد بن أحمد السجاعي من أول باب الفاعل إلى نهاية باب أفعل التفضيل

محمد بن شتيوي ناصر الحبيشي

---

(١) كل الرسائل ٤٨٦/١

دكتوراه

اللغويات

٢٥٠٦

تعظيم المنة بنصرة السنة لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري السلاويمن أول الكتاب إلى نهاية باب جامع البدع

محمد رفيق فرخ أحمد

دكتوراه

العقيدة

٢٥٠٧

الدين الخالص للشيخ صديق بن حسن خان القنوجي رحمه الله من بداية باب في الاعتصام بالسنة والاجتناب عن البدعة إلى نهاية باب وجوب طاعة الله وطاعة رسوله

منصور بن صالح السلامة العبد الرحمن

ماجستير

العقيدة

٢٥٠٨

الدين الخالص للشيخ صديق بن حسن خان القنوجي رحمه الله من بداية باب في رد الإشراك في العادات من السنة المطهرة إلى نهاية باب في مكائد الشيطان ومصائده

عبد الوهاب الراسبي

ماجستير

العقيدة

٢٥٠٩

السنن الدارقطني للإمام الحافظ علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ٣٠٦٣٨٥همن بداية أثر ابن عباس – رضي الله عنه – قال أربع لا يجنبنمن باب وجوب الغسل عند التقاء الختانين ، من كتاب الطهارة إلى نهاية أثر عطاء بن أبي رباح رحمه الله قال أدنى وقت الحيض يوم من كتاب الحيض

خالد بن ضيف الله الشلاحي المطيري

دكتوراه

علوم الحديث

٢٥١٠

المختصر في أصول الفقه لأبي عبد الله محمد ابن عرفة المالكي ت ٨٠٣هـ من أول النسخ إلى آخر الكتاب دراسة وتحقيقا

عبد الرحمن غازي عبود العامري

ماجستير

أصول الفقه

٢٥١١

التهذيب للإمام البغوي، من أول كتاب الحج إلى نهايته دراسة وتحقيقا

باسم بن محمد بن سعيد أحمد القرافي

دكتوراه

الفقه

٢٥١٢

الفوائد المجمعة في زوائد الكتب الأربعة للإمام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري

يوسف بن مصلح بن مهل الردادي

ماجستير

القراءات

٢٥١٣." (١)

"المتفشية في حياة الناس، ومواجهة الفساد بمختلف أشكاله وصوره، وخاصة الفاسد في الحكم والإمارة، بهذا يكون المجدد قد جمع بين القول والفعل، والعلم والعمل، قد أثار السلف إلى هذا الشرط بقولهم عن المجدد إنه ينصر السنة ويقمع

---

(١) كل الرسائل ٤٩٨/١

البدعة (١).

د ـ أن يعم نفعه أهل زمانه:

وذلك لأن المجدد رجل مرحلة زمنية، تمتد قرنا من الزمن، فلابد إذن من أن يكون منارة يستضيء بها الناس ويسترشدون بهداها، حتى مبعث المجدد الجديد على الأقل، وهذا يقتضي أن يعم علم المجدد ونفعه أهل عصره، وأن تترك جهوده الإصلاحية أثرا بينا في فكر الناس وسلوكهم، وغالبا ما يتم تحقيق ذلك عبر من يربيهم من تلامذة، وأصحاب أوفياء، يقومون بمواصلة مسيرته الإصلاحية وينشرون كتبه وأفكاره ويؤسسون مدارس فكرية تترسم خطاه في الإصلاح والتجديد (٢).

٣ ـ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" (٣).

والدروس والعبر والفوائد المستنبطه منه:

يعد هذا الحديث إحدى البشائر بحفظ الله لهذا الدين مهما تقادم الزمان وبكفالته سبحانه إعزاز هذه الأمة ببعثة المجددين الربانيين الذين يحيونها بعد موات، ويوقظونها من سبات، بما يحملونه من الهدى والنور، وأن هذا الحديث يمنح المسلم طاقة من الأمل الأكيد، بأن المستقبل للإسلام مهما تكاثرت قوى الشر، وتعاظم طغيان أهل الباطل، وبأن النور سيسطع مهما احلولك الليل، واشتد الظلام، ونحن في الوقت الحاضر بحاجة ماسة لتأكيد هذا المعنى، ونشره بين الناس، حتى نقاوم موجات اليأس والقنوط التي عمت النفوس، فجعلتها تستسلم للذل والخضوع والخنوع، بحجة أننا في آخر الزمان وأنه لا فائدة ولا رجاء من كل جهود الإصلاح التي تبذل لأن، الإسلام في إدبار والكفر في إقبال، وها قد ظهرت علامات الساعة الصغرى، ونحن في انتظار العلامات الكبرى التي

---

(١) عون المعبود (١١/ ٣٩١)، التجديد في الفكر الإسلامي ص٤٨.

(٢) التجديد في الفكر الإسلامي ص٤٨.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٥١).." [١]

"الكلام على القسم الثاني من المنحرفين عن الصراط المستقيم وهم أهل التأويل

ثم انتقل الشيخ رحمه الله إلى الطائفة الثانية فقال: [وأما أهل التأويل فيقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها معاني، ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها! ومقصوده: امتحانهم وتكليفهم وإتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه، ويعرفوا الحق من غير جهته.

وهذا قول المتكلمة والجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء من ذلك -يعني: مثبتة الصفات- والذين قصدنا الرد عليهم

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة علي محمد الصلابي ٩٤/١

في هذه الفتيا هم هؤلاء؛ إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهورا، بخلاف هؤلاء فإنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا] .." (١)

"مخالفة أهل التأويل للأنبياء وعجزهم عن الظهور على الفلاسفة

قال: (والذين قصدنا الرد عليهم في هذه الفتيا هم هؤلاء) ؛ لأن شبهتهم مضللة تلتبس على الناس وقد تقبلها بعض العقول، بخلاف أصحاب التخييل الذين عوارهم وضلالهم، وبعدهم عن الحق وتكذيبهم للرسل ظاهر بين، (إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهورا، بخلاف هؤلاء فإنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة) يعني: بالرد على أهل التخييل وغيرهم من أهل البدع المغلظة.

قوله: (وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا) يعني: لا نصروا الإسلام الذي جاءت به الرسل؛ لأنهم اضطروا إلى مخالفة الرسل في بعض ما جاءوا به، (ولا للفلاسفة كسروا) أي: بينوا ضلال طريقهم؛ لأنهم أخذوا عنهم في جوانب كثيرة مما يتعلق بصفات الله سبحانه وتعالى.

ويبين عدم كسرهم للفلاسفة بقوله: [لكن أولئك الفلاسفة ألزموهم في نصوص المعاد نظير ما ادعوه في نصوص الصفات] فأهل التأويل أولوا نصوص الصفات وأثبتوا نصوص المعاد على ما جاءت دون تأويل، وأهل التخييل أولوا نصوص المعاد وأولوا نصوص الصفات، فاحتج أهل التخييل على أهل التأويل بقولهم: أنتم أولتم في الصفات فلماذا لا تؤولون في المعاد؟ فهم شاركوهم في بعض ضلالهم، فألزموهم بأن يطردوا القاعدة في جميع النصوص حتى يسلموا من التناقض؛ لأن التناقض دليل الفساد، وأي قول تجد فيه تناقضا فهو دليل على فساده، فهؤلاء تناقضوا فأولوا شيئا، وأثبتوا شيئا فدل ذلك على فساد طريقهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.." (٢)

"أهل التأويل

[وأما أهل التأويل فيقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها معاني ولم يبين لهم تلك المعاني، ولا دلهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها، ومقصوده امتحانهم وتكليفهم وإتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه، ويعرفوا الحق من غير جهته.

وهذا قول المتكلمة الجهمية والمعتزلة، ومن دخل معهم في شيء من ذلك].

هذا الصنف الثاني من المنحرفين عن طريق السلف في هذا الباب وما دخل فيه، والفرق بين قول أهل التخييل وأهل التأويل، أن أهل التخييل يقولون: إن هذه النصوص القرآنية والنبوية لم تتضمن الحقيقة في نفس الأمر لا من جهة ظاهرها ولا من جهة تأويلها، ولهذا لا يرون تأويل القرآن؛ لأن القرآن عندهم إنما هو خطاب للجمهور كما يذكر ذلك المتفلسفة ومن سار

---

(١) شرح الفتوى الحموية خالد المصلح ٧/١٠

(٢) شرح الفتوى الحموية خالد المصلح ٩/١٠

على طريقتهم ممن انتسبوا للتصوف أو التشيع من الباطنية.

أما الصنف الثاني –وهم الذين عني المصنف بذكرهم والرد عليهم–: وهم أهل التأويل الذين قالوا: إن هذه النصوص القرآنية والنبوية تضمنت الحقيقة في نفس الأمر، لكن الحقيقة في نفس الأمر ليست هي الظاهر من هذه النصوص، وإنما هي المعاني التي يصل إليها الناظر من أهل التأويل، وهذا التأويل يتحصل عندهم بدلائل عقلية هي الدلائل الكلامية، وهذه هي التسمية الصحيحة لها: أنها دلائل كلامية وليست دلائل عقلية يشترك في صحتها أو في قبولها سائر الأقوام.

وهذا قول المتكلمة والجهمية.

لأنهم الأصل في هذه الطريقة.

ومن دخل معهم في شيء من ذلك إشارة إلى متأخري المتكلمين الذين يضافون إلى متكلمة الصفاتية، فإن الأصل في هذه الطريقة –أعني: طريقة التأويل– هم الجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء من ذلك من متكلمة الصفاتية، كالكلابية أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب، وكالأشعرية أتباع أبي الحسن الأشعري، وكالماتريدية أتباع أبي منصور الماتريدي الحنفي وأمثالهم، فهذا الصنف يختلفون عن المتفلسفة؛ ولهذا صار جنس أهل التأويل أقرب إلى الشريعة والحق من أهل التخييل؛ وإن كان يقع في هذا الصنف –أعني: صنف المتكلمين– من الغلاة فيه ما يكون قول بعض المنتسبين إلى الفلسفة في بعض الموارد أقرب إلى الشريعة من قولهم.

حتى إن شيخ الإسلام رحمه الله لما ذكر أبا الوليد بن رشد –وهو من المتفلسفة، ومن أهل الطريقة الأولى في الجملة– قال: ومع ذلك فإن ابن رشد وأمثاله من مقتصدة المتفلسفة خير من الجهم بن صفوان وأمثاله من غلاة المتكلمة في باب الأسماء والصفات.

إذا: قد يقرب بعض أعيان المتفلسفة في بعض الموارد إلى درجة يكون فيها خيرا من بعض غلاة المتكلمين، لكن من حيث الجملة أهل التخييل أبعد عن مقاصد الإسلام ومراداته من أهل التأويل.

هذا هو الصنف الثاني، وهو الذي شاع الإشكال فيه، ولا سيما عند المتأخرين.

[والذين قصدنا الرد عليهم في هذه الفتيا هم هؤلاء، إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهورا، بخلاف هؤلاء؛ فإنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة، وهم – في الحقيقة– لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا].

ذكر المصنف قبل هذا أن أخص هذا الصنف هم الجهمية والمعتزلة، والجهمية والمعتزلة ليس لهم انتصار لطريقة السنة، وإنما مقصوده: أن اغلاة هذا الصنف انتصارا معروفا لبعض مسائل أصول الإسلام التي خالفوا فيها المتفلسفة، كالقول بحدوث العالم، والرد على المتفلسفة الذين قالوا بقدم العالم، وكقولهم بإثبات النبوة على التحقيق ردا على المتفلسفة الذين جعلوا النبوة مكتسبة، وجعلوها ثلاث قوى –على ما يذكره ابن سينا وأمثاله–: قوة التخييل، وقوة التعبير، وقوة التصوير.

فالمعتزلة لهم ردود في هذا الباب في مثل هذا النوع من المسائل، وهي: مسائل أصول النبوات، وأصول الشرائع، وتحقيق الأمر والنهي أنه حقا على حقيقته، وتحقيق مسألة المعاد وأنها حقا على حقيقتها.

ويستدل المعتزلة فيها على هذا الصنف من المتفلسفة بدلائل الشريعة أو الدلائل العقلية، فهم لهم نصر للإسلام أو للسنة من هذا الوجه.

وإذا وقع المقصود في الصنف الثاني من هذا النوع -وهم المتأخرون من المتكلمين كالأشعرية وأمثالهم- فإن لهم بعض العناية بنصر السنة -أي: ما ظنوه قول أهل السنة والجماعة- وهذا تارة يقعون فيه على شيء من التحقيق، وتارة يقعون فيه على شيء من الوهم والغلط، فيكون غلطهم من جهة ما ظنوه قولا لأهل السنة وليس قولا لهم.

أما ما وقعوا فيه من التحقيق فمن أخص مثالاته: استدلال الأشاعرة على ثبوت الصفات من حيث الأصل -أي: معارضة طريقة المعتزلة التي تقول بأن الرب لا يقوم بذاته شيء من الصفات- فصار الأصل عند الأشعرية أن الرب متصف بالصفات ..

فهذا أصل كلي، وأما عند التفصيل فإنهم ينازعون في كثير من تفاصيل الصفات -أعني الأشعرية-

فهذا من الحق الذي وصلوا إليه، وإن كانت طرقهم في إثبات الصفات ليست هي الطرق الفاضلة في الجملة، بمعنى: أن في طرق إثبات الصفات في كلام أئمة السلف من الطرق الشرعية والعقلية ما هو خير من الطرق التي يذكرها أئمة المتكلمين من متكلمة الصفاتية في مقابلة قول المعتزلة والجهمية.

وربما قرروا -في مقابلة قول الجهمية والمعتزلة- من المقالات التي هي وهم على السلف.

إذا: ما ترد به طائفة على طائفة وقعت فيما هو من الضلال تارة يكون محققا، وتارة يكون قاصرا، وتارة يكون غلطا؛ أي: أنهم يردون البدعة ببدعة أخرى، ولكنها في الجملة تكون أخف منها.

فالمعتزلة لم يتحصل لهم القول بحدوث العالم إلا بنفي الصفات، فهم يرون أن ثمة تلازما بين إثبات قبول الرب للصفات وبين القول بقدم العالم، وهذا التلازم وهم عند المعتزلة، وهذا الذي جعل شيخ الإسلام رحمه الله يقول كثيرا عن هؤلاء المتكلمين من المعتزلة وغيرهم: وهم لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا.

لأنهم بنوا القول بحدوث العالم على القول بنفي الصفات، فجعلوه لا يتحصل في العقل إثبات حدوث العالم إلا بإثبات أن الرب لا يتصف بشيء من الصفات ..

ولا شك أن هذا الامتناع غلط؛ لأن العلم باتصاف الرب بالصفات أمر مستقر في العقل والشرع والفطرة، فلو فرض جدلا أن هذا -الذي هو ثابت بالعقل والشرع والفطرة- يدل على القول بقدم العالم لكان هذا من التناقض الذي جاءت به الرسل أو فطرت عليه العقول والنفوس.

المقصود: أن هؤلاء المتكلمين -في الغالب- لا يحققون بعض الحق إلا بالتزام شيء من الباطل، بل ربما صار الباطل الذي التزموه وأقروا به شرا من الخطأ في الحق الذي قصدوا تحقيقه، وهذا لا يطرد، لكنه يقع في بعض المسائل، وليس المقصود هنا القول في تفصيله.

وربما صارت أدلتهم في ردهم على المتفلسفة أدلة قاصرة يستطيع المحقق من المتفلسفة أو الحاذق منهم أن يجيب عن هذه الأسئلة، كاستدلال كثير من أئمة الكلام على القول بإثبات المعاد على حقيقته، وردهم على المتفلسفة في ذلك بأن فرض المعاد على الحقيقة لا يلزم من فرضه محال.

وهذه الطريقة التي استعملها الكثير من متكلمي المعتزلة والأشاعرة ليست طريقة محققة في العقل؛ لأن مبنية على عدم العلم بالامتناع، وعدم العلم بالامتناع ليس علما بعدم الامتناع؛ بخلاف الطرق المذكورة في القرآن والسنة وكلام السلف في إثبات

المعاد؛ فإنها مبنية على العلم بلزوم ثبوت هذا من حيث قياس الأولى الذي يقر به سائر العقلاء، وتجد أن المثال الذي وقع عليه القياس مستقر في سائر عقول بني آدم حتى الكفار ..

وهلم جرا.

وهذا يحصل منه نتيجة أخيرة وهي: أن هؤلاء وإن كان لهم اشتغال بالرد على المتفلسفة وأمثالهم -أعني: المتكلمين- إلا أنهم في الجملة لم يحققوا، وإن كان لهم مقام حمد من حيث الجملة في هذه العناية، ولهذا لما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله المتفلسفة قال: وقد صنف نظار المسلمين في الرد عليهم والطعن عليهم.

ثم ذكر بعض مصنفات المعتزلة وبعض مصنفات الأشاعرة، فهذا مما يحمدون فيه؛ من حيث أنهم قصدوا رد ما هو مخالف لدين الإسلام، لكن من حيث الحقيقة التي استعملوها في هذا الرد والطرق التي سلكوها والمعاني التي التزموها هذا هو الذي يقع لهم فيه كثير من التأخر والقصور.." (١)

"الأسئلة:

س٢/ ألا يقصد المؤلف رحمه الله بأهل الحديث والأثر من ذكرا في حديث (خير القرون قرني) ؟

ج/ هذا قد يرد ولكن لا يسمى الصحابة أهل الأثر، لأن التقسيم بين أهل الأثر وأهل النظر هذا إنما أتى بعد ذلك فلا نقول إن في الصحابة أهل أثر وأهل نظر، إنما هذا نشأ في أوائل القرن الثاني من مدرسة المدينة أهل الرأي والكوفة الرأي إلخ، فانقسم أهل العلم إلى مدرستين مدرسة النظر والفقه ومدرسة الفقه والأثر.

س٣/ تكثر المراثي والأشعار فيمن يموت من العلماء وغير ذلك، ويحصل من المبالغة في ذكر المحاسن والتباكي عليه وثم سؤالان:

الأول: هل هذا من النياحة؟

الثاني: يرد في كثير منها بعض الألفاظ الشركية أو قريب منها والمبالغة الشديدة إلى آخره. وذكر أمثلة من ذلك، وأظنه يقول القصائد كانت في رثاء الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وثم مدخل لأهل البدع؟

ج/ لاشك أن ما رثي به سماحة الشيخ عبد العزيز رحمه الله فيه قسم منه حق وطيب وجزى الله الراثين خيرا.

والعلماء يرثون العلماء والشعراء يرثون أهل العلم ومن في فقدهم على الإسلام والمسلمين الأثر.

لكن القسم الثاني من تلك المراثي كما ذكر من الأمثلة فيها من الغلو ووسائل الشرك ونداء الميت ما فيه، وهذا مما يبين لك غربة التوحيد، وأن الناس لا يصح أن يقولوا التوحيد علمناه والحمد لله، الناس على الفطرة ولا يحتاجون للعقيدة والتوحيد. هذا في موت سماحة الشيخ لما سير بجنازته من الناس من تمسح به وألقى عليه غترة وسمح من الجهلة، ولما جاءت القصائد فيه من يشار إليهم من ناداه في قصيدته يا أبا عبد الله وغوث الملاهيف (١) ونحوه من المبالغات.

وهذا يدلك على أن رسالة الشيخ رحمه الله في حياته والدعوة التي أقامها في ملازمة السنة وترك البدع ورد وسائل الشرك ووسائل البدع فيمن هو أفضل من الشيخ رحمه الله هو النبي صلى الله عليه وسلم، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي إلى آخره.

---

(١) شرح الحموية – يوسف الغفيص يوسف الغفيص ٤/١٠

الشيخ أقام حياته لتقريض السنة والرد على البدع ووسائل الشرك، فيأتي من يغلو فيه إما لغرض صالح أو لغرض غير صالح أيضا.

لاشك أن هذا ذنب وإثم على من قاله ويجب عليه التوبة وسحب هذه القصائد وأن يراجعها أهل العلم إذا كان فيها شيء منكر وجب عليه أن.

وهذه نتبرأ منها، نحن نتبرأ ممن غلا في مدح الأولياء، الصحابة، وفي مدح النبي صلى الله عليه وسلم غلا فيه الغلو الذي أوصله إلى مقام لم يجعله الله – عز وجل – له، فكيف بمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم ودون الصحابة من العلماء والأولياء ومثل سماحة الشيخ رحمه الله؟

لاشك أن الواجب الإنكار ولا نقر شيئا من ذلك ونبرأ منه.

وليس لأهل البدعة حجة في ذلك لأن أهل التوحيد فيهم جهلة أيضا، مثل ما في أهل البدع جهلة، فمن أهل البدع جهلة يبالغون في المدح ويطرون، كذلك في المنتسبين إلى التوحيد وإلى أهل التوحيد وإلى أهل العقيدة فيهم من يجهل كثيرا فيخطئ ويتجاوز.

وذكرني هذا حينما رأيت بعض الأشياء، ذكرني هذا بحياة شيخ الإسلام ابن تيمية الذي عاش حياته للعقيدة وللتوحيد ولنصرة السنة ولرد البدع ووسائل الشرك والغلو في الأموات ثم بعد ذلك جنازته صلي عليها الظهر وظلت تمشي إلى المقبرة والناس يلقون عمائمهم ويلقون أرديتهم على جثمان شيخ الإسلام تبركا به، فما حياته إذا؟

هؤلاء الجهلة الكثيرون حتى ولو انتسبوا إلى الثقافة وإلى العلم، هؤلاء الجهلة بحاجة إلى أن يدرسوا العقيدة ويعلمون ما يحل وما يحرم.

هو يريد أن يرثي إماما وعالما مثل سماحة الشيخ ويقع في الإثم ويجعل الإثم أيضا ينتشر في الأمة والبدعة ووسائل الشرك، فبدل أن نسير في دعوته وما عاش في حياته له نخالفه بعد وفاته.

وهذا لاشك أنه مما يسر الشيطان ويأنس له.

والغلو شر، الغلو شر، وهدي الصحابة في ذلك هو الهدي الكامل، فكم المراثي في أبي بكر وكم المراثي في عمر وفي عثمان وكم المراثي في ابن عمر وابن عباس، اجمعوها أليس في زمنهم من الشعراء والعلماء من فيه؟

لكنها قليلة، محافظة، لا لأنهم لا يستحقون؛ لكن خشية من الغلو، وأحيانا بعض المسائل يعامل فيها الإنسان الناس بنقيض القصد حتى لا يتوسعوا في الشرك والبدع.

ولهذا ينبغي عليكم جميعا أن تستدلوا بما حصل من هذه التجاوزات على غربة التوحيد ويعطيكم دليلا على أنه في هذا البلد والذين هم قريبون من الشيخ ويعلمون دعوته ويعلمون الكتب التي شرحها ودرسها وفتاويه التي يرد فيها على أقل البدع وعلى أقل وسائل الشرك كيف أن الناس يخالفونه وهم عاشوا معه سنين عددا.

فما أشد الغربة وما أشد حاجة الناس إلى التوحيد والعقيدة العلم الصحيح والالتزام بالسنة.

(١) نهاية الوجه الأول من الشريط السادس والأربعين.." [١]

"قال أنس رضي الله عنه: فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم (فإنك مع من أحببت) (١).

قال القرطبي: وإنما كان فرحهم بهذا القول عنه صلى الله عليه وسلم أشد من فرحهم بسائر أعمال البر، أنهم لم يسمعوا أن في أعمال البر ما يحصل به ذلك المعنى من القرب من النبي صلى الله عليه وسلم والكون معه إلا حب الله ورسوله، فأعظم بأمر يلحق المقصر بالمشهر، والمتأخر بالمتقدم، ولما فهم أنس أن هذا اللفظ محمول على عمومه علق به رجاءه وحقق فيه ظنه فقال: أنا أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل بعملهم.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حدود المحبة اللازمة عندما قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "يا رسول الله أنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي"

فقال: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك.

فقال له عمر: فإنك الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي.

فقال: الآن يا عمر" (٢). وعلامة هذه المحبة إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم التقدم عليه بالقول أو العمل، فلا يكون رأى الإنسان أحب إليه من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحكمه، وعلامة حدود المحبة وبلوغها المرتبة الواجبة أن تكون نصرة السنة والذب عن الشريعة أحب لديه من رعاية مصالحه والحفاظ على نفسه وأهله وماله وجاهه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" (٣).

وقوله: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" (٤).

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ٢٠٣٢ حديث رقم ٢٦٣٩.

(٢) صحيح البخاري ٧/ ٢١٨.

(٣) صحيح البخاري ١/ ٩، وصحيح مسلم ١/ ٦٧ حديث رقم ٧٠ واللفظ له.

(٤) صحيح البخاري ١/ ٩ وصحيح مسلم ١/ ٦٦ حديث رقم ٤٣.." [٢]

"والدلائل الواضحة العقلية، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة الرافضة، وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة (١)، وأما ابن عساكر فقد أفرد كتابا في الدفاع عنه، ومدحه كثيرا، وجعله من المجددين، وذكر الروايات الواردة في مدح قومه وأسرته (٢) وكذلك السبكي في طبقات الشافعية، وكان مما قال فيه: شيخنا وقدوتنا إلى الله

---

(١) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل صالح آل الشيخ ص/٦٧٤

(٢) السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية أكرم العمري ٢/ ٦٤٠

تعالى الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري شيخ طريقة أهل السنة والجماعة، وإمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين، سعيا يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، إمام حبر، تقي بر، حمى جناب الشرع من الحديث المفترى، وقام في نصرة الإسلام فنصره نصرا مؤزرا (٣). وغيرهم من العلماء الذين مدحوه وأثنوا على ما قام به من نصر السنة والرد على المبتدعة من المعتزلة وغيرهم (٤).

أ- المراحل التي مر بها: مر أبو الحسن الأشعري بأطوار ثلاثة في حياته الاعتقادية

الطور الأول: تكاد أن تجمع كل المصادر التي ترجمت للأشعري على أنه عاش طوره الأول في ظل المعتزلة والاعتزال وأنه بقي فيه ملازما شيخه وزوج أمه الجبائي حتى بلغ أربعين سنة من عمره (٥).

الطور الثاني: بعد خروجه على المعتزلة، سلك طريق عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري (٦)، وبدأ يرد على المعتزلة معتمدا على القوانين والقضايا التي قالها عبد الله بن كلاب (٧)، يقول ابن تيمية رحمه الله: وكان أبو الحسن الأشعري لما رجع من الاعتزال سلك طريق أبي محمد بن كلاب (٨)، وهذا الطور يمثله كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع (٩) وكان ابن كلاب يرد على المعتزلة والجهمية ومن تبعهم بطريقة يميل فيها إلى

---

(١) ترتيب المدارك (٥/ ٢٤).

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/ ٣٣٩).

(٣) طبقات السبكي (٣/ ٣٤٧).

(٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/ ٣٤٠).

(٥) شعبة العقيدة بين أبي الحسن والمنتسبين إليه ص ٣٩.

(٦) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٤).

(٧) شعبة العقيدة بين أبي الحسن والمنتسبين إليه ص ٤٢.

(٨) الفتاوى (٥/ ٥٥٦) (٣/ ١٠٣).

(٩) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه ص ٤٢.." [١]

"والعلوم والفنون (١). قال الخطيب البغدادي: أبو الحسن الأشعري المتكلم، صاحب التصانيف في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة (٢). وقال الذهبي عنه: العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن .. وكان عجبا في الذكاء وقوة الفهم، ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة ويهتك عوارهم. قال الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رءوسهم حتى نشأ الأشعري فحجزهم في أقماع السمسم. وعن ابن الباقلاني قال: أفضل أحوالي أن أفهم كلام الأشعري (٣)، وذكر

---

(١) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس علي محمد الصلابي ص/٢٦٤

الذهبي عنه أيضا: ولأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، ويقول: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول وبه أدين، ولا تؤول (٤) وقال عنه القاضي عياض: وصنف لأهل السنة التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنة وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته وقدم كلامه وقدرته، وأمور السمع الواردة من الصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض وفتنة القبر التي نفتها المعتزلة، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة العقلية، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة والرافضة، وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة (٥)، وأما ابن عساكر فقد أفرد كتابا في الدفاع عنه، ومدحه كثيرا، وجعله من المجددين، وذكر الروايات الواردة في مدح قومه وأسرته (٦) وكذلك السبكي في طبقات الشافعية، وكان مما قال فيه: شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري شيخ طريقة أهل السنة والجماعة، وإمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين، سعيا يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، إمام حبر، وتقي بر، حمى جناب الشرع من الحديث المفترى، وقام في نصرة الإسلام فنصرها نصرا مؤزرا (٧). وغيرهم من العلماء الذين مدحوه وأثنوا على ما قام به من نصر السنة والرد على المبتدعة من
المعتزلة وغيرهم (٨).

ثانيا: المراحل التي مر بها:
مر أبو الحسن الأشعري بأطوار ثلاثة في حياته الاعتقادية:

(١) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، ص ٢٢.
(٢) تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٦).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٦).
(٥) ترتيب المدارك (٥/ ٢٤).
(٦) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/ ٣٣٩).
(٧) طبقات السبكي (٣/ ٣٤٧).
(٨) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/ ٣٤٠).." [١]

"وبين – بعض – من الحنابلة والمحدثين الذين كانوا يتأثمون ويتحرجون من النزول إلى هذا المستوى (١).
٣ – العلاقة بين العقليات والحسيات والعقيدة والديانات: كان يعتقد أن المباحث التي تتصل بالعقليات والحسيات لا صلة

(١) دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي علي محمد الصلابي ص/٣٢٠

لها في الحقيقة بالعقيدة والديانات، ولكن المعتزلة والفلاسفة مزجوا البحث فيها بالبحث في العقيدة، بل جعلوها بذلاقة لسانهم وذكائهم مقدمات للبحث في الدين، بل فارقا بين الحق والباطل، وكان الأشعري يعتقد أن الفرار من البحث فيها، بحجة أنها لا تتصل بالدين والعقيدة لا يصح، بل بالعكس من ذلك، يجب على من قام لنصرة السنة أن يواجههم فيها ويثبت مذهب أهل الحق، وكان يعتقد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه لم يسكتوا عن هذه المسائل جهلا، بل لأن هذه المسائل ما نشأت في عصرهم، ولم تمس الحاجة إلى البحث فيها شأن الفقه والجزئيات الكثيرة التي حدثت بعد عصرهم فتأمل فيها الفقهاء والمجتهدون، وأبدوا رأيهم فيها، واستنبطوا وفرعوا وحلوا المشكلات الجديدة، وبذلك عصموا الأمة والجيل الجديد عن الإلحاد والفوضى في العمل والتعطل، كذلك يجب على حراس الشريعة، ومتكلمي أهل السنة، أن يواجهوا الأسئلة الجديدة التي أثارها المعتزلة والمتفلسفة في موضوع الإلهيات، ويجيبوا عن الاعتراضات والمطاعن التي يوجهونها إلى أهل السنة ومطابقتها للعقل والمنطق، وقد ألف في هذا الموضوع رسالة أسماها: استحسان الخوض في الكلام، وقد سار الأشعري في طريقه مجاهدا، ومناضلا، منتجا، معرضا عن سخط – المعارضين – لا يعبأ بما يقال فيه مؤمنا بأنه هو الذي ينفع الدين في عصره ويرد إلى الشريعة الإسلامية مهابتها وكرامتها ويحرس للناشئة دينها وعقيدتها، حتى استطاع بعمله المتواصل، وشخصيته القوية وعقله الكبير، وإخلاصه النادر، أن يرد سيل الاعتزال والتفلسف الجارف الذي كان يتهدد الدين، ويثبت كثيرا من الذين تزلزلت أقدامهم، واضطربت عقولهم وعقيدتهم، وأن يوجد في أهل السنة ثقة جديدة بعقيدتهم، ونشاطا جديدا في دعوتهم، وزالت سطوة المعتزلة على العقول والأفكار،

واشتغلوا بالدفاع عن الهجوم، وتعرضت حركة الاعتزال ودعوتها للخطر، وقد خمدوا وانطفأوا بمعارضة إمام كبير، كأبي الحسن الأشعري (٢).

٤ – اجتماع أهل السنة على المعتزلة وأهل البدع: دخل أهل السنة والجماعة في صراع جدلي عنيف في القرنين الثاني والثالث مع المخالفين الذين شذوا عن منهج الحق، وقد اشتهر أهل السنة آنذاك بالانتساب إلى الحديث النبوي، فكانوا يسمون «أهل الحديث» ، ولما

---

(١) رجال الفكر والدعوة (١/ ١٤٨).

(٢) رجال الفكر والدعوة (١/ ١٤٩).." [1]

"رابعا: الغزالي وعلم الكلام:

ما من شك أن الغزالي ألف كتبا في علم الكلام، ونترك الغزالي يحدثنا عما استقر رأيه في هذا العلم فقد قال: إني ابتدأت بعلم الكلام، فحصلته، وعقلته، وطالعت كتب المحققين منهم، وصنفت فيه ما أردت أن أصنف، فصادفته علما وفيا بمقصوده، غير واف بمقصودي. وإنما مقصوده، حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها من تشويش أهل البدعة، فقد ألقى الله تعالى إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق، على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار،

---

(١) دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي علي محمد الصلابي ص/٣٢٧

ثم ألقى الشيطان في وساوس المبتدعة أمورا مخالفة للسنة، فلهجوا بها، وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها، فأنشأ الله طائفة المتكلمين، وحرك دواعيهم لنصر السنة بكلام مرتب، يكشف عن تلبيسات أهل البدعة المحدثة، فمنه نشأ علم الكلام وأهله (١). هكذا نشأ علم الكلام وصرح الغزالي أنه لم يف بحاجته عند الفحص، ووجده قاصرا عن أداء المهمة الموكلة إليها، خاصة أن أصحابه قد أكثروا الخوض فيه، وخاضوا في البحث عن الجوهر والأعراض وأحكامها .. ولم يحصل من علمهم ما يمحو ظلمات الحيرة (٢). ولهذا لما تحدث الغزالي في كتابه (الإحياء) عن العلوم قال: اعلم أن حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة التي ينتفع بها، فالقرآن والأخبار مشتملة عليه، وما خرج عنهما فهو إما مجادلة مذمومة وهي من البدع .. وإما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق لها، وتطويل بنقل لمقالات أكثرها ترهات وهذيانات، تزدريها الطباع وتمجها الأسماع، وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين (٣). ثم بين أن ذلك لم يكن في الصحابة فقال: .. فلقد قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن آلاف من الصحابة –رضي الله عنهم- كلهم علماء بالله أثنى عليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يكن فيهم أحد يحسن صنعة الكلام (٤).

وقد بين الغزالي أن بعض الفرق ضلت بسلوكها طريق علم الكلام، ولفت النظر إلى أن القرن الأول لم يسلكوا هذا المسلك فقال: ولكنه عميت بصيرته، فلم يلتفت إلى القرن الأول، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – شهد لهم بأنهم خير الخلق، وأنهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهوى، فما جعلوا أعمارهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات .. وإذا رأوا مصرا على ضلالته هجروه وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر، بل قالوا: إن الحق هو الدعوة إلى السنة، ومن السنة ترك الجدل في الدعوة إلى السنة، إذ روى أبو أمامة الباهلي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «ما ضل قوم قط بعد هدى كانوا عليه أوتوا الجدل» (٥).

---

(١) المنقذ من الضلال، ص ٩٦ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠١.

(٣) إحياء علوم الدين (١/ ٢٢).

(٤) المصدر نفسه (١/ ٢٣).

(٥) سنن الترمذي، قال الترمذي: حسن صحيح.." [1]

"٨٠- وبعذاب القبر لمن كان له أهلا (١) ، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم.

٨١- والقبر روضة من رياض الجنة، وأو حفرة من حفر النيران (٣) .

[الإيمان بيوم القيامة وما فيه من المشاهد]

٨٢- ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب، والصراط والميزان.

---

(١) دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي علي محمد الصلابي ص/٣٧٦

---

(١) ...يعني من الكفار، وفساق المسلمين، والأول مقطوع به منصوص عليه في القرآن، والآخر كذلك وهو منصوص عليه في أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر كما ذكر الشارح وغيره. فيجب الاعتقاد به، ولكن لا يجوز الخوض في تكييفه، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول، فيجب التسليم به، وتجد بعض الأحاديث المشار إليها في ((الشرح)) وفي ((السنة)) لابن أبي عاصم (رقم ٨٦٣-٨٧٧ بتحقيقي وتخريجي) . (ن)

(٢) ...وهي متواترة كما ذكرت آنفا، إلا تسمية الملكين بمنكر ونكير ففيه حديث بإسناد حسن، مخرج في ((الصحيحة)) (١٣٩١) . (ن)

(٣) ...هذا قطعة من حديث أخرجه الترمذي (٢/٧٥) عن أبي سعيد مرفوعا بسند ضعيف، والطرف الأول أخرجه أبو يعلى وفيه دراج كما في ((المجمع)) (٣/٥٥) ، وهو ذو مناكير. (ن)

(٤) ...قوله والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا.. إلخ أجمع أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان لأن أدلة الكتاب والسنة الدالة على ذلك وقصة آدم ودخوله الجنه وإخراجه منها معلومة عند كل من قرأ القرآن الكريم أو سمعه ويرحم الله ابن القيم حيث قال:

فحي على جنات عدن فإنها......منازلنا الأولى وفيها المخيم

وقد وردت الأحاديث الكثيرة الدالة على وجود الجنة والنار كما في حديث صلاة الكسوف الذي صرح به النبي عليه السلام في رؤية الجنة والنار وأجمع أهل السنة والجماعة على أن الجنة لا تفنى ولا تبيد لقوله تعالى ﴿أكلها دائم وظلها﴾ وقوله تعالى: ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ وغير ذلك من الأدلة. وأما النار فكذلك عند جمهور السلف لاتفنى ولا تبيد ولا يخرج منها أحد من أهلها كما قال تعالى: ﴿وما هم بخارجين من النار﴾ بل أهل الجنة وأهل النار خالدون فيهما كما جاء في الحديث الصحيح. ((يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت)) وقد نقل عن بعض العلماء السالفين القول بفناء النار ونسب ذلك إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ولكنه لم يثبت عنه، وكذلك تلميذه ابن القيم بسط القول في هذه المسألة في كتابه شفاء العليل وحادي الأرواح ولكنه

...لم يجزم بفناء النار بل قال بعد أن ذكر أكثر من عشرين دليلا على ذلك إن قيل إلى أين انتهى قدمك في هذه المسألة العظيمة؟ قيل: إلى قوله تعالى ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾ ولكنه صرح في كتاب الوابل الصيب. أن الجنة والنار لا تفنيان وأن النار التي تفنى نار عصاة الموحدين.

تنبيه: أورد ابن القيم في شفاء العليل وحادي الأرواح قوله تعالى ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ في حق أهل النار والصواب أنها قيلت في أهل الجنة فليحفظ ثم أعلم أن مقصد أهل السنة والجماعة من ذكر خلق الجنة والنار وعدم فنائها الرد على الجهم

وأتباعه المخالفين لنصوص الكتاب والسنة بآرائهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة.

وقد تصدى ابن القيم وغيره من أهل السنة لحكاية أقوالهم والرد عليها ونصر السنة والذب عنها. والجهم إنما سلك هذا المذهب الوخيم طردا للدليل عنده وهو الدليل

=...المسمى بدليل الأكوان إذ مبناه على قطع التسلسل وهو منع حوادث لا أول لها؛ فكذلك يمتنع حوادث لا آخر لها والرد عليه مبسوط في النونية وقد حكى ابن القيم قول الجهم في فناء الجنة والنار ورد عليه في أبيات منها:

وقضى بأن النار لم تخلق ولا

جنات عدن بل هما عدمان

فإذا هما خلقا ليوم معادنا

فهما على الأوقات فانيتان

وتلطف العلاف من أتباعه

فأتى بضحكة جاهل مجان

قال الفناء يكون في الحركات لا

في الذات واعجبا لذا الهذيان (م)." (١)

"رأيت أنني ذهبت إلى منزل الشيخ المعروف في " عنيزة "كعادتي ورأيت منزلا غير الذي أعرفه؛ رأيت قصرا ضخما لا أستطيع أن أصف لكم ما به من زينه وجمال؛ لأنه يفوق ما نعرفه، ودخلت القصر ورأيت الشيخ أمامي في أحسن حال وأجمل صورة، أطول من قامته المعروفة، وفي صحة كاملة فرحب بي فجعلت أبكي وأقبله عن يمينه وشماله حتى هدأ روعي، ثم أخذني وخرجنا من القصر وإذ أنا أمام الحرم المكي؛ الناس تصلي وإذا بمجنزرات ضخمة لم تصنع حتى الآن تهدم البيوت المجاورة للحرم الشريف من أجل توسعة الحرم، ثم دخلنا القصر وذهبنا إلى المجلس فوالله لا ترى آخره وفيه من النمارق والفرش والزينة مالا يتخيله أحد، ثم ذهبت أقضي حاجة للشيخ طلبها لنفسه، ومن حبي للشيخ ترنمت بأبيات أمدحه فيها، وإذ هو يسمعني فضحك.

فتنبهت من نومي، وسألت أهل العلم في هذا الحلم فأفادوا: أن الشيخ إن شاء الله وجد من الله الجزاء الحسن، وأن التوسعة حول الحرم إنما يدل على انتشار الإسلام في جميع أنحاء العالم.

هذا ما سمعته بأذني من الشيخ في خطبة الجمعة ١٢ يناير رحمه الله شيخنا ابن عثيمين وأسكنه فسيح جناته، وغفر الله لشيخنا عبد العزيز الفوزان وأطال الله في عمره. أ. هـ

مقال كتبته قبل وفاة الشيخ

وقد كتبت مقالا قبل وفاة الشيخ بنحو ستة أشهر – وذلك لما ذهب الشيخ – رحمه الله – للعلاج في " أمريكا " –، أرى أن فيه فائدة أجعله في أواخر كتابتي هذه:

---

(١) التعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية مجموعة من المؤلفين ص/٤٧

" أعلى مثل مشايخنا: ابن باز والألباني وابن عثيمين نبكي؟ فلنبك على أنفسنا "!
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وبعد
فإن كان منا بكاء فليكن على أنفسنا، لا على مشايخنا وأئمتنا؛ ذلك أنهم لقوا ربهم وقد قدموا لأنفسهم ما يفرحون به.
فالشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله مات وقد نصر العقيدة السلفية، وبين المنهج الحق الواضح، وألف عشرات الرسائل، وأفتى آلاف الفتاوى، وله مئات الأشرطة العلمية النافعة، مات وقد حج أكثر من خمسين حجة وأضعافها من العمر، ومئات الطلبة النابغين النابهين، مات وأمامه شفاعات شفع فيها لمستحقيها، وأموال قدمها لمحتاجيها، وعمل خير لا يمكن إحصاؤه ها هنا.
أمثل هذا يبكى عليه؟؟
وشيخنا الألباني رحمه الله نصر السنة، وقمع البدعة، وأوضح المحجة، وبين صحيح السنة من ضعيفها، وألان للناس الحديث، وله عشرات الكتب النافعة، وآلاف الأشرطة العلمية الشرعية.
أمثل هذا يبكى عليه؟؟." (١)
"[ثالثا آثار السلف الصالح]
[الإمام أحمد بن حنبل]
ثالثا: آثار السلف الصالح: يهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة بالآثار الصحيحة التي وردت عن سلف الأمة الإسلامية المشهود لهم بالصلاح والعلم، وأهمهم طبقة الصحابة رضي الله عنهم، وطبقة التابعين وتابعيهم بإحسان، وخاصة الأئمة الأربعة المشهورون وهم (أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل) ، وكثيرا ما يجد الباحث في مؤلفات الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة أقوالا لهؤلاء الأئمة وغيرهم مسرودة في مؤلفاتهم ورسائلهم لتأييد ما يوردونه من آراء (١) .
وقد تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بثلاثة من علماء السلف الصالح تأثرا كبيرا وهم: (أحمد بن حنبل، وأحمد بن تيمية، ومحمد بن القيم) .
* أما الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ هـ - ٢٤١ هـ)
فقد تأثر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ورعه وتقواه وبعده عن المناصب، وفي كفاحه من أجل نصرة السنة ومحاربة البدع ، وكان من الطبيعي تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالإمام أحمد بن حنبل نظرا لانتشار مذهبه في نجد منذ القرن العاشر الهجري -كما سبق - وكان المذهب الحنبلي أشد المذاهب إنكارا للبدع في الدين، كما كان أسبق المذاهب إلى الاجتهاد والتحليق في سماء الكتاب والسنة، وعدم الوقوف عند حدود ما استنبطه الأئمة، وقد تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا كله (٢) ويصرح الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة بأن مذهبهم في الفروع مذهب الإمام أحمد، ولا ينكرون

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٣٠٣/١

من قلد غيره من الأئمة الأربعة ، وإذا تبين لهم بدليل من الكتاب والسنة أن الحق بخلاف مذهب الإمام أحمد سارعوا إلى الأخذ به ولو خالف مذهب الحنابلة، أما في الأصول فمذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتهم طريقة السلف ومنهم الإمام أحمد (٣) وحينما يحاول معاصرو الشيخ استدراجه للكلام في أسماء الله وصفاته يأخذ بطريقة الإمام أحمد في ذلك ويتمثل بأبيات منها هذا البيت:

---

(١) حسين بن غنام: المصدر السابق ص ٣٠٤-٣٠٧.

(٢) محمد أبو زهرة: ابن حنبل، عصره وحياته ص ٦ و ٣٩٠.

(٣) سليمان بن سحمان: المصدر السابق ص ٣٨.." [١]

"الأصولي رحمه الله، الذي كان يحثني على تصنيف هذا الكتاب -يعني كتاب الأسماء والصفات- لما في الأحاديث المخرجة فيه من العون على ما كان فيه من نصرة السنة وقمع البدعة، ولم يقدر في أيام حياته لاشتغالي بتخريج الأحاديث في الفقهيات، على مبسوط أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله، الذي أخرجته على ترتيب مختصر أبي إبراهيم المزني رحمه الله، ولكل أجل كتاب (١).

---

(١) الأسماء والصفات (٢/ ٦٠).." [٢]

"عيسى" في أتباعه أن من يقتل الشيخ "محمد زمان خان" فله قصران في الجنة، وأربع نخلات، فاندفع شاب مهدوي لتنفيذ اغتياله، وأخذ يتحين الفرص، وفي يوم من الأيام وجد الشيخ وحيدا في المسجد بين المغرب والعشاء يقرأ القرآن الكريم، فجاء من خلفه، وضربه بالسيف، وهرب، وفاضت روح الشيخ فورا، رحمه الله رحمة واسعة، وتقبله في الشهداء البررة (١).

وفي العصر المتأخر اغتالت يد الغدر والجهل العالم السلفي المجاهد "إحسان إلهي ظهير" الذي وقف حياته على الذب عن الإسلام والسنة، وكان سيفا سليطا على أعدائهما، وببركة جهاده بلسانه وقلمه انحسرت كثير من الفرق الضالة، وخمد نشاطها، وقد سجن مرات عديدة بسبب نشاطه في قمع البدع، وما زال يذب عن حوزة الإسلام، وينصر السنة حتى اغتاله المبتدعون المارقون أثناء إلقائه محاضرة في (٢٣ رجب ١٤٠٧ هـ) في جمعية أهل الحديث بلاهور بباكستان بحضور ألفي شخص، حيث زرعت قنبلة بجوار المنصة التي كان يحاضر عليها، وقتل عشرة من العلماء وعدد من الحضور، ونقل إلى الرياض لعلاجه، ولكن وافته المنية بعد أيام، وصلى عليه الإمام المجدد عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى- ودفن في مقبرة البقيع مع خير أولياء الله بعد الأنبياء ممن كان يدافع عنهم، ويذب عن أعراضهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآل

---

(١) دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي محمد السلمان ص/٣٤

(٢) إتحاف المرتقي بتراجم شيوخ البيهقي محمود النحال ص/٤٢٧

(١) "نفسه" ص (٢٩٣، ٢٩٤).." (١)

"يقول: ذكر في درس البارحة في شرح اللامية لابن تيمية بأن زوجة العالم الأفضل فوق العالم الذي هو الأقل منه منزلة، هي تبعا لزوجها العالم، فالذي تمتنع عن الزواج رغبة في أن تقترن برجل صالح عالم تريد من ذلك أن تستفيد من علمه، وتصل إلى منزلته في الجنة، فهل تأثم إذا ردت الكفء من الرجال؟

نعم إذا ردت الكفء تأثم، ومن يضمن لها أن يأتي لها من هو أكفأ منه، فإذا جاءها من ترضى دينه وأمانته فلا تتردد في قبوله.

يقول: ما رأيكم بتحقيقات المحدث الألباني –رحمه الله تعالى–؟

أقول: الشيخ –رحمة الله عليه– فوق ما يقال عنه، ولو ذكرنا من مناقبه ما نذكر، ولو طال بنا المقام، ولو أخذنا الوقت والساعات، ما أتينا على شيء مما قام به في نصر السنة، فهو الإمام المجدد لهذه السنة، وما عرفت السنة بهذه الطريقة إلا بواسطته –رحمه الله تعالى–.

طالب:. . . . .

نعم؟

طالب:. . . . .

على كل حال أمر الرؤيا أوسع من اليقظة.

ما رأيكم في الكتب التي ترد على هذه الشبهة؟

أي شبهة؟ على كل حال إذا كانت الشبهة مبثوثة بين آحاد الطلاب وبين العوام، فالرد عليها ضرب من الجهاد، بل من أفضل الجهاد.

هناك من يقدح بأبي هريرة –رضي الله عنه– وهم الشيعة، فهل يكفرون بذلك والقصد هدم ما آتاهم من أمور الدين؟

على كل حال التكفير أمره وشأنه خطير، لكن المعروف أن من دعا غير الله –جل وعلا– فهو كافر، ومن قذف عائشة بعد أن برأها –جل وعلا– فهو كافر، من ادعى نقص القرآن كافر بلا شك، ومن اعتقد هذه الأمور لا إشكال في كفره، والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.." (٢)

"مولد شيخ الإسلام ابن تيمية وبداية طلبه العلم

ولد رحمه الله تعالى يوم الإثنين العاشر من ربيع الأول سنة (٦٦١هـ) بـ حران، وقدم به والده مع إخوانه إلى دمشق عند استيلاء التتر على كثير من بلاد الإسلام سنة (٦٦٧هـ) ، فسمع في أثناء قدومه من علماء دمشق عددا كبيرا رحمه الله

---

(١) بصائر في الفتن محمد إسماعيل المقدم ص/٣٠

(٢) شرح لامية شيخ الإسلام عبد الكريم الخضير ٣٢/٢

تعالى، عني رحمه الله بعلم الحديث، وسمع المسندات وحفظ كثيرا منها، وسمع كتب السنة الستة، ومعجم الطبراني، وكتبا حديثية كثيرة، حتى قال بعض أهل العلم ومن معاصريه: أي حديث لا يعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية فليس بحديث، وإن كنا نقول: في هذا نوع من المبالغة، لكنه ثناء عليه بما آتاه الله من العلم.

قرأ رحمه الله كتبا كثيرة، ورزقه الله حافظة قوية، وكان سريع القراءة رحمه الله، وسبحان الله! أقول للأحبة: من آداب طالب العلم أن يكثر من القراءة، ويسهل عليه بعد ذلك أن يقرأ، بعض طلاب العلم ربما يقرأ في كتاب فيشعر أنه لا يقضي عشر صفحات إلا في وقت طويل، وبعضهم مع الاستمرار يقرأ في جلسة واحدة ما بين الظهر إلى العصر مقدار مائتي صفحة إلى ثلاثمائة صفحة ويفهم ما فيها؛ نظرا لأنه ينمو عنده قضية التحصيل والقراءة، وهكذا ما ينمو من قضية الحفظ.

أقبل رحمه الله تعالى على تفسير القرآن، وكان متميزا فيه، وذكروا أنه فسر سورة نوح في سنوات عديدة، كان يشرحها يوم الجمعة رحمه الله تعالى، وهذا يدل على سعة إطلاعه ومعرفته وإدراكه بتفسير القرآن.

كان لسجنه أثرا عظيما جدا في تعمقه وفهمه لكتاب الله تعالى، يقول لما سجن: لا أدري ماذا أجزي من سجنني على ما حصل لي من الخير، فسجن معه أخويه، وكان يسجن هو ويدخل أخوه معه من أجل أن يخدمه رحمه الله تعالى، وكانا يعرضان القرآن، يسمع بعضهم لبعض، وفي سنته الأخيرة التي توفي فيها مكث في السجن سنتين ثم توفي، قالوا: إنه ختم ثمانين ختمة وهو يتأمل القرآن، وكان يستحضر الآيات كأن المصحف أمام عينيه رحمه الله تعالى، مما يدل على قوة حافظته، يقول لما سجن: سبحان الله! بدأنا نفهم القرآن ونتأمله، والسبب أنه لما كان خارجا كان اهتمامه بمناظرة المبتدعة، وبشرح بعض الكتب والتوسع فيها، وتبيين وتأليف بعض المسائل في الاعتقاد وغيره، فلما سجن تفرغ لكتاب الله تعالى رحمه الله ورضي عنه.

قالوا: إنه تأهل للإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين سنة، وأصبح يفتي بعد أن بلغ عشرين سنة.

قالوا عن حافظته: إنه ما حفظ شيئا فنسي، وتولى التدريس بعد وفاة والده الذي تعلم عليه، ودرس بدار الحديث في أول سنة (٦٨٣هـ) .

كان يحضر دروسه بعض مشايخه وعلمائه ويتعجبون من فطنته وذكائه، ومن استحضاره للنصوص، وسبحان الله! رجل تميز بفنون عديدة، وإذا تكلم بفن معين ظن السامع أنه لا يجيد إلا هذا الفن، بل والأعجب من ذلك أنه درس علم الفلسفة، وهو خلاف ما كان عليه الإمام الغزالي عفا الله عنا وعنه وهو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الذي يسمى حجة الإسلام الفقيه الشافعي المشهور.

ذاك درس العلم وخاض في الفلسفة قبل أن يؤصل عقيدة أهل السنة والجماعة، وكتب كتابه العجيب الذي اسمه (المنقذ من الضلال) ، ذكر في مقدمته أنه كان من منهج الإمام أحمد رحمه الله تعالى عدم القراءة في كتب أهل البدع، وعدم الحضور في حلقاتهم، وعدم الاجتماع بهم، ولا التعلم عليهم، ولا دراسة علومهم، قال: ولكني لم آخذ بها، فدرس الفلسفة وخاض فيها، حتى قيل فيه: أراد أن يبتلعها فغص بها، حتى توفي وفي قلبه شيء من الفلسفة، ولم يرجع إلى ما كان عليه سلف الأمة رحمهم الله تعالى ورضي عنهم.

بخلاف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فإنه ما درس الفلسفة إلا لحاجة بيان بطلان ما كانوا عليه، ولأن الفلاسفة كان

لهم قوة وصولة في عصره رحمه الله، وحتى أنه يناظر الفلاسفة ويبين لهم شيئا من أصولهم لم يفهموها هم، بل لم يطلعوا عليها من كلام كبار أئمة أهل الكلام، مما يدل على اطلاعه رحمه الله تعالى.

ومن اللطائف: أنه تناظر مع أبي حيان رحمه الله، وهو الإمام المفسر، وكان أبو حيان قد أعجب بـ شيخ الإسلام أشد الإعجاب، وأثنى عليه أشد الثناء، وكتب رحمه الله ثناء عليه، ولكنه لما ناظره في مسائل نحوية -وكان من كبار أئمة النحو- وبين أن هذا القول ليس بصحيح، فرد عليه بأن سيبويه قد قال كذا، قال: لقد أخطأ سيبويه في كتابه (الكتاب) -وهو من أنفس الكتب التي كتبت في النحو- في ثمانين موضعا، ثم قال: لا تعرفها أنت ولا غيرك، فغضب عليه أشد الغضب، وبعدها عاداه أشد المعاداة، مما يدل على سعة اطلاعه في النحو والفلسفة وفي مسائل الاعتقاد وغيره.

وقالوا عنه رحمه الله: كان يتميز بأن عنده دراية ومعرفة بأقوال الصحابة أمرا عجيبا، ويتميز بالإسناد.

ولذلك كلما وجدت عالما يربطك بما كان عليه سلف الأمة في الفقه، والأصول، والعقائد، والحديث، وغيرها فامسك بغرزه؛ لأنه يرجعك إلى المنبع، ويؤصل لك المنهج، وتستفيد منه استفادة عظيمة.

ذكر الإمام الذهبي رحمه الله ترجمة له وافية، وذكر في معجم شيوخه في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية قال: إنه برع في التفسير وغاص في دقائقه ومعانيه بطبع سيال، وخاطر إلى واقع الإشكال ميال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها، وبرع في الحديث وحفظه، فقل من يحفظ مثلما يحفظه رحمه الله، وكان لا يحفظ شيئا إلا ويعزوه إلى أصوله وإلى صاحبه الذي قاله، وكان شديد الاستحضار للأدلة وإقامتها، وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف مذاهب الفقهاء، وفتاوي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، بحيث أنه إذا أفتى في مسألة لم يلتزم بمذهب معين، بل يقوله مع دليله رحمه الله، وأتقن العربية أصولا وفروعا وتعليلا واختلافا، ونظر في العقليات إلى غير ذلك مما قال.

ثم قال في آخره: وأوذي رحمه الله في ذات الله تعالى من قبل المخالفين، وأخيف في نصرة السنة المحضة، حتى سار على منارة، وعلى وضوح، ولكن الله جمع له قلوب أهل التقوى، وجمعهم على محبته، والدعاء له، وكبت الله أعداءه، وهداه إلى صراطه المستقيم، وبين أن له علما بالملل والنحل وغيرها.

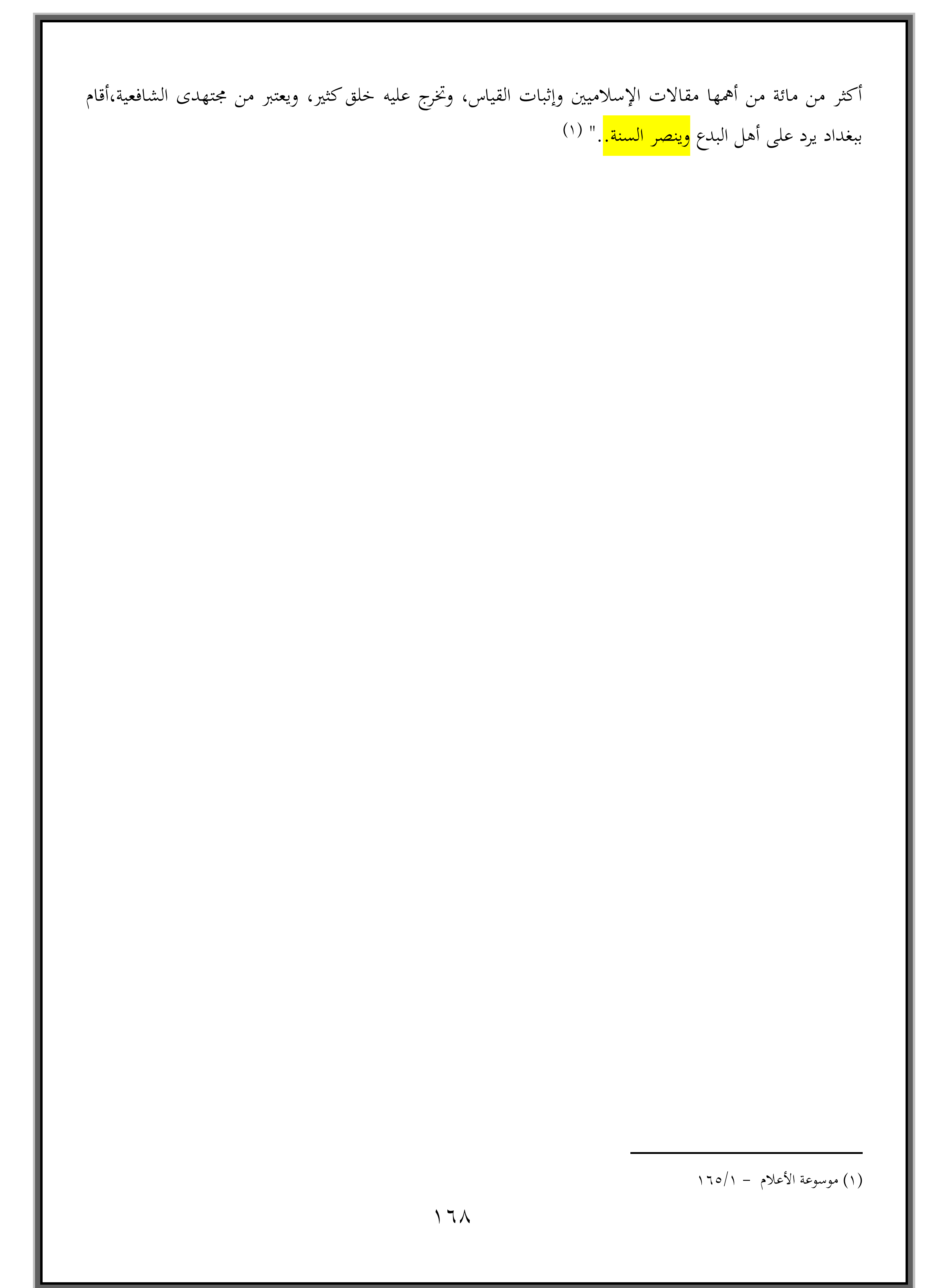
قال الإمام الذهبي رحمه الله مع جلالته في آخر ترجمته له: وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلي -يعني في عظمته ومحبته له وإعجابه به- فلو حلفت بين الركن والمقام وكنت صادقا لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله رحمه الله تعالى ورضي عنه، مما يدل على تمكنه ومعرفته.." (١)

"أبو الحسن الأشعرى توفى سنة ٣٢٤ هجرية.

على بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم المكنى بأبى الحسن الأشعرى، ولد بالبصرة وتفقه على أبى إسحاق المروزى وابن سريج وتتلمذ فى العقائد لأبى على الجبائى، وبرع فى علمى الكلام والجدل على طريقة أهل الاعتزال حتى صار رأسا من رءوسهم، ولما كمل نضجه العقلى ترجحت عنده مذاهب أهل السنة وأدلتهم فأعلن خروجه على المعتزلة، بلغت مؤلفاته

---

(١) شرح لامية ابن تيمية عمر العيد ٧/١



أكثر من مائة من أهمها مقالات الإسلاميين وإثبات القياس، وتخرج عليه خلق كثير، ويعتبر من مجتهدى الشافعية،أقام ببغداد يرد على أهل البدع وينصر السنة.." (١)

(١) موسوعة الأعلام - ١/١٦٥